جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية
قسم التاريخ

مذكرة ماستر

علوم إنسانية
تاريخ
تاريخ الوطن العربيالمعاصر

رقم:

إعداد الطالب:
1-زينب عمراوي
2-أحلام شتوح

يوم26/06/2022

شارل جونار والمسألة الثقافية في الجزائر 1900-1919

لجنة المناقشة:

علي بلدي	أ.مح أ	جامعة محمد خيضر بسكرة	رئيسا
فتيحة شلوق	أ. مح أ	جامعة محمد خيضر بسكرة	مقررا
جازية بكرادة	أ.مح أ	جامعة محمد خيضر بسكرة	مناقشا

السنة الجامعية : 2021-2022

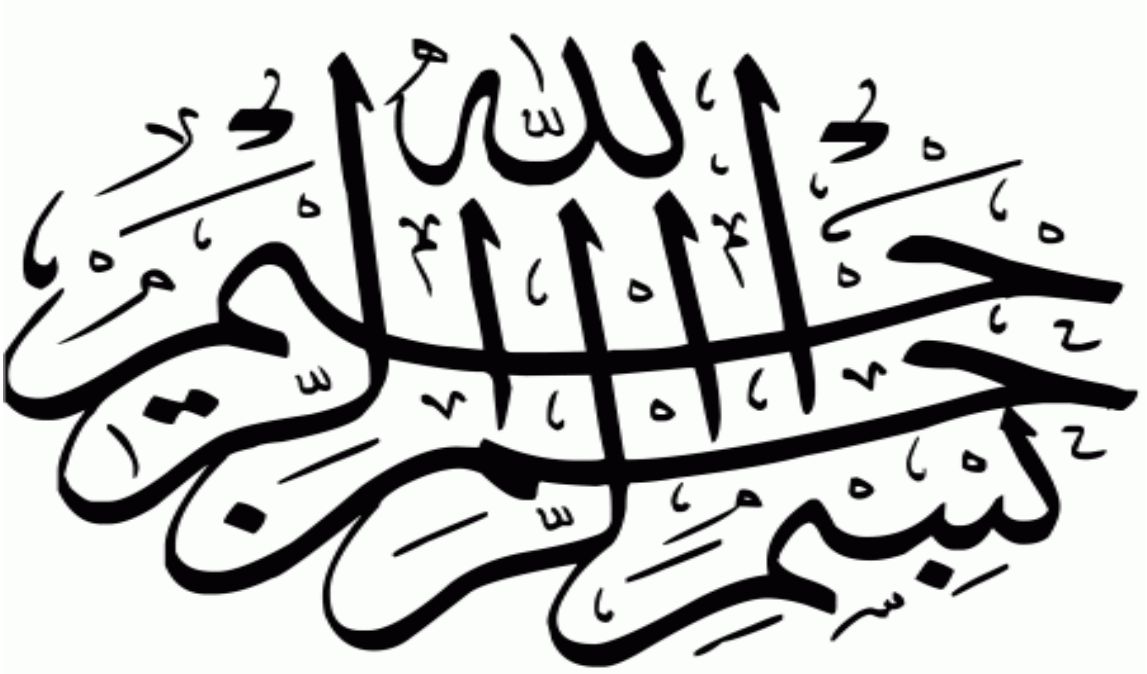

"رَبَّنَا تَقَبَّلۡ مِنَّآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيم "

(البقرة /الآية 127)

شكر وعرفان

الحمد لله الذي منّ علينا بكرمه وفضله لإتمام هذه الدراسة المتواضعة، وعليه نتقدم بالشكر الجميل لكل من قدم لنا يد العون والمساعدة لإنجاز عملنا هذا، ونخص بالذكر الأستاذة المشرفة الدكتورة " شلوق فتيحة " التي لازمتنا طيلة إنجاز مذكرة تخرجنا بكل جد ومثابرة ومشاركتها لنا دون تقاعس أو تخاذل فكانت نعمة المرشد والموجهة طيلة الموسم الدراسي، والأستاذة حليس إسمهان لدعمها العلمي والمعنوي خلال مسيرتنا الجامعية من بداية المشور وحتى الختام، والشكر موصول لكل أساتذتنا الكرام بقسم العلوم الإنسانية ولاسيما أساتذة شعبة التاريخ الذين غرسوا فينا حب البحث والمعرفة من بداية مشوارنا الدراسي ولغاية يوم تخرجنا فكانوا خير خلف لخير سلف، فمهما كتبنا من عبارات المدح والثناء لن يبلغ الشكر والامتنان منتهاه، يا من كنتم خير قدوة ورسول، هنيئا لكم فرسالتكم قد بلغت القلوب وأنارت الدروب،

فشكرا لكم بحجم السماء.

الإهداء

الحمد والشكر أولا لله رب العالمين على فضله ونعمه علينا.

أهدي هذا العمل المتواضع إلى أقرب وأعز الناس على قلبي.

إلى من ربتني وأنارت دربي بالصلوات والدعوات إلى أغلى إنسانة" أمي حبيبتي".

إلى من علمني وغرس في نفسي حب العلم ووقف بجانبي في كل كبيرة وصغيرة "أبي الغالي ".

كما أهدي هذا الجهد إلى من وقفت معي منذ وضعت قدمي في الدراسة "أختي العزيزة "سعيدة شتوح".

إلى أخواتي وزوجة أخي.

إلى رمز الوفاء والإخلاص والتعاون شريكة دربي "زينب عمراوي" وإلى صديقاتي اللواتي شاركن معي أجمل اللحظات سواء كانت فرحا أو حزنا شكرا جزيلا.

إلى أساتذتي في مشواري الدراسي وكل من وقف بجانبي أهديهم ثمرة نجاحي.

أحلام

الإهداء

أهدي عملي إلى كل قريب على قلبي إلى:

أبي الذي سار معي في دربي خطوة بخطوة وأزاح شوك المصاعب عني.

أمي التي لطالما حصنتني بدعائها.

إلى أختي رفيقة دربي وصديقة عمري وزوجها.

إلى مشرفتي الغالية على قلبي الدكتورة "شلوق فتيحة".

إلى جميع أساتذتي كل باسمه ومقامه.

إلى أستاذي ميسوم بلقاسم الذي لطالما رأيت فيه صورة الأب الحنون.

إلى أستاذتي التي تعلمت منها الكثير إلى محبوبة الجميع "شلبي شهرزاد".

إلى أستاذتي وأختي وصديقتي" إسمهان حليس".

إلى إخوتي وأخواتي في أسرة نادي المؤرخ.

إلى جميع صديقاتي العزيزات.

زينب

فهرس المختصرات :

اللغة	الرمز	المدلول
العربية	تر	ترجمة
	مر	مراجعة
	تح	تحقيق
	د.س	دون سنة
	د.ب	دون بلد
	د.د	دون دار نشر
	ج	جزء
	ط	طبعة
	ص	صفحة
	م	ميلادي
	هـ	هجري
	ص م	صفحات المقال
الفرنسية	P	Page
	PA	Pages de l'article
	S.d.é	Sans d'ate d'édition

مقـــــدمـــــة

تمهيد:

منذ سالف العصور والجزائر تزخر بثقافات متنوعة؛ لكن المعيقات التي واجهت الجزائر جعلت من الثقافة في تذبذب مستمر، فما شهدته الجزائر من تدخلات أجنبية أثر كثيرا في الثقافة، حيث سعى كل من قدم إلى الجزائر في بث ثقافته محاولا التأثير على التعليم والهوية الوطنية.

وتجدر الإشارة إلى أن المسألة الثقافية هي تلك المتغيرات المجتمعة في كل من الهوية والنخبة واللغة حسب ما ذهب إليه المؤرخ ناصر الدين سعيدوني في كتابه الموسوم ب "المسألة الثقافية في الجزائر"، لكن هذا لا يعطي تعريفا قطعيا وجازما للمسألة الثقافية فهي موضوع مركب ومعقد يصعب على الباحث الجزم فيه، فتبقى المسألة الثقافية في الجزائر موضوع يتطلب من الباحث التاريخي التعمق والغوص فيه بشكل أكبر، ولا بد أن نوضح بأن المسألة الثقافية في الجزائر لا تشتمل على مفهوم معين بل تتعدى كل المفاهيم والتعريفات لكون الثقافة وتر حساس يمس المقومات الوطنية ويتغير حسب الظروف والأوضاع.

وفي عملنا هذا سنسلط الضوء على فترة التواجد الفرنسي في الجزائر وبالخصوص مرحلة حكم الحاكم العام شارل جونار الذي تقلد منصبه في الفترة الممتدة من 1900إلى 1919م، فهذه المدة الطويلة التي حكم فيها الجزائر كفيلة بأن نضع أعماله الثقافية في الميزان ونحاول تقييم فترة حكمه من خلال التعمق والغوص في المسألة الثقافية في الجزائر في عهده.

الإشكالية:

للتعرف على الواقع الثقافي في الجزائر يتسنى لنا طرح الإشكال التالي: فيما تتمثل السياسة الثقافية لشارل جونار في الجزائر والى أي مدى أثرت على المسألة الثقافية في الجزائر؟

يقودنا هذا الإشكال إلى إدراج أسئلة فرعية مكملة نجمعها في:

- من هو شارل جونار؟

-فيما تمثلت السياسة الثقافية لشارل جونار في الجزائر؟

-ماهي المواقف المتخذة اتجاه المسألة الثقافية في عهد شارل جونار؟

أسباب الدراسة:

تعددت الدوافع التي جعلتنا نختار هذا الموضوع بين ذاتية وموضوعية:

***الأسباب الذاتية:**

-الرغبة الشخصية في الكشف والغوص في ثنايا المسألة الثقافية في الجزائر في عهد الحاكم العام شارل جونار.

-حب الاستطلاع والرغبة في اكتشاف الوضعية الثقافية السائدة أنذاك.

-الميول والشغف الذي شدنا إلى البحث أكثر في موضوع المسألة الثقافية على عهد شارل جونار.

-رغبتنا الكبيرة في معرفة إسهامات شارل جونار في الجانب الثقافي في فترة حكمه في الجزائر.

***الأسباب الموضوعية:**

-محاولة تقديم زاد علمي ومعرفي يساهم ولو بالشكل البسيط في إفادة الطلبة وتشجيعهم على البحث العلمي.

-إن معظم الدراسات التاريخية التي تناولت الاستعمار الفرنسي في الجزائر اهتمت بالجانب السياسي والعسكري هذا ما استدعانا لدراسة الحالة الثقافية في الجزائر.

-محاولة منا شد الباحث ولفت انتباهه لموضوع المسألة الثقافية كونه دراسة تستدعي الاهتمام وإعادة النظر في مفاهيمها.

-بث روح البحث في موضوعات جديدة لم يسبق للقارئ التعرف عليها.

حدود الدراسة:

تم إختيار الفترة الممتدة من 1900 إلى غاية 1919 لارتباطها بفترة حكم شارل جونار في الجزائر، أما الاختيار المكاني فهو الجزائر و لكون القضية تتمحور ضمن تاريخنا وهويتنا، كما كان لتشعب المسألة الثقافية وعمق أفكارها دافع آخر جعلنا نربطها بمكان واحد ألا وهو الجزائر وذلك لتجنب الدخول في متاهات الأفكار والثقافات المتنوعة.

أهداف الدراسة:

-التعريف بشخصية شارل جونار وتوضيح العلاقة بين الشخصية المدروسة والمسألة الثقافية.

-السعي إلى تبسيط المسألة الثقافية باعتبارها ذات طابع متشعب ومتجذر يصعب على الدارس حصرها في مجال معين.

- تسليط الضوء على الجانب الثقافي والخروج من حيز الدراسات السياسية والعسكرية الغالبة في المواضيع المدروسة سالفا.

أهمية الدراسة:

-الإطلاع على السياسة الثقافية المنتهجة من قبل شارل جونار تجاه المؤسسات التعليمية في الجزائر خلال فترة حكمه.

-تسليط الضوء على الواقع الثقافي في الجزائر في فترة من فترات الإستعمار الفرنسي.

-إبراز الملامح الثقافية التي أقبل عليها شارل جونار في الجزائر.

منهج الدراسة :

نظرا لطبيعة هذه الدراسة التي نتناول فيها شارل جونار والمسألة القافية في الجزائر من الفترة الممتدة من 1900إلى غاية 1919 ولكي نجيب على الإشكالية والأسئلة الفرعية المطروحة سالفا، سوف نعتمد على المنهج التاريخي بالإضافة إلي:

المنهج الوصفي: في وصف شخصية شارل جونار وكذا الحالة الثقافية التي كانت في الجزائر خلال فترة حكمه.

المنهج التحليلي: في تحليل الواقع الثقافي والأفكار الواردة في سياسة شارل جونار الثقافية بالجزائر.

الدراسات السابقة:

يستفيد الباحث من التجارب السابقة، ونحن أيضا نعود إلى الدراسات السابقة التي فتحت أمامنا المجال للسير على نهجها والاستفادة منها وتناول جوانب لم يتم التطرق إليها أو التوسع فيها أكثر وإضافة الجديد ولعل من أبرز هاته الدراسات نذكر:

أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر بعنوان: "السياسة الثقافية الاستعمارية في الجزائر خلال الفترة 1900-1954 " للطالب مخلوفي جمال وبإشراف شيخ بوشيخي بجامعة أحمد بن بلة وهران 1 – الجزائر– في كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية بقسم التاريخ وعلم الآثار، 2018-2019 تناول صاحب هاته الدراسة كل ما يتعلق بالسياسة الثقافية لكنه لم يتطرق إلى كيفية تكوين الأساتذة ومناهجهم، أستفدنا منها في فهم الوضع الثقافي قبيل الفترة المدروسة، وأيضا أطروحة دكتوراه تخصص تاريخ الحركة الوطنية والثورة الجزائرية تحت عنوان:"الحياة الثقافية والفكرية في الجزائر 1880-1914" للطالب عبد الحميد عومري بإشراف الأستاذ علي بن حويدقة بجامعة جيلالي ليابس سيدي بلعباس –الجزائر– في كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية ،11 ماي 2017، إذ تطرق صاحب الدراسة إلى الجمعيات والزوايا وغيرها إلا أنه لم يتناول الثقافة بصفة خاصة ولم يتكلم عن المسألة الثقافية، إذ أفادتنا في التعرف على المؤسسات التعليمية والجمعيات والنوادي في هاته الفترة.

الصعوبات :

لا تخلو أي دراسة من معيقات وصعوبات تعترض طريق الباحث، فمن أبرز هاته الصعوبات التي واجهتنا خلال إنجاز دراستنا هو قلة المراجع المتخصصة في المسألة الثقافية وكذا تشعب هاته الدراسة فهي لا تحمل مجال معين إنما تضم العديد من المجالات في نطاقها.

أهم المصادر والمراجع :

كتاب "**الجزائريون المسلمون وفرنسا (1871-1919)**" لمؤلفه شارل روبير أجيرون حيث قدم فصل كامل حول شخصية شارل جونار، كما اعتمدنا على كتاب "**تاريخ الجزائر المعاصر**" لصاحبه بلاح بشير الذي هو الآخر قدم لنا معلومات هامة حول شخصية جونار والوضع الثقافي في الجزائر إبان هذه الفترة، بالإضافة إلى "**سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر**" لمؤلفه حلوش عبد القادر وكتاب "**تاريخ الجزائر الثقافي** " "الجزء الثالث والسادس " لصاحبه أبوالقاسم سعد الله إذ استفدنا منه في كونه قدم لنا السياسة الثقافية لشارل جونار، كتاب" **المسألة الثقافية في الجزائر**" ل: سعيدوني ناصر الدين في أخذ مفاهيم الدراسة.

خطة الدراسة:

لقد قمنا بتقسيم هاته الدراسة إلى مقدمة وثلاثة فصول مع وضع تمهيد وخلاصة لكل فصل وفي الأخير وضعنا خاتمة وملاحق توضيحية.

فيما يخص الفصل الأول تناولنا فيه التعريف بشخصية شارل جونار ؛إذا بدأنا بمولد جونار ونشأته ثم ذهبنا إلى التحدث عن العهدات التي شغلها شارل جونار في الجزائر إبان فترات حكمه ثم تطرقنا في أخر هذا الفصل إلى الإصلاحات الإدارية والعسكرية التي قام بها جونار في الجزائر.

ويليه الفصل الثاني في هاته الدراسة الذي سنتكلم فيه عن المسألة الثقافية في الجزائر على عهد شارل جونار إذ تناولنا المسألة التربوية الذي ورد فيه تكوين الأساتذة ومناهجهم وحركة الترجمة، أما فيما يخص المؤسسات الثقافية الموجودة على عهد شارل جونار فتكلمنا عن المدارس والجمعيات والنوادي وكذا المساجد والزوايا .

وتناولنا في الفصل الثالث والأخير ردود الفعل اتجاه المسألة الثقافية على عهد شارل جونار فبداية تكلمنا عن موقف النخبة الجزائرية حول سياسة جونار الثقافية ثم ذهبنا إلى موقف الأهالي وبعدها عرجنا على موقف الفرنسيين وفي الأخير تطرقنا إلى ردة فعل المعمرين حول الحالة الثقافية التي كانت موجودة أنذاك.

وأنهينا هاته الدراسة بخاتمة وملاحق توضيحية لما جاء في المتن.

الفصل الأول :

التعريف بشخصية شارل جونار

تمهيد

أولا : المولد والنشأة

ثانيا : عهداته

01-العهدة الأولى 1900-1901

02-العهدة الثانية 1903-1911

03-العهدة الثالثة 1918-1919

ثالثا: إصلاحاته

01-الإصلاحات الإدارية

02-الإصلاحات العسكرية

03-الإصلاحات الإقتصادية والإجتماعية

خلاصة

تمهيد:

عرفت الجزائر خلال الفترة الاستعمارية العديد من الشخصيات الفرنسية التي تعاقبت على حكمها، منها من سعى إلي طمس هوية ومقومات الشعب الجزائري ومنهم من حاول بطريقة أو بأخرى النهوض بالثقافة الجزائرية، وفي هذا الفصل سنتعرض لشخصية فرنسية ساهمت بشكل من الأشكال في الحفاظ على ثوابت الشعب الجزائري، لا ننكر أن سياسة جونار كان هدفها ومسعاها الأول والأخير هو خدمة فرنسا ومصالحها؛ لكن هاته الشخصية تعد من الشخصيات المعتدلة، لذلك سنحاول التعريف بشخصية شارل جونار، مع التركيز عن عهداته التي تولاها في الجزائر كحاكم عام عليها، ثم نتطرق إلى إصلاحاته المختلفة من خلال الإجابة على التساؤل التالي: من هو شارل جونار وفيما تتمثل إصلاحاته الإدارية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية؟

أولا : المولد والنشأة :

عاش شارل جونار(**الملحق01**) في الفترة الممتدة من 1857 إلى غاية 1927 وهو سياسي و دبلوماسي فرنسي[1]، ينحدر من عائلة برجوازية درس في سانت أومير، ثم إلتحق بكلية الحقوق في باريس وعند زيارته الأولى للجزائر وهو شابا أعجب بها كثيرا وسرعان ما تم تعينه في ديوان الحاكم العام[2] للجزائر آنذاك وكان ذلك سنة 1881، وفي بداية حياته السياسية تم انتخابه مستشارا عاما لسانت أومير سنة 1886 وكان يقدم مداخلاته داخل غرفة الاجتماعات حول المسائل المتعلقة بالاستعمار والتي لها تأثير خاصة على تنظيم الجزائر، وفي سنة 1893 تم اختياره لشغل منصب وزير الأشغال العامة وفي 1894 انتخب عضوا في مجلس الشيوخ[3] ولعب دورا كبيرا في هذا المجلس حيث كان من الشخصيات التي كانت لها مكانة مرموقة داخل مجلس الشيوخ [4].

تولى جونار شؤون الجزائر ثلاث مرات أولها كانت في 1900 إلى 1901 ،أما أطول مدة فكانت في عهدته الثانية هاته الأخيرة التي كانت أكثر تأثيرا، ويعد جونار من أنصار فكرة الجزائر المستعمرة لا المندمجة في فرنسا ؛ أي أنها تحتفظ ببعض خصائصها ومقوماتها لكن داخل ما تقرره فرنسا وتمليه من قرارات وقوانين[5].

ما تجدر الإشارة إليه أن شارل جونار عاد إلى الجزائر سنة 1903 من أجل تولي منصب الحاكم العام على الجزائر في عهدة ثانية؛ إذ ساهم في تسريع مسيرة المارشال ليوتي هذا الأخير الذي لا يزال مجرد عقيد، لكن ما لبث أن تمت ترقيته إلى رتبة جنرال وكلفه جونار بتنفيذ السياسة الجزائرية المغربية [6].

---

[1] سعيد شكيدان، الثورة الجزائرية في الصحافة الفرنسية من خلال جريدة لاديباش كوتديان la dépêche quotidienne "1954-1956"، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله، كلية العلوم الإنسانية، قسم التاريخ، 2017/2016، ص31، (غير منشورة).

[2] **الحاكم العام:** هو موظف مدني كبير ، يعينه مجلس الوزراء ويتبع وزارة الداخلية الفرنسية وينفذ أوامرها مع إلحاف الجزائر مباشرة بفرنسا بواسطة دمج شؤونها في مختلف الوزارات بالحكومة الفرنسية بباريس ينظر: بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1989، ج1، دار المعرفة، الجزائر، 2006، ص227.

[3] https://www. Encyclopedie-afn.org، أخر تحديث :ديسمبر 2007 على الساعة 20:57، تاريخ الزيارة 17-02-2022، الساعة 18:55.

[4] أبو القاسم سعد الله، أفكار جامحة، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2015، ص 79.

[5] المرجع نفسه، ص 79.

[6] https://www. Encyclopedie-afn. org، المرجع نفسه.

خلال السنوات التي قضاها في الجزائر كحاكم عام طرح العديد من القضايا ولاسيما قضية السكان الأصليين الجزائريين حيث سعى جونار بدوره إلى منحهم جملة من الإمتيازات والتسهيلات، وقدم جملة من الإصلاحات التي حاول تطبيقها ومنذ توليه منصبه هذا أظهر نواياه الحسنة لتحسين أوضاع المسلمين الجزائريين والتي كانت متردية بشكل كبير في وقت مضى، وبناءا على طلب كليمنصو[1] قدم جونار استقالته من منصبه سنة 1911[2]، وعاد بعدها الى فرنسا للجلوس مرة أخرى في البرلمان وتم تعيينه وزيرا للخارجية، وخلال الحرب العالمية الأولى تقلد منصب مقرر لجنة الشؤون الخارجية بمجلس الشيوخ وبعد انتهاء الحرب تم تعينه سفيرا لفرنسا بمهمة حساسة للغاية تتمثل في تجديد العلاقات الدبلوماسية مع الفاتكان[3]، وتجدر الإشارة إلى أن جونار كان عضوا في أكاديمية العلوم الأخلاقية والسياسية الفرنسية وكذا تم تعينه عضو في أكاديمية اللغة الفرنسية [4]، من خلال ما سلف ذكره نجد أن البيئة التي ترعرع فيها شارل جونار وثقافته الواسعة ساعدته على تقلد تلك المناصب والنجاح في تسييرها.

ثانيا : عهدات شارل جونار:

حكم الجزائر منذ دخول الإستعمار الفرنسي لها العديد من الحكام الذين تقلدوا منصب الحاكم العام للجزائر ومن بين هؤلاء نجد شارل جونار، هذا الأخير الذي عين كحاكم عام على رأس الحكومة العامة بالجزائر من 1900إلى 1901 ثم من 1903إلى 1911 ثم آخر عهدة له من1918إلى 1919 والتي سلك فيها سياسة التقرب من الجزائريين[5].

---

[1] **جورج كليمنصو**: رجل دولة فرنسي، من مواليد 1841 في موليير، بدأ في دراسة الطب لكنه سرعان ما تركها وانتقل للعمل في الصحافة والتعليم ، تقلد منصب وزير الداخلية سنة 1906، وكان من الشخصيات التي دافعت عن مبادئ الثورة الفرنسية، وفي سنة 1919 ترأس مؤتمر الصلح في باريس، وكان معارض لأفكار الرئيس الأمريكي ولسون، توفي كليمنصو 24نوفمبر 1929. ينظر: محمد شبوب، الجزائر في الحرب العالمية الثانية "1939-1945" دراسة سياسية، إقتصادية وإجتماعية، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران-1- ، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، قسم التاريخ وعلم الآثار، 2015/2014، ص 6 .(غير منشورة).

[2] Hassan REMAOUN ,Dictionnaire du passé de l'Algérie: de la préhistoire à 1962, Edition DGRST/CRASC,2015,P264.

[3] https // :www. Encyclopedie-afn. org، المرجع السابق.

[4] https//:www.areq.net ،تاريخ الزيارة 9-02-2022، الساعة 19:36.

[5] آمال معوشي، "**حرية إنشاء الجمعيات في الجزائر في ظل الإحتلال الفرنسي (1830-1930)** "، مجلة البحوث التاريخية، المجلد 4، العدد 1، مارس 2020، الجزائر، (ص م : 21-148)، ص 121.

01-العهدة الأولى 1900-1901:

تعد أقصر عهدة تولاها شارل جونار في الجزائر، حيث كانت مدتها سنة واحدة فقط لكن قدم فيها العديد من القوانين والأعمال التي بشأنها منح تسهيلات للمعمرين والجزائريين، ومن بين ما قدمه جونار في هذه العهدة نذكر:

أ-قانون 19ديسمبر 1900:

منح هذا القانون الحكم الذاتي المالي للمستوطنين فاستقلوا بميزانية الجزائر عن الميزانية العامة لفرنسا، فبسطوا سيطرتهم على كل السلطات المالية والإجتماعية الخاصة بالجزائر وتحكموا في رقاب الأهالي[1] فهذا القانون بمثابة برلمان مستقل يشرف على سن القوانين التي تدير الجزائر ويحوز فيه المستوطنون على الأغلبية المطلقة؛ حيث لا يمثل المسلمون الجزائريون سوى بعض المقاعد ونصيب هذه المقاعد يتم بالتعيين، وبذلك أصبحت سياسة الإدارة الفرنسية تعتمد على إظهار مشاركة الجزائريين في إدارة بلادهم، والحقيقة أن أغلبهم لم يكونوا يمثلون سوى مصالحهم الخاصة ويخدمون الإدارة التي قامت بتعينهم بتفاني وإخلاص[2]، فبمقتضى هذا القانون أصبحت الجزائر مستقلة ماليا؛ إلا أن هذا القانون منح للمعمرين الأوروبيين الإستقلال المالي أيضا، وقد نص هذا القانون على إدراج كل الإيرادات المحصلة في الجزائر ضمن الميزانية الجزائرية وعلى تعاون الحاكم العام والنيابات المالية في إعداد مشروع ميزانية الجزائر الذي يرسل بعد ذلك إلى باريس للمصادقة عليه وإعلانه، وبالنظر إلى هذا الإمتياز الجديد ولحضورهم وتأثيرهم في كافة الدوائر التنفيذية الاستشارية والقضائية والإعلامية بالجزائر وللتمثيل النيابي للذين كانوا يتمتعون في الجمعية الوطنية الفرنسية بباريس، حيث أصبح المستوطنون سادة البلاد الفعليين وأصحاب نفوذ في الشؤون المالية والإقتصادية الجزائرية، هذا ما مكنهم من صياغة القوانين الخاصة بالجزائر وتوجيه سياسة البلاد حسب أهوائهم[3]، حيث منح هذا القانون للمعمرين الأوروبيين الإستقلال المالي بالجزائر بمقتضى قانون 19ديسمبر 1900 الذي

---

[1] عبد القادر خليفي، أحمد توفيق المدني ودوره في الحياة السياسية والثقافية بتونس والجزائر (1899-1983)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة منتوري قسنطينة، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإجتماعية، قسم التاريخ والآثار، 2007/2006، ص 7. (غير منشورة).

[2] عبد الله مقلاتي، المرجع في تاريخ الجزائر المعاصر 1830 -1954، ديوان المطبوعات الجامعية، د.س، 2014، ص ص 125-126.

[3] بشير بلاح، المرجع السابق، ص ص 235-236.

مكنهم من التصرف المطلق في الخيرات البلاد[1]، بمعنى أن هذا القانون حقق غاية المستعمر الفرنسي من أجل جعل الجزائر جزء لا يتجزأ من فرنسا.

ظن البعض أن قانون 1900 قد أعطى الجزائر " الجزائرية " حق تقرير المصير، حين خلع عليها الحكم الذاتي ولكن لسوء الحظ لم يكن كذلك، والحقيقة أن الجزائريين كانوا تحت الحكم الذاتي في حالة أسوء مما كانت عليه سابقا؛ ولذلك فإن قانون 1900 كان انتصار للجزائر " الفرنسية" [2].

منذ صدور قانون 19ديسمبر 1900 انتقلت السلطة الفعلية إلى يد النواب الأوروبيين في المجلس المالي الذي أقاموه في الجزائر العاصمة، وأصبح الحاكم العام ينفذ قراراتهم التي يتخذونها في هذا البرلمان الصغير الذي تم إنشاؤه أساسا لخدمة نسبة عشرة بالمائة من السكان الذين ينحدرون من أصل أوروبي ويهودي وحرمان تسعة أعشار من السكان المسلمين من الحقوق الطبيعية التي يحصل عليها عادة أي إنسان يقيم في أرض أبائه وأجداده، ونشير بأن هؤلاء المنتخبين الأوروبيين الذين يمثلون الأقلية الأوروبية في الجزائر هم الذين كانوا يؤثرون في مجريات الأمور في باريس والجزائر؛ بحيث لا يتم تعيين حاكم عام إلا بعد موافقتهم عليه وقبولهم[3].

ب-توسيع مهام القضاة المسلمين :

بعث شارل جونار إلى وزارة العدل مرسوم حول هذا الموضوع حيث تم تحضيره من طرف لجنة، يقترح مضاعفة مهام هؤلاء القضاة بعد أن قلصت بشكل مبالغ فيه؛ وبالمقابل صرح جونار في مدينة الجزائر عن نيته بجعل القضاء خاص بالجزائريين المسلمين أسرع أداء وأكثر حزما، ولقد تصور جونار نظاما يخفف إجرائية التحقيقات المتعلقة بالجرائم والجنح ويعمم العمل بلجان الطاعة فكتب إلى لجان المالية ما يلي:"دلت التجربة على أن نظام لجان الطاعة هو في آن واحد أسهل تطبيقا وأكثر فعالية"، كما أحيا الحاكم العام في 18 ماي 1901 العمل بالتقارير الشهرية من طرف المكاتب العربية[4]، وأنه بصدد التحضير لنفقات جديدة من عائدات بعض السنتيمات المضافة إلى الضرائب العربية لكن مرض زوجته حال دون اكتمال البرنامج[5].

---

[1] يحي بوعزيز، الإتجاه اليميني في الحركة الوطنية الجزائرية من خلال نصوصه (1912-1948)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.س، ص 13.

[2] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية (1900-1930)، ج2، ط 4، دار الغرب الاسلامي، لبنان، 1992 ص 84.

[3] عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997، ص 196.

[4] المكاتب العربية: حلقة وصل بين الجنس الأوروبي الذي استوطن الجزائر منذ 1830 والسكان المحليين الذين يقطنون البلاد. ينظر: سلاماني عبد القادر،" **دور المكاتب العربية في توطيد أركان الإحتلال الفرنسي بالجزائر**"، في مجلة البدر، الحجم 03، العدد03، مارس 2011، كلية الآداب واللغات، جامعة بشار 2011، (ص م : 70 -76)، ص 70.

[5] شارل روبير أجيرون، الجزائريون المسلمون وفرنسا 1871-1919، ج2، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2007، ص 670.

ج-رد فعل الجزائريين على الإصلاحات:

ج-ثورة عين التركي[1] 1901:

تعرف أحيانا بثورة مارغريت[2] في يوم 26أفريل 1901 قام بها سكان قرية عين التركي (11كلم إلى شرق مليانة) التابعين لقبيلة ريغة ودامت 46 يوما [3].

-أسباب الثورة :

-ظلم وجور المستعمر الفرنسي الذي صادر أراضي السكان الفلاحية والقيام بتوزيعها على المعمرين الأوروبيين.

-السياسة الجائرة التي كانت تطبق على الأهالي.[4]

-تأثر الجزائريين بالحركات الإصلاحية، وبحركة الجامعة الإسلامية في المشرق.[5]

-مجريات الثورة :

لقد دارت أحداث هاته الثورة في بلدية حمام ريغة المختلطة حيث انطلق كل شيء في خطة أقيمت في سيدي بوزار أين حدث الإتفاق على تنظيم هذه الثورة الشعبية ضد المحتل أو ما يطلق عليها بالحركة الجهادية، في أفريل 1901 وشارك في الهجوم كل من سكان سيدي بوزار وسكان تيزي أوشير وسيدي محمد بن يحي وتولى قيادتهم كل من يعقوب وطالبي، واتخذت الإدارة الإستعمارية كل وقتها لإعداد تقرير كامل حول حيثيات أحداث حمام ريغة بمليانة واعتمدت حسب ما ورد في أرشيف ما وراء البحار على شهادة نبلاء المنطقة والمعمرين وحتى على من شاركوا في الأحداث من الجزائريين، وحسب محقق الإدارة فإنه كان يتوقع أن يجد الأهالي هم ضحايا المأساة بعدما تعمدت الإدارة إقامة مراكز المعمرين في المنطقة، فقد كانت سلوكيات هؤلاء عنيفة تجاه سكان المنطقة بسبب التعدي على قانون الغابات أو ضد الإجراءات النظامية للسلطات المحلية[6].

---

[1] عين التركي: تقع القرية على ارتفاع 730 متر على سطح البحر وكان يتواجد فيها نحو 500 فرنسي حسب تقارير الإدارة المحلية وهي قرية صغيرة تبعد عن دائرة مليانة بحوالي 10 كلم. ينظر: محمد بكار، "**أحداث بلدية حمام ريغة بمليانة يوم 26أفريل 1901 حسب تقارير الإدارة الإستعمارية**"، الأكاديمية للدراسات الإجتماعية والإنسانية، العدد 14، جوان 2015 (ص م: 57-62)، ص ص 58.

[2] Margueritte: سميت بهذا الاسم نسبة للجنرال الفرنسي Jean Auguste Margueritte، المرجع نفسه، نفس الصفحة.

[3] بشير بلاح، المرجع السابق، ص 310.

[4] عمار عمورة، موجز في تاريخ الجزائر، دار ريحانة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002، ص 161.

[5] بشير بلاح، المرجع السابق، ص 311.

[6] محمد بكار، المرجع السابق، ص ص 58،59.

-المواقف المتخذة تجاه ثورة عين التركي:

إختلفت ردود الفعل حول ثورة عين التركي بين مواقف فرنسية وأخرى جزائرية، معبرة عن رفضها أو تأييدها لهاته الثورة.

أ-موقف الفرنسيين :

اتضح موقف المعمرين الأوروبين بأن أحداث عين التركي، تعتبر نوع من الإذلال ونقطة سوداء من الإستعمار الفرنسي، أما شارل جونار أوضح بأن مشاكل السياسة الإنتخابية هي كل المعضلة الجزائرية وصلبها ويريد من ذلك أن يقول أنها وراء أحداث مارغريت، وحاولت التقارير الفرنسية أن تزعم بأن شعب الأهالي كان ضحية السلب والنهب، والقهر والفقر؛ وذلك لكي تثبت بأن دوافع الحوادث إقتصادية وإجتماعية[1].

ب-موقف الجزائريين :

لقد أثار الفرنسيين مشاعر الجزائريين بسبب اضطهادهم والتمادي في اصدار الأحاكم الجزرية [2]، لذلك كان رد الجزائريين متمثل في احتجاج أعضاء المنطقة في مجلس البلدية وكتبوا عريضة للمجلس العام وقعها معهم 400 شخص من أحواز المنطقة [3].

-نتائج ثورة عين التركي :

أصفرت عن هاته الثورة جملة من الإنعكاسات نجملها فيما يلي:

* اعتقال رجال القرية والتحقيق معهم.

*قدمت غرفة الإتهام مئة وخمسة وعشرون شخصا للمحاكمة بتهمة التمرد وأحيل محضرهم إلى محكمة جنايات مونبيلي بفرنسا[4].

*تفكير بعض الجهات الفرنسية للقيام بإصلاحات.

*دعم السلطات للإداريين المحليين لتشديد القبضة الحديدية على الشعب الجزائري.[5]

*خلفت هذه الثورة ستة قتلى في صفوف المعمرين ونحو ثمانية عشر جريحا من بينهم ملازم في الجيش وعريف من الدرك.

*إصابة الباشا محمد في الوجه بعد تعرضه للاحتجاز والضرب المبرح.

---

[1] محمد بكار، المرجع السابق، ص 59.

[2] بشير بلاح، المرجع السابق، ص 310.

[3] يحي بوعزيز، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، ج01، دار الهدى، الجزائر، 2004، ، ص ص 756، 760.

[4] عمار عمورة، المرجع السابق، ص 161.

[5] بشير بلاح، المرجع السابق، ص 311.

*قتل 3 أشخاص من الثوار وهم: جلول بن الحاج بن عيشة، زروق محمد بن زروق، الحاج محمد بن أحمد ومن بين المصابين: يعقوب محمد بن الحاج، محمد بن صدوق[1].

د-إنشاء المحاكم الردعية :

تعتبر من المراسيم التي ميزت بداية القرن العشرين، حيث ظهرت هذه المحاكم حسب المرسومين البارزين بتاريخ 29 مارس 1902 وتم تعديلها بمرسوم آخر بتاريخ 09أوت 1903 وتثبت هاته المراسيم المخالفة للقانون الفرنسي نهائيا بتاريخ 13 مارس 1904[2]، فالمحاكم الردعية عوضت المحاكم العادية بالدرجة الأولى ويرأسها شيخ البلدية أو أحد ممثلي الإدارة بدلا من قضاة الصلح[3]، ويظهر أن الجزائريين كانوا يستهزئون بهذه المحاكم فيما بينهم؛ ولهذا أطلقوا عليها إسم "ترويبنال بسيف" كما أنها أحلت المحاكم الجنائية محل محاكم الجنح في جميع ما يختص بمخالفات الجزائريين بعد أحداث عين التركي يوم 26 أفريل 1901، وهي المحاكم المنافية لأدنى شروط النظام الجمهوري، حيث كانت منتشرة عبر دوائر قضائية هدفها إصدار أحكام تعسفية وزجرية بسرعة ضد الجزائريين، وهناك بعض الإحصائيات تقول بأن هاته المحاكم حاكمت حوالي 71,162 جزائري في الفترة الممتدة مابين 1902 و1905، حيث كان ثلاثون ألف منهم من عمالة وهران، ونظرت هذه المحاكم أيضا إلى 557797 قضية عرضت عليها في الفترة نفسها، وفي هذا السياق سنعرض جدول يوضح لنا بعض من مخالفات قانون الأهالي للمحكمة الردعية للدائرة القضائية لعين الأربعاء بسيدي بلعباس في عهد شارل جونار[4]:

الجدول:01

دوائر البلديات المختلطة	عدد السكان	نوع المخالفة	العدد
دوار وادي برفش	5559	تهمة سرقة متنوعة	08
دوار وادي الصباح	5698	تهمة الضرب والجرح	06

[1] محمد بكار، المرجع السابق، ص 60.

[2] عبد القادر ولد أحمد، "**التشريعات القمعية الفرنسية في الجزائر خلال فترة الإحتلال " المحاكم الردعية 1902 نموذجا** "، في مجلة المفكر للدراسات القانونية والسياسية، جامعة ابن خلدون تيارت – جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة ،العدد 06، جوان 2019، (ص م : 107-116)، ص 109.

[3] يحي بوعزيز، سياسة التسلط الإستعماري والحركة الوطنية الجزائرية (1830-1954)، ديوان المطبوعات الجامعية، (د.ب)، 2007، ص 41.

[4]كريم ولد النبية، "**سياسة الإخضاع وقوانين الأنديجينا من خلال أرشيف الإدارة الإستعمارية في الجزائر**"، في مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والإجتماعية ، جامعة الجيلالي الجزائر، العدد02، ديسمبر 2011، (ص م : 60-72)، ص ص 6-9.

دوار عين قادة	6644	مخالفات متنوعة	17
المجموع	12772	المجموع	31

المصدر: كريم ولد النبية، ص ص 6-9.

منحت الإدارة المدنية سلطات زجرية للحاكم العام مثل سلطة توقيع العقوبات على الأهالي بدون محاكمة، وسلطة للمسؤولين الإداريين قصد سجن مسلمي الجزائر ومصادرة ممتلكاتهم دون حكم قضائي[1].

هـ-فرض الضرائب:

لقد قام شارل جونار بفرض الضرائب خلال عهدته الأولى؛ والتي تعرف بالضرائب العربية[2] وهي الزكاة والعشر واللزمة[3]، فلقد شرع الشعب الجزائري في دفع الضرائب العربية رسميا منذ عام 1845 بموجب الأمر الملكي الصادر بتاريخ 17 جانفي 1845 في مادته الثانية وكانت الضرائب العربية قبل هذا التاريخ تدفع عينا ثم أصبحت تدفع نقدا[4]، وهي نوعان:

-الضرائب العربية المباشرة :

هي الضرائب التي تعرض على الأشخاص الماديين والمعنويين وتقتطع مباشرة كضريبة المهنة وضرائب الدخل العام وضريبة العقارات وحقوق الجمارك والضرائب البلدية أهمها الضرائب على الكلاب وثيران الحراثة وحقوق ذبح الحيوانات وغيرها...، دفع الجزائريون نسبة 76% من قيمتها الإجمالية سنة 1907 وقد مثلت الضرائب البلدية أكثر من ربع قيمة الضرائب المفروضة على الجزائريين الذين كانوا يدفعون ما بين 80 و86 % من إجمالي ضرائب البلدية[5].

[1] إبراهيم مهديد، القطاع الوهراني ما بين 1850 -1919 دراسة حول المجتمع الجزائري "الهوية والثقافة الوطنية "، منشورات دار الأديب، الجزائر، (د.س)، ص 21.

[2] أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، المطبعة العمرية، منشورات https// AL BORDJ –BLOGSpo.com، (د.ب)، (د.س)، ص ص 284-287.

[3] اللزمة: وهي الضرائب الخاصة بالقبائل في الجنوب وهذه الضريبة لا توجد لها أسس دائمة. ينظر إلى: محمد يترش، كريم ولد النبية، "**اسمرار تسلط الضرائب العربية على قبائل عمالة وهران (1830-1918)** "،في مجلة عصور الجديدة ، المجلد 10، العدد01، مارس 2020، (ص م :323-339)، ص 332.

[4] محمد يترش و كريم ولد النبية، المرجع السابق، 323.

[5] بشير بلاح، المرجع السابق، ص 259.

-الضرائب غير المباشرة :

وهي التي تفرض على بعض المواد والنشاطات والخدمات، كالرسم على القيمة المضافة وحقوق الطبع والتسجيلات والرخص المختلفة وحقوق الصيد وغيرها، أما الكولون فقد أعفوا من ضريبة الدخل وضريبة التركات التي كانت سارية بفرنسا، وبالجملة فقد كان الجزائريين يدفعون في مطلع القرن العشرين ضعف ما يدفعه الكولون من الضرائب دون الإفادة منها مما قلص مواردهم وضاعف من شقائهم وحرمانهم[1]، زيادة على ذلك نظام الغرامات بالتزامن مع تطبيق هذا النظام الضريبي المرهق، لجأت سلطات الإحتلال إلى تسليط سلاح الغرامات كالتهمة بحرق الغابات[2].

02-العهدة الثانية 1903-1911:

بعد تقطن الشعب الجزائري للغاية التي كان شارل جونار يطمح لبلوغها في عهدته الأولى؛ عمل الجزائريون على تبيان عدم رغبتهم بوجوده على أرضهم وذلك من خلال أنهم لم يرحبوا به بطريقة جيدة كالسابق.

عاد جونار مجددا إلى الجزائر في سنة 1903 وبقي فيها حتى عام 1911[3]، وتولى مسؤولية الحكومة العامة للمرة الثانية، ولم يستقبل بالحفاوة نفسها التي وجدها في المرة الأولى وذلك ما دفعه إلى التحلي بالشجاعة والحرص على تذكير اللجان المالية يوم 28 ماي 1903 بأن حق الاحتلال يتضمن مسؤوليات وواجبات وأن واجبنا هو أن نثبت حرصنا الصادق على التوفير الضروري من الظروف المادية والمعنوية للمسلمين ، وفي هذه الفترة واجه صعوبات وهذا ما قال عنه "E .Etienne "ويخبره بأن الأمور قد اختلطت عليه وأنه لم يلتقي بتلك الجزائر التي كان يعرفها من قبل وأنه مصدوم من أعضاء اللجان والمجلس الأعلى[4].

أ-رد فعل الجزائريين:

-ثورة عين بسام[5] 1906:

ولدت ثورة 1906 إجراءات اضطهادية جديدة تعرف ب " منشور جونار"[6].

---

[1] المرجع نفسه، ص 259.

[2] بن موسى حمادي، "**الضرائب والغرامات في الجزائر خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر (1850-1900)**"، في مجلة الحقيقة ، العدد 36، 2015،(ص م : 119-145)، ص 127.

[3] شارل روبير أجيرون، تاريخ الجزائر المعاصرة، تر: عيسى عصفور، منشورات عويدات، بيروت، باريس 1982، ص 111.

[4] شارل روبير أجيرون، الجزائريون المسلمون وفرنسا، ج2، المرجع السابق، ص 674.

[5] **عين بسام:** مركز من المراكز الإستعمارية للكروم من أفخر الأنواع، ترتفع 677مترا عن سطح البحر وعلى بعد 8 كيلومتر في الشمال الشرقي من هذه القرية. ينظر: أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص 224.

[6] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، ج2، المرجع السابق، ص 106.

-أسباب الثورة :

*الاضطهاد الأمني والإداري والثقافي الفرنسي ممثلا في تطبيق القوانين الإستثنائية.[1]

*تدهور الأوضاع الإقتصادية و الإجتماعية بفعل تطبيق سياسة المصادرة والحصار الإقتصادي.

*تأثر الجزائريين بحركة الجامعة الإسلامية[2] وبالحركات الإصلاحية الأخرى[3]، ولاسيما بعد زيارة محمد عبده[4]، للجزائر عام 1903[5].

مجريات الثورة:

في يوم 21 ديسمبر 1906 اعترض جماعة من الجزائريين في منطقة سيدي بلعباس الضابطين الفرنسيين دوبوا مفتش الغابات والجاويش باربي المقيم بسيدي بلعباس اعترضوهما في غابة الضاية على عربة وقتلوهما وفي 6 أكتوبر صباحا قام جماعة من الأهالي بالهجوم على المنزل المعمر باقار حارس محطة تقاطع السكة الحديدية في معبر قسنطينة، ففي مساء يوم الأحد وليلة الإثنين من 10 أكتوبر 1906 خرجت دورية من الدرك الفرنسي تتألف من ستة رجال يقودها ضابط كابان للقيام بدورة التفتيش والمراقبة في منطقة عين بسام حيث قامت السلطات الإستعمارية باعتقال عدد كبير من الناس ومحاكمتهم وإصدار أحكام قاسية في حقهم كالإعدام والأشغال الشاقة[6].

-نتائج ثورة عين بسام:

*صدور منشور جونار سنة 1906 فقد بعث به إلى رؤساء العمالات الثلاث بخصوص الأمن في البلاد وقد أمرهم فيه أن يغلقوا مقاهي الجزائريين المشتبه فيهم، وأن يمنعوا المهرجانات الجزائرية في النواحي

---

[1] بشير بلاح، المرجع السابق، ص 312.

[2] **الجامعة الإسلامية:** هي حركة تهدف إلى إحداث التضامن في أوساط العالم الإسلامي والتصدي للإستعمار من أجل تحقيق الوحدة ومنهجها في ذلك الإصلاحي والإجتماعي. ينظر: فتح الدين بن أزواو، "**جذور الفكر الإصلاحي في الجزائر ومؤثراته (1830-1931)** "، في المجلة التاريخية الجزائرية، العدد04، سبتمبر 2017، (ص م : 200-222)، ص 205.

[3] بشير بلاح، المرجع السابق، ص 312.

[4] **محمد عبده:** ولد سنة 1849 في قرية مصرية تسمى محلة نصر، يعتبر من أوائل الداعين في مصر إلى تحقيق عدد عظيم من مشروعات الإصلاح الثقافي والإجتماعي. ينظر: أمين عثمان، رائد الفكر المصري الإمام محمد عبده، الهيئة العامة للشؤون والمطابع الأمريكية، (د.ب)، 1996، ص ص 43،26.

[5] كمال عجالي، الفكر الإصلاحي في الجزائر الشيخ الطيب العقبي بين الأصالة والتجديد، شركة مزوا للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2005، ص 39.

[6] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، ج2، المرجع السابق، ص 106.

المشكوك فيها ، ويسحبوا كل رخص حمل السلاح ويسجنوا كل جزائري غير موثوق فيه[1].

*تعزيز القوات الفرنسية بالجزائر فبلغ تعدادها 75,000 جندي وإحلال الجنود الأفارقة محل الجنود الجزائريين.

*تسليط عقوبات جائرة على آلاف المواطنين.

*صدور قرار جونار لعام 1908 الذي ينص على منع الجزائريين من أداء فريضة الحج لعزلهم عن تطورات الشرق الأدنى السياسية والإصلاحية[2].

عمل شارل جونار بكل ما بوسعه لاسترجاع ثقة الشعب الجزائري، فقد أكد على المستعمر أنه من واجباته تلبيات حاجيات الجزائريين وتوفير المواد الضرورية لهم.

03-العهدة الثالثة 1918 :

عين شارل جونار من جديد حاكما عاما على الجزائر في 30 جانفي، 1918 وفي التاريخ نفسه أعلن كليمنصو أن وزارته قد قررت أن تضع موضع التنفيذ "بدون تأخير جديد" وعد الشرف الذي كان قد أعطي للجزائريين، وقد كرر جونار ايضا الوعود نفسها كان قد وعد بها بالجزائر، والحق أن إدارته قد جعلت المجلس المالي يصوت على لائحة يلغي بها الضريبة العربية البغيضة[3].

لم يقم جونار بأعمال كثيرة كما فعل في المرات السابقة، وذلك راجع ليأس جونار من كسب ثقة الشعب الجزائري مرة أخرى لأن الفترة كانت قصيرة والشعب ازداد وعيه بأن كل ذلك كان مراوغة وإغراء من جونار.

ثالثا : إصلاحات شارل جونار:

عمل جونار كغيره من الحكام العوام الذين تعاقبوا على حكم الجزائر طيلة فترة الإحتلال الفرنسي على تقديم جملة من الإصلاحات التي شملت معظم المجالات سواء كان ذلك الجانب الإداري أو العسكري وكذا الإجتماعي والإقتصادي وسنتناولها بالتفصيل فيما يأتي :

01-الإصلاحات الإدارية :

سعى الحاكم العام شارل جونار إلى تقديم إصلاحات عديدة في الجانب الإداري، حيث نجد أنه في 26 /1904/12 أصدر قانون يمنع على كل جزائري أن يفتح أو يتولى إدارة مدرسة عربية أو كتاتيب لتعليم القرآن الكريم إلا بموافقة الإدارة الفرنسية، وذلك بتقديم ترخيص حول عملية الفتح المتعلقة بالمدرسة أو الكتاب، وهذا قصد تضيق الخناق على الجزائريين ليبقوا في بوتقة الجهل والظلام وتبقى فرنسا هي الآمر الناهي في

[1] بشير بلاح، المرجع السابق، ص ص 312- 313.

[2] يحي بوعزيز، ثورات القرن العشرين، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص ص 30-31.

[3] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، المرجع السابق، ص 270.

كل ما يتعلق بالشعب الجزائري[1]، كما حصل في العام نفسه ما يعرف بإعادة الإلحاق الإداري[2]، كما قدم جونار مشروع خاص بإصلاح الهياكل الإدارية في الجزائر وبدأ هاته التنظيمات من خلال الشروع بإصلاحاته من أعلى الهرم الإداري إلى أصغر منصب في الإدارة بغية تسير القطاعات الإدارية على ما يخدم المصالح الفرنسية[3]، وتجدر الإشارة هنا إلى أنها أصدرت جملة من المراسيم التي تعمل على تنظيم إدارة الأقاليم وكان ذلك في 14أوت 1905[4].

أ-إعادة تشكيل هيئة تاجمعت في البلديات الكاملة الصلاحيات :

أثر الإقتراح المشترك من فلاندان Flandin وجونار Jonnart على سيرورة الأحداث المتعلقة بالجانب الإداري في هذه المرحلة، حيث تمت المصادقة على القانون الخاص بالإصلاحات الجزائرية من طرق البرلمان وذلك في الفاتح من أوت 1918 ويرتقب من خلال هذا المرسوم تحقيق مصالح الدواوير ومن أجل تسييرها وضبط مهامها لابد أن يتم ذلك وفق قرار رسمي متعلق بالدواوير الجزائرية[5]، يهدف هذا الإقتراح إلى إعادة تشكيل جماعات البلديات الكاملة الصلاحيات[6] ولا بد أن نشير إلى أن هذا المشروع سبق وأن طرح في فترات عديدة سابقة كسنة 1913 و 1917 لكنه كان دائما ما يقابل بالانتقادات، لكن سرعان ما أنقذ اقتراح فلاندين وجونار المشروع فهاذين الأخيرين كان لهما الدور الفعال في تشكيل هاته الهيئة[7]؛ فهذا التشكيل كان فرصة من ذهب لصالح فرنسا ومصالحها في حين فكك وحدة الشعب الجزائري وقسمها.

وتجدر الإشارة إلى أن عدد أعضاء هيئة تاجمعت[8] يتراوح مابين 6و12 عضو ينتخبون ثم يعاد التجديد كل أربع سنوات ويحق لرؤساء الدواوير المنتخبين المشاركة في مداولات المجلس البلدي حول المسائل المتعلقة بالدواوير التي يمثلونها، ولكن يكون ذلك بصفة إستشارية فقط ويتم تسجيل المداولات باللغتين

---

[1] أكرم بوجمعة،" **أوضاع الجزائر مع مطلع القرن العشرين**"، في مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية جامعة بابل، العدد 28، آب 2016، (ص م :162-174)، ص 172.

[2] العربي ايشبودن، مدينة الجزائر" تاريخ عاصمة "، تر: جناح مسعود، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007، ص 216.

[3] عباس فرحات، الشباب الجزائري "الجزائر من المستعمرة إلى الإقليم"، تر:أحمد منور، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007، ص 31.

[4] جمال قنان، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1994، ص 149.

[5] شارل روبير أجيرون، الجزائريون المسلمون وفرنسا 1871-1919، ج2، المرجع السابق، ص 874.

[6] **بلديات كاملة الصلاحيات:** هي البلديات التي يكثر فيها العنصر الأوروبي عن عدد الجزائريين. ينظر: عبد الحميد زوزو، الدور السياسي للهجرة إلى فرنسا بين الحربيين 1914 -1939"نجم شمال إفريقيا وحزب الشعب"، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص 24.

[7] شارل روبير أجيرون، الجزائريون المسلمون وفرنسا، المرجع نفسه، ج2،ص 875.

[8] **تاجمعت:** هو نظام قضائي عشائري يدير شؤون القبائل الجزائرية حيث تنفرد به منطقة القبائل، وهو عبارة عن مجلس أعيان أو حكماء يقوم بمهام عديدة منها فض النزاعات والخلافات بين أهالي القرى وتنظيم حياتهم الإجتماعية. ينظر: جريدة الإتحاد ،https//www.alittihad.ae، تاريخ الزيارة 18-02-2022، الساعة 18:02.

الفرنسية والعربية ومن بعد ذلك يتم تقديمها للمجلس البلدي ثم يتم الشروع في تنفيذها، وذلك بعد مصادقة العمالة وتحظى هاته الهيئة على كامل الصلاحيات للموافقة على نقل الملكية أو تبادل أملاك البلديات[1].

ب-توظيف المساعدين الأهالي :

من الإصلاحات الإدارية نجد ما يعرف بالهيكلة الإدارية الخاصة بالقياد هاته الفئة التي كانت لها مكانة إجتماعية مرموقة في المجتمع، هذا ما جعل جونار يهتم بشؤونهم ويعيد هيكلتهم، حيث نجد في 1918 صدرت تدابير تهدف إلى تدعيم سلطة الزعماء الأهالي وتعزيز نفوذهم والرفع من مكانتهم؛ إذ أصدر الحاكم العام في الفاتح من جانفي 1918 نص على مضاعفة الأوسمة التي تمنح للأغا والباش أغا وهذا ما نال استحسان فئة كبيرة من القياد والأعيان في المنطقة، ولم يكن هذا على أساس تشريفي فحسب إنما كان لمكافئتهم على ما يقدمونه من خدمات بالإضافة الى أنه يمنح صفة قايد لرؤساء الدواوير الذين يحملون لقب شيخ الدوار، وبهذا ظهرت إلى الوجود سنة 1918 تلك الألقاب التي كان يعتقد أنها انتهت منذ 1870 والتي من شأنها الرفع والتعظيم في شخص معين كأن ينادى بالقائد أو الرئيس أو شيخ الدوار أو المنطقة، وفي 15فيفري 1918 تم اقتراح تحضير طائفة من أبناء وأحفاد العائلات التي برهنت على ارتباطها بفرنسا وذلك بتكوينهم منذ بلوغهم سن 17 عاما في مدرسة خاصة أو متابعة دروس خاصة بالمدارس وبعد سنتين من الدراسة التطبيقية في اللغة الفرنسية والأساليب الإدارية تنظم لهم مسابقة التخرج التي تسمح بترتيبهم حسب الاستحقاق[2]، وقد أصبح هؤلاء القياد موظفين يتقاضون رواتبهم من ميزانية الجزائر ويشكلون سلكا مختلفا عن سلك البلديات المختلطة[3]، وفي هذه الأخيرة كان أمر تعين القياد بيد الحاكم العام[4].

سعى جونار لإصلاح الجانب الإداري في الجزائر بغية بسط السيطرة والنفوذ الفرنسي بشكل أكبر، وبث روح التفرقة بين أبناء الشعب الجزائري من خلال تقسيم الشعب الواحد إلى قبائل وعشائر تتحكم فيها الجهوية والعصبية القبلية، لتوجيه مرامي الشعب الجزائري إلى وجهات لا جدوى منها في تحرير الجزائر وحصول فرنسا على مساعيها في حين غفلة.

02-الإصلاحات العسكرية :

---

[1] شارل روبير أجيرون، الجزائريون المسلمون وفرنسا، المرجع السابق، ص 875.

[2] شارل روبير أجيرون، الجزائريون المسلمون وفرنسا، المرجع نفسه، ص ص 878- 879.

[3] ***البلديات المختلطة:** هي التي يقل فيها العنصر الأوروبي والمجالس البلدية بها، تتكون من الأوروبيين والنصف الآخر من السكان الأصليين ولا يتم فيها انتخاب الرئيس بل يتم تعيينه من الأوروبيين. ينظر: علي محمد، مدى فاعلية دور الجماعات المحلية في ظل التنظيم الإداري الجزائري، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في قانون الإدارة المحلية، جامعة أبو بكر بلقايد-تلمسان-، كلية الحقوق والعلوم السياسية، 2011-2012، ص 17. (غير منشورة).

[4] شارل روبير أجيرون، الجزائريون المسلمون وفرنسا، المرجع نفسه، ص 880.

تزامنت عهدات شارل جونار مع الخدمة العسكرية، فعمل على إدخال بعض الإصلاحات في الجانب العسكري للأهالي الجزائريين وأن يرتقوا إلى مرتبة المواطنة الفرنسية مع احتفاظهم بأحوالهم الشخصية كمسلمين نظرا للتضحيات التي قدمها الجزائريين خلال الحرب العالمية الأولى 1914[1]، ويعتبر قانون 06 فيفري 1919 الذي يندرج في إطار الإصلاحات التي بادرت الحكومة الفرنسية بإرسائها في الجزائر[2]، وهذا القانون عبارة عن مشروع وضعه الحاكم العام جونار بناء على تقرير لجنة التحقيق التي زارت الجزائر سنة 1916[3]، وتضمن عدة إصلاحات إذ به ناقش الجنسية الفرنسية والحق في الترشح والانتخاب وغيرها من القضايا المدنية والسياسية، فحمل في أحد أقسامه كيفية حصول الجزائريين على الجنسية الفرنسية كأن يكون عمره 25 سنة وأن لا تكون له سوابق عدلية ولابد أن يقيم لمدة عامين على التوالي في البلدية[4] ومن الشروط الأخرى نجد[5]:

-معرفة القراءة والكتابة باللغة الفرنسية.

-أن يكون موظف لدى السلطات الفرنسية أو متقاعد.

-الحصول على وسام فرنسي.

-أن يكون مولود الأب من جنسية فرنسية.

أما فيما يخص التمثيل النيابي فإن قانون 06فيفري 1919 أوجد نوعا جديدا من الناخبين الجزائريين وهم من الناحية القانونية بين الرعية والمواطن الفرنسي، فكل مسلم جزائري بلغ سن 25 وأقام مدة سنتين متواصلتين في البلدية، يحق له الترشح أو ينتخب ممثلين عنه في المجالس المحلية المنتخبة؛ إذا توفرت فيه الشروط التالية :

-أداء الخدمة العسكرية.

-أن يكون مالكا زراعيا أو تاجرا.

---

[1] جمال قنان، المرجع السابق، ص 181.

[2] عبد الله مقلاتي، المرجع السابق، ص 137.

[3] فتيحة صافر، حركة الشبان الجزائريين ظهورها وتطورها فيما بين (1900-1930)، أطروحة دكتوراه في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، جامعة وهران أحمد بن بلة، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، قسم التاريخ وعلم الآثار، 2016/2015، ص 186، (غير منشورة).

[4] عبد القادر بلجة، مسألة تجنيد الجزائريين في الجيش الفرنسي وانعكاساتها على المجتمع الجزائري (1907-1945)، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة جيلالي سيدي بلعباس، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، قسم العلوم الإنسانية ،2016/2015، ص 236، (غير منشورة).

[5] المرجع نفسه، ص ص 236-237.

-أن يكون موظفا عاما.

انتقل عدد الناخبين بناء على هذه التعديلات في البلديات الكاملة الصلاحيات من 57000 في 1914 إلى 90000 سنة 1919 مقابل 140000 ناخب فرنسي، ومن جهة أخرى حافظ مرسوم 06 فيفري على عدد النواب الجزائريين في المجلس المحلي[1]، ولا بد أن نشير هنا إلى أن قانون 1919 كان غير ديمقراطي في الروح والحرف فقد أبقى على نظام القسمين الانتخابيين منفصلين، حيث كان هناك جزائري أهلي وآخر فرنسي، فالأعضاء الجزائريون رغم أنهم يمثلون الأغلبية، كانوا يمثلون بربع الأعضاء[2].

انتقد " روبير غوتيي " قانون 1919 لاشتراطه على الجزائريين التخلي عن أحوالهم الشخصية الإسلامية قبل أن يسمح لهم بالحصول على الجنسية الفرنسية، ولم يكن هذا القانون محل نقد من الفرنسيين فحسب بل من الجزائريين أيضا، إذ تم رفضه على أساس أنه كان غير كاف ولجؤا إلى المبادئ التي أعلنها الرئيس ويلسون أنذاك ،وبناء على رأي فرحات عباس فإن هذا القانون لم يقدم أي حل لقضية الجنسية[3].

-التجنيد الإجباري :

لقد مثلت سنة 1907 مرحلة حاسمة سيطر فيها موضوع التجنيد الإجباري للجزائريين على جدول أعمال الطبقة السياسية والمؤسسة العسكرية في فرنسا[4] أين عمدت إلى تعين لجنة كلفتها بمهمة التقصي في إمكانية تطبيق التجنيد الإجباري على الجزائريين، وقد صادقت هذه اللجنة على ذلك مع اجراء بعض التعديلات التي تسهل القيام بذلك[5].

وفي هذا الإطار طرح ميسيمي[6] مقرر الميزانية الحربية سنة 1908 فكرة التجنيد الإجباري للجزائريين، وقد تراجع تعداد الجيش الفرنسي فبعدما كان العدد في سنة 1899 حوالي 21500 فرد أصبح في سنة 1908 يقدر ب 21000 فرد [7].

---

[1] فتيحة صافر، المرجع السابق، ص 187.

[2] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، ج 2، المرجع السابق، ص 275.

[3] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، ج 2، المرجع السابق، ص 277.

[4] عبد القادر بلجة، المرجع السابق، ص 35.

[5] علي رزيق، "**مظاهر رفض الجزائريين للتجنيد الإجباري " ثورة الأوراس 1916 أنموذجا** " ، في مجلة قضايا تاريخية، العدد 11، ديسمبر ديسمبر 2019 (ص م:119-132)، ص 121.

[6] **ميسيمي:** ولد في 31جانفي 1869 بمدينة ليون الفرنسية، إلتحق بالمدرسة العسكرية بسان فتخرج منها برتبة ضابط، انتخب نائبا في الفترة 1909-1912، شغل منصب وزير المستعمرات سنة 1911 في حكومة أرنست مونيس، توفي 1سبتمبر 1935. ينظر: المرجع نفسه، ص35 .

[7] Sébe ,Achille , la conScription des indigènes d'A lgeric , Emille la rose , paris1912 , p28

عارض الحاكم العام شارل جونار في 12مارس 1908 الخدمة العسكرية حيث يرى بأن مسألة التجنيد الإجباري هي في الأساس مبدأ للإجبار والإكراه حيث قال:" **لن يشمل التجنيد جميع الناس ومع هذا فالجميع يشعرون بأن هذا الخطر يهددهم فلا داعي لخلق الذرائع** "، أما فيما يخص التعويض السياسي مقابل الخدمة فقد أكد على ضرورة التمسك بقانون الأنديجينا وبالمحاكم الردعية؛ غير أن خاتمة التقرير ورد فيها:" أنني لا أعارض تجنيد الأهالي مبدئيا لأن التجنيد الإجباري سيفرض نفسه في يوم من الأيام"، فقد رفض جونار مشروع التجنيس ومنح الحقوق السياسية للأهالي وأوصى بإجراءات انتقالية كاستدعاء المجندين وهم في سن 18 عاما[1]، فقد عارض شارل جونار مطالب الخدمة العسكرية التي كان يرى فيها الكثير من الظلم في حق الشعب الجزائري لكنه في المقابل وافق على التجنيد الإجباري لكن بشروط معينة.

وقد وضع كليمنصو بصفته وزير الداخلية ورئيس الحكومة التجنيد الإجباري موضع التنفيذ بالموازاة مع الإنخراط ، وبمقتضى مرسوم جويلة 1908 أمر بإحصاء الجزائريين الذين بلغوا 18 سنة كما طرحت فكرة إحصاء للشبان الجزائريين مجددا بموجب مرسوم 19 أكتوبر 1909 الذي نص على إجراء إحصاء للشبان الجزائريين غير المجنسين[2] وفي سنة 1918 طرح مشروع يمنح للمسلمين حرية الإلتحاق بكل الرتب العسكرية والمساواة في الأجور[3].

اتخذت المعارضة الجزائرية التجنيد العسكري بصفة إجبارية، حيث اتخذ عدة أشكال منها الشغب في الشوارع والاختفاء والهجرة وكذلك المظاهرات الجماعية التي شهدتها العملات الثلاث من بينها تلمسان، حيث خرج في هاته المظاهرات التي كانت في سنة 1908 حوالي 10 آلاف نسمة، ونجد أن الجزائريين عارضوا التجنيد الإجباري منذ أن كان مشروعا قبل أن يصبح قانونا رسميا، وقد تزايدت الإعتداءات بينهم وبين الفرنسيين خصوصا ما بين سنتي 1911-1912 حيث تم اغتيال شخص فرنسي" قارسيا خوان " من طرف جزائري وذلك ببلدية بوتليليس في أفريل 1911 [4].

---

[1] شارل روبير أجيرون، الجزائريون المسلمون وفرنسا، ج 2، المرجع السابق، ص 734.

[2] عبد القادر بلجة، المرجع السابق، ص 38 .

[3] شارل روبير أجيرون، الجزائريون المسلمون وفرنسا، ج2، ص 872.

[4] حياة تابتي، موقف الجزائريين من التجنيد الإجباري 1912-1914 (عمالة وهران) "، في مجلة الآداب، العدد 13، ديسمبر 2017، (ص م: 275-287)، ص 209.

وبعد أن أصبح التجنيد الإجباري قانونا في 1912 تعددت مواقف الجزائريين منه إذ تمثلت في تشكيل الوفود وتقديم العرائض من طرف النخبة حيث قاموا بتحرير عريضة أطلق عليها "بيان الشباب الجزائري" [1] وقد اعتبروا في هاته العريضة أن القانون كان غير عادل لأنه جعل الجزائريين يجندون في الخدمة العسكرية لمدة 3سنوات ما يقبله سنتين للفرنسيين [2].

وما يستخلص مما ورد ذكره فإن سبب رفض الشعب الجزائري للتجنيد الإجباري لما كان يفرض عليهم من أعمال شاقة في الحروب التي كانت تقبل عليها فرنسا بالإضافة للوعود الكاذبة من أجل نيل الجزائر لاستقلالها وأخذ الحرية وكذلك التفرقة بين الجزائريين والفرنسيين في الخدمة العسكرية، فعمل جونار بإدخال جملة من التعديلات في قانون التجنيد الإجباري لإقناع الشعب بقبوله.

03-الإصلاحات الاقتصادية و الإجتماعية:

أ/الإقتصادية:

يعتبر الجانب الإقتصادي من أهم المجالات التي تلعب دورا هاما في ترقية المجتمعات، لذلك إهتم جونار لكسب التجار والحرفيين لخدمة مطامحه في تطوير هذا القطاع وبسط نفوذه عليها وكسب ثروات مالية طائلة لملئ الخزينة الفرنسية ، فسعى جونار لجملة من الإصلاحات نوجزها فيما يلي ذكره :

1-إستغلال الغابات :

بعد دخول فرنسا إلى الجزائر تفطنت إلى المداخيل المالية لهذا الشعب والتي كان من أهمها الغابات فاستغلتها؛ إلا أن بعدما حكم جونار الجزائر اهتم بالغابات واستغلالها بطريقة عقلانية لكي يخدم مصالحه ولجلب أنظار الشعب الجزائري، حيث قدمت الغابات الجزائرية أرباح هائلة للاستعمار الفرنسي الذي بدأ في استغلالها منذ سنة 1830، ومع بداية القرن العشرين استمر استغلال الغابات بصورة أوسع وبشكل متزايد وهو ما تترجمه العائدات والأرباح، ففي 1902 قدرت ب 6,5 مليون فرنك وارتفعت سنة 1905 إلى أن وصلت سنة 1908 إلى 08 مليون فرنك[3]، كما قد صدر قانون الغابات في 1903 حيث لم يكن هذا القانون

[1] حميد آيت حبوش، قانون التجنيد الإجباري 1912 دراسة في ظروف صدوره وموقف الجزائريين منه "، في مجلة الحوار المتوسطي، المجلد 09، العدد02، سبتمبر2018، (ص م:275-287)، ص 282.

[2] بشير بلاح، المرجع السابق، ص 331.

[3] سراج عاطف، شلالي عبد الوهاب، "**الإستغلال الإستعماري للغابات الجزائرية وانعكاساته على سكان الأرياف**"، في مجلة الرسالة للدراسات والبحوث الإنسانية، المجلد 2، العدد 9، ديسمبر 2018، (ص م:196-206)، ص 201.

سوى ترسيخا لسابقيه بشكل عام مع بعض الاختلافات في التفاصيل، وهذا القانون الذي كان محل العديد من الإصدارات أصبح بمثابة الكتاب المقدس لجميع من كانوا يسهرون على حراسة الغابات[1].

لقد اهتم شارل جونار بإستغلال الغابات وذلك من خلال إعلانه عن مشروع يخص إعادة تنظيم جذري لمصلحة الغابات في عام 1905، تتمثل العملية في إلغاء الرتبة الإدارية الوسيطة وإنشاء قيادات صغيرة مرتبطة بمحافظي البلديات وتأسيس مصلحة للمراقبة تحت إشراف مفتش واحد أو إثنين في كل عمالة، وتم بناء مراكز حراسة غابية جديدة سهلت عملية المراقبة حيث صرح شارل جونار بأنه تخلى عن سياسة القمع وتوصل إلى تحقيق التصالح بين الأهالي والغابات وذلك عن طريق إلغاء الغرامات التي كانت مسلطة على الأهالي القاطنين بجوار نطاق الغابات[2].

2-استغلال السكك الحديدية :

تعتبر السكك الحديدية ذات أهمية في الجانب الحربي والإقتصادي معا، ولقد وقع إنشاء أول برنامج السكان الحديدية سنة 1857 وبدأ العمل بخط الجزائر والبليدة سنة 1862، وكان للجزائر خمس شركات تملك الخطوط الحديدية فكانت الفوضى في السكك الحديدية الجزائرية، خاصة عندما نالت الجزائر استقلالها المالي في عهد شارل جونار في قانون 1900، فكانت فرنسا تسعى لاستغلال السكك الحديدية من أجل مصالحها العسكرية ورفع ثروتها الإقتصادية وإحكام قبضتها في مثل هكذا قطاعات مهمة والتي من خلالها ستكتسب ثروة وقوة تضاهي بها القوى العالمية الكبرى وكل هذا على حساب الجزائر[3].

ومما يلاحظ بأن إهتمام شارل جونار بالجانب الإقتصادي لم يكن كافيا لخدمة الجزائريين، نظرا لوجود أولويات في هذا المجال لم يراعي لها ويلقي لها بالا، فلم يتفطن جونار لما يحتاجه الشعب وضروراته، فالشعب كان يعاني الجوع والحرمان؛ فقد كان بحاجة إلى سد رمقه فلم يكن بحاجة إلى سكك حديدية أو إصلاح غابات ، فالبرغم من أن الغابات في نظر أي فرد مصدر قوت إلا أن الغابات في الجزائر المستعمرة كانت مصدر رزق ورخاء لفرنسا ومعمريها.

ب/ الإجتماعية:

لم يتخاذل جونار في الجانب الإجتماعي وحاول إصلاحه أيضا كغيره من الجوانب ،فسعى إلى إتباع جملة من الطرق لمساعدة المجتمع الجزائري، وسنعرج عليها فيما يلي:

---

[1] حورية طعبه، السياسة الإقتصادية الإستعمارية الفرنسية في عمالة قسنطينة 1870-1954، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه "الطور الثالث "، جامعة أحمد دراية أدرار ، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية والعلوم الإسلامية، قسم العلوم الإنسانية، 2020/2019، ص 85، (غير منشورة).

[2] شارل روبير أجيرون، الجزائريون المسلمون وفرنسا، ج2، ص ص 282-285.

[3] أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص 396.

1-محاربة الربا:

حاول شارل جونار التصدي للتعامل بالربا[1]، إذ اعتبر أن ظاهرة الربا من أسوأ القروح والأضرار التي أصابت الجزائر، حيث سعى جونار لمحاربة التعاملات الربوية التي كانت سائدة أنذاك إذ كانت هاته الظاهرة سببا في سلب أصحاب الملكيات الصغيرة حقوقهم، هذا ما دفع بجونار أن يصدر منشوران في 16فيفري و 12 مارس 1907 يحث على جمع الأدلة التي تدين التورط في التعامل بالربا، وقد اعتبر جونار بأن السياسة القمعية والردعية ضرورية لوقف المعاملات الربوية لكن كل هاته السياسات الترهيبية لم تجدي نفعا حيث غدت المحاكم الردعية غير فعالة فالناس التي كانت تتعامل بالربا وتسعى للربح السريع لكسب الأموال لم يكن يثني رغباتها القمع والردع ، فلجأ جونار سنة 1907 إلى أسلوب آخر لمحاربة هاته الظاهرة حيث توجه إلى أسلوب القرض الفلاحي التعاضدي لكن هاته السياسة لم تطبق إلا في 1908 ومنه نجد بأن جونار حارب الربا بكل الوسائل والأساليب لأنه كان يرى بأنه من أهم مثبطات الإنتاج[2].

2-الإمدادات الطبية :

لقد عمل جونار أيضا على تطوير كل ما يتعلق بمجال الطب؛ حيث قام بتأسيس هياكل المساعدة العمومية والإسعاف الطبي فبالإضافة إلى تسعة عشر مكتب للأعمال الخيرية، هاته الأخيرة التي أنشئت بموجب قرارات 26 فيفري و16 نوفمبر 1903 وقد تم إنشاء سبعة مكاتب أخرى حتى نهاية 1908 ولم تتوقف الجهود لتحسين الأوضاع الصحية والخدمات الطبية ووضعها في متناول المسلمين وتم العمل على تطويرها، كما تم تعيين أطباء في مناصب المساعدة المجانية للأهالي في المناطق الداخلية، أما فيما يخص المدن فقد أمر جونار بتنظيم مصلحة للفحص المجاني للنساء وأطفال الأهالي وعملية التطبيب كانت تمارس من قبيل الطبيبات فقط وفي الفترة من 1903 إلى 1908 تم بناء خمس وسبعين مصحة للأهالي يعالج فيها المرضى بالمجان ويتلقون فيها الفحوصات الخاصة بهم، فكانت تلك المصحات بصيص أمل للمريض الجزائري الذ>ي كان يعاني من نقص العلاج وصعوبته [3].

[1] **الربا:** هو الزيادة في أشياء مخصوصة، وهناك ربا الفضل وربا النسيئة ينظر: سعيد بن علي وهف القحطاني، الربا أضراره وآثاره في ضوء الكتاب والسنة، دار الرشد للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، 1988، ص 12.

[2] شارل روبير أجيرون، المسلمون...، ج02، المرجع السابق، ص 678.

[3] شارل روبير أجيرون، المسلمون ...، ج02، المرجع السابق، ص ص 679- 680.

ففي 1904 قامت الإدارة الإستعمارية بإلغاء المساعدات الطبية وأحدثت ما يسمى بعيادات الأهالي والتي أصبحت بعد ذلك مستشفيات فرعية لأنها كانت سهلة التصميم هذا ما أهلها لذلك [1] كما تم في السنة نفسها إنشاء مدرسة الأعوان الطبيين حيث كان يتم تكوينهم لمدة سنتين ثم يتم توجيههم لمساعدة الأطباء، وفي سنة 1905 احتج المندوبون الماليون ضد تأسيس هيئة الأعوان الطبيين وسعى جونار لامتصاص غضبهم لكنه فشل في ذلك[2]، هكذا نجد أن هاته المساعدات الطبية التي قدمها جونار كانت نعمة على الشعب الجزائري فبالرغم من قتل فرنسا وجورها وظلمها للشعب الجزائري؛ إلا أنها ساهمت بشكل من الأشكال في مساعدته وتقديم يد العون للمرضى وتقديم العلاج اللازم لحالاتهم.

3-الإدماج :

سعى جونار إلى تطبيق هاته السياسة التي تحمل في فحواها المساواة في الحقوق والواجبات بين جميع سكان الجزائر من مسلمين وغيرهم، ويسمح لهم بممارسة جميع الوظائف في كافة المجالات والإدماج يمنحهم حرية العمل في جميع أراضي الجمهورية وأن تكون لهم الامتيازات نفسها الممنوحة للفرنسيين[3]، وتجدر الإشارة هنا إلى أن السياسة الفرنسية كانت في تناقض واضح، فبينما كانت الجمهورية الثالثة تحاول إدماج الجزائر في فرنسا كانت تمنح الجزائر شخصيتها المحلية أو الحكم الذاتي، حيث نجد أن الإدارة الإستعمارية قد منحت الكولون السلطة الكاملة على الأهالي وهذا بهدف دمج ومزج المجتمع الجزائري مع المعمرين[4]، وقد بدأت السياسة الإدماجية تظهر بشكل واضح في حوالي 1907 أي في عهد الحاكم العام شارل جونار لكن في هاته الفترة لم تعد هاته السياسة صالحة وغير قادرة على المقاومة فالشعب الجزائري لم يعد يثق في قرارات فرنسا ووعودها وغدى يرى بأن هذا الإدماج ما هو إلا سبيل لتغلغل فرنسا في الجزائر وإلحاق الشعب بها وجله خاضع لأوامها وتابع لها سواء على الصعيد الداخلي والخارجي معا[5].

---

[1] يمينة مجاهد، تاريخ الطب في الجزائر في ظل الإستعمار الفرنسي 1830 -1962، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران -1- "أحمد بن بلة "، كلية العلوم الانسانية والعلوم الإسلامية، قسم التاريخ وعلم الآثار، 2018/2017، ص 114 ، (غير منشورة).

[2] شارل روبير أجيرون، الجزائريون المسلمون وفرنسا، المرجع السابق، ص 681.

[3] يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنيين التاسع عشر والعشرين، ج 3، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، 2015، ص ص 24-25.

[4] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية،ج2، ص ص 38-84.

[5] سيدي عبد القادر سباعي، مسألة الإدماج في السياسة الكولونيالية الفرنسية 1870 -1940 "الجزائر أنموذجا"، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة أبي بكر بلقايد -تلمسان -، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، قسم التاريخ، 2016/2015 ص ص 59 - 60، (غير منشورة).

جاء شارل جونار بسياسة أهلية واضحة كان يهدف من ورائها إلى جلب طبقة المثقفين إلى فرنسا من جهة وجعلهم أداة لبث رسالة فرنسا الحضارية من جهة أخرى في وسط الأهالي، فما هدف إليه جونار لم يكن لصالح الجزائر وشعبها بل كان لصالح فرنسا وحضارتها فجونار كان يرمي من وراء سياسته لنشر رسالة فرنسا وإقناع الشعب الجزائري بأن فرنسا هي الحضارة[1]؛ أي أن شارل جونار لم يقدم هاته الإصلاحات خدمة للجزائر وشعبها بل كان يرمي إلى تحقيق أهداف ومخططات فرنسا الإستعمارية.

قدم شارل جونار العديد من الإصلاحات التي تمس الجانب الإجتماعي سواء من ناحية أخلاقية كمحاربة الربا أو مادية والتي كان أبرزها ما يتعلق بالمساعدات الطبية التي كان المجتمع في حاجة ماسة إليها، وهنا نلاحظ أن المستعمر يلعب على نار هادئة فمن جهة يقتل وينكل ويعذب ومن جهة أخرى ينشىء المستشفيات ويقدم الإمدادات للمرضى، وهذه السياسة لم ينفرد بها جونار فحسب بل اتصف بها من قبله وبعده؛ فالإغراء والمراوغة أو القمع والإبادة.

[1] أبو القاسم سعد الله، أفكار جامحة، المرجع السابق، ص 85.

خلاصة:

من خلال عرضنا للفصل الأول نستنتج النقاط التالية :

*أبرز ما نستخلصه حول شخصية جونار بأنها شخصية معتدلة وسوية وذلك راجع إلى البيئة التي ساهمت في تشكيلها.

*بالرغم من قصر مدة حكم شارل جونار في عهدته الأولى إلا أنه قدم إنجازات تحسب له في الجزائر نذكر من بينها ما يلي:

–قانون 19 ديسمبر 1900 هذا الأخير الذي نص على منح الحكم الذاتي المالي للمستوطنين فاستقلوا بميزانية الجزائر من الميزانية العامة لفرنسا وقيام ثورة "عين التركي" في حمام ريغة سنة 1901 وما خلفته من نتائج بالإضافة إنشاء محاكم ردعية في 9أوت 1903 والتي كانت تسعى إلى إصدار أحكام تعسفية وزجرية ضد الشعب الجزائري وفرض الضرائب العربية سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة.

*أما العهدة الثانية من 1903إلى 1911 نجد أنه في هاته الفترة لم يستقبل جونار بنفس الحفاوة التي كانت في العهدة الأولى، كما اندلعت ثورة في الجزائر بسبب الاضطهاد الأمني والإداري والثقافي من قبل المستعمر الفرنسي وهي ما تعرف بثورة عين بسام.

*العهدة الثالثة من 1911إلى 1918 تزامنت مع إصلاحات كليمنصو وفي هاته الفترة من حكمه أمر جونار بإلغاء الضريبة العربية.

*كما نجد أن لجونار إصلاحات عديدة في جميع المجالات حيث عمل على إلى إعادة تشكيل هيئة تاجمعت في البلديات الكاملة الصلاحيات بالإضافة إلى توظيف المساعدين الأهالي وقدم للأهالي فرصة الإرتقاء إلى مرتبة المواطنة الفرنسية كما اهتم باستغلال الغابات من خلال التخلي عن سياسة القمع عن طريق إلغاء الغرامات التي كانت مسلطة على الأهالي اضافة الى محاربة الربا وتقديم المساعدات الطبية وغيرها.

الفصل الثاني:

إنجازات شارل جونار الثقافية في الجزائر

تمهيد

أولا : ماهية المسألة الثقافية

01-مفهوم الثقافة

02-مفهوم المسألة الثقافية

03-نشأة المسألة الثقافية في الجزائر

ثانيا : المسألة التربوية

01-تكوين الأساتذة ومناهجهم

02-حركة الترجمة والتأليف

ثالثا: المؤسسات الثقافية

01-المدارس

02-الجمعيات والنادي

03-الزوايا والمساجد

خلاصة

تمهيد :

بعد تولي شارل جونار الحكم في الجزائر لم يقف مكتوف الأيدي بل ساهم في ترك بصمته في فترة حكمه للجزائر، لذلك أقدم على العديد من الإنجازات، لا ننكر أن كل ما أقبل عليه جونار في الجزائر كان لكسب رضا فرنسا وخدمتها، وسنتعرض في هذا الفصل إلى إنجازات جونار الثقافية في الجزائر، حيث سنتطرق للعديد من المسائل الثقافية في عهده، في البداية سنتناول ماهية المسألة الثقافية في الجزائر و كيفية نشأتها، ثم نعالج المسألة التربوية والمؤسسات الثقافية بداية من المدارس ثم الجمعيات والنوادي وفي الأخير نتعرف على المساجد والزوايا، أي مختلف المؤسسات التي كانت سائدة في عهده أي من الفترة الممتدة من 1900إلى 1919، وهذا من خلال الإجابة على التساؤل التالي : فيما تتمثل إنجازات شارل جونار الثقافية في الجزائر؟

أولا : ماهية المسألة الثقافية:

01-مفهوم الثقافة:

من أهم المواضيع التي درسها علماء الأنثروبولوجيا والاجتماع والفلسفة، لذلك تعددت التعاريف تبعا لتعدد الحقول المعرفية التي تناولت الموضوع.

أ-الثقافة في اللغة :

أصل الثقافة في المعاجم العربية يعود إلى الفعل الثلاثي (ثقف) ، فيقال الثاء والقاف والفاء كلمة واحدة إليها يرجع الفروع ، وهو إقامة درب الشيء[1]، إن الفعل ثقف أصل لغوي يتصل تاريخه بلغة ما قبل الإسلام، حتى نراه قد ورد في بعض آيات القرآن الكريم [2] فقال الله سبحانه وتعالى: { واقتلوهم حيث ثقفتموهم }[3].

ب-الثقافة في الإصطلاح: استخدم العرب في العصور الإسلامية الأولى لفظ ثقافة في كتاباتهم بنطاقها اللغوي دون إخراجها إلى النطاق الاصطلاحي، و يعرفها جاك برك:" **الثقافة هي حصيلة لكل ما فعلته المجتمعات وعانته ورغبت فيه وأبدعته"، وأشهر تعريف لها هو الذي أطلقه تايلور عليها بأنها:"ذلك الكل المركب الذي يتضمن المعارف والعقائد والفنون والأخلاق والقوانين والعادات، وأي قدرات وخصال يكتسبها الإنسان كنتيجة لوجوده عضوا في المجتمع** "[4]

---

[1] جميلة بن عيادة الشمري، مفهوم الثقافة في الفكر العربي والفكر الغربي، ماجستير في الثقافة الإسلامية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية الشريعة، قسم الثقافة الإسلامية، (د.س)، ص 04.

[2] مالك بن نبي، مشكلة الثقافة، تر: عبد الصبور شاهين، دار الفكر المعاصر، بيروت، 2000، ص 25.

[3] القرآن الكريم، سورة البقرة، الآية 191.

[4] جمال مالكي، الحياة الثقافية في الجزائر من خلال صحف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (1925-1956)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه الطور الثالث (ل.م.د) في تاريخ الجزائر الثقافي 1518-1962، جامعة زيان عاشور الجلفة، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، 2021/2020، ص 11.(غير منشورة).

عرفت الثقافة في العلوم الاجتماعية في معناها" المثقف" الذي يحيل على الأعمال المسماة ثقافية وعلى الممارسات المتعلقة بها[1]، أما بالنسبة إلى مكونات الثقافة فتتمثل في: اللغة والدين والتاريخ والسياسة والاقتصاد والعادات، كما أنها الماضي الحاضر، بما في ذلك من قيم إنسانية عامرة بالمضامين المختلفة[2].

إذن الثقافة عبارة عن مجموعة من السمات من بينها العادات، التاريخ، اللغة، الفن والموسيقى ... ، التي أبدعها الفرد من أجل تمييز مجتمعه عن المجتمعات الأخرى.

02-مفهوم المسألة الثقافية:

إن المسألة الثقافية مصطلح غامض يتطلب منا محاولة الإلمام بما يحمله من معنى فنجد المؤرخ ناصر الدين سعيدوني يربط هذا المصطلح بأربعة مفاهيم ضرورية لوصف المسألة الثـقافية في الـجزائر وهي "الثقافة، اللغة، الهوية، والوطنية "[3]، ومنه سنتعرف على هاته المفاهيم كل منها على حدا بالشكل التالي:

الثقافة : "هي ثمرة كل نشاط إنساني محلي نابع عن البيئة ومعبر عنها أو مواصل لتقاليدها في هذا الميدان أو ذاك". [4]

اللغة: يعرفها ابن جني بأنها :"أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"، فاللغة ظاهرة إجتماعية لا تتم المعاملات والاتصالات إلا من خلالها[5]، كما تعد أيضا أداة تعبير وتفكير حيث تعد روح الثقافة وأساسها كمنهج حياة روحية وإجتماعية[6].

[1] ذنيس كوش، مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، تر: منير السعيداني، مر: الطاهر لبيب، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، 2007، ص 13.

[2] عمر بن قينة، المشكلة الثقافية في الجزائر" التفاعلات والنتائج "، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، 2000، ص 11.

[3] ناصر الدين سعيدوني، المسألة الثقافية في الجزائر "النخب –الهوية –اللغة"، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، تموز/يوليو 2021، ص 37.

[4] حسين مؤنس، الحضارة :دراسة في أصول وعوامل قيامها وتطورها ، سلسلة عالم المعرفة، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1978، ص 318.

[5] محمد بن عبد الكريم الجزائري، لغة كل أمة روح ثقافتها، دار الشهاب، باتنة –الجزائر–، 1989، ص ص 5-6.

[6] عمر بن قينة، المرجع نفسه، ص 12.

الهوية : تعرف على أنها إحدى الإشكاليات التي واجهها الفكر المعاصر، إذ ترتبط بحقوق الأقليات والإثنيات والطوائف[1]، ويعرفها إدموند بوراك Edmand Burk بقوله:" **الهوية هي ما تتمثل في درجة الترابط الوثيق بين مجموعة الأفراد الذين يحملون نفس القدرات، كجزء من النظام الطبيعي من جهة وترابطهم من جهة أخرى مع من يختلفون معهم اكتمالا لحياة المرء**"[2].

الوطنية: هي الشعور بالانتماء إلى الوطن والانتساب إلى المجموعة الوطنية فالوطنية دائما ما ترتبط بالأمة والوطن "فالأمة مجموعة بشرية تشكل ثمرة تاريخ واحد أصيل والوطن هو إمتداد الأمة في حيز جغرافي معين"[3].

ومنه فإن مفهوم المسألة الثقافية من وجهة نظر سعيدوني فيتحدد وفق هاته الرباعية المشكلة للوعي بالذات إذ تعمل على توجيه الحياة الثقافية ومضامينها فلا يمكن تناول المسألة الثقافية من دونها "فالثقافة تحدد التصورات والرؤى واللغة تعبر عن الذات والهوية تثبت الوجود والوطنية تحافظ على الشعور بالإنتماء.[4]

أما محمد عابد الجابري فيقول عن المسألة الثقافية ما يلي:" عندما نتحدث عن المسألة الثقافية فإننا في الغالب نطرح مشكلا أو مشاكل تخص شعبا معيننا وتتعلق بالدرجة الأولى بالهوية الوطنية أو القومية لهذا الشعب، ذلك لأن مقولة المسألة الثقافية تبقى مقولة فارغة إذا لم تضف إلى جماعة بشرية معينة: طائفة، شعب، أمة، حضارة فالمسألة هي: سؤال يطرح نفسه في صورة مشكلة، والمشكلة لا تكون "مشكلة" إلا إذا كان هناك موضوع تقوم به ذات تشعر بها وتعانيها"،[5] ومن خلال هذا التعريف نفهم بأن الجابري اتفق مع

[1] يسعد شريف صحراوي، " **مسألة الثقافة في الجزائر بين الهوية والاندماج** "، في المجلة الجزائرية للسياسات العامة، العدد 09، فيفري 2016، (ص م :63-137)، ص 143 .

[2] فارس لونيس، سياسات الهوية لدى الأحزاب السياسية في الجزائر (1989-2012)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية تخصص السياسات المقارنة، جامعة الدكتور الطاهر مولاي –سعيدة–، كلية الحقوق والعلوم السياسية، قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية، 2013/2012، ص 19، (غير منشورة).

[3] ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص ص 53-54.

[4] المرجع السابق، ص 57.

[5] محمد عابد الجابري، المسألة الثقافية في الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1994، ص ص 20-21.

سعيدوني في نقطة الهوية أي كلاهما ربط المسألة الثقافية بفكرة الهوية، إلا أن الجابري ربط المسألة الثقافية بالمشاكل التي يعاني منها الشعب في حد ذاته أي لا تعني الثقافة كثقافة فحسب بل تخص المجتمع ككل.

فالمسألة الثقافية هي عبارة عن جملة من التركيبات التي تشمل مقومات مجتمع ما، فهي ذلك الكل المتمثل في الثقافة، اللغة، الهوية، الوطنية، النخب، وكذا جملة المشاكل التي تحاصر مجتمع معين، فالمسألة الثقافية لا تنحصر في واقع ثقافي فحسب بل تتعدى ذلك إلى الواقع المعاش، ومنه فإن المسألة الثقافية هي ذلك المصطلح الشامل المركب والمعقد الذي يجعل كل فرد يفهمه بطريقة وشكل معين.

03-نشأة المسألة الثقافية:

إنه لمن الصعب علينا إعطاء أحكام قطعية حول ما يتعلق بتحديد الإطار الزماني لظهور المسألة الثقافية في الجزائر ولتحديد البدايات الأولى والمنطلق الفعلي للمسألة الثقافية بشكل سليم لهذا يتوجب علينا التعرف على الخلفية التاريخية لهذه المسألة في المرحلة الاستعمارية من تاريخ الجزائر؛ إذ نجد أن هذه الخلفية تحدد منطلقات المسألة الثقافية والواقع الذي ورثته الجزائر المستقلة[1]، فقد ورد على لسان سعيدوني بأن الوضعية الاستعمارية كانت بمثابة البوتقة التي حبلت بها، وانصهرت فيها مكونات المسألة الثقافية فعناصرها سواء في زمن الاحتلال الفرنسي أو بعده، فهي كلها قيد التكوين والتشكل.[2]

تعد المسألة الثقافية في الجزائر القلب النابض للحياة السياسية والفكرية ولاسيما في المرحلة الاستعمارية، حيث ترتبط بالثقافية لا فقط بالتنظيمات السياسية والإجتماعية، إذ تعتبر مرتبطة ارتباط وثيق بشبكة المؤسسات السائدة سواء في مرحلة التواجد الفرنسي أو ما بعده في الجزائر مثلها مثل تونس والمغرب الأقصى، ومما يميزها امتلاكها لشبكة قوية وكبيرة من المؤسسات الثقافية التي دائما ما تؤثر في الوعي الجماعي والبناء الثقافي للمجتمع[3].

---

[1] ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 61.

[2] نور الدين ثنيو، المسألة الثقافية في الجزائر، آخر تحديث: 6أكتوبر2021، https: //www. alquds. com، تاريخ الزيارة 18نوفمبر2021، الساعة 21:04.

[3] المنصف وناس، الدولة والمسألة الثقافية في الجزائر" دراسة في التغير الثقافي والإجتماعي"، ج2، المطبعة العربية، تونس، د.س، ص 11.

والجدير بالذكر أن للمسألة الثقافية ارتباط وثيق بماضي البلاد وحاضرها، حيث تجعل من الثقافة عنصر بناء ومتفاعل مع الإنسان والمجتمع وذلك من أجل الحفاظ على تراثه ومقوماته بشكل متطابق ومنظم[1]، وللمسألة الثقافية علاقة بالمجتمع والتاريخ على حد السواء فإذا كانت الثقافة استيعابا لتوترات الماضي وتناقضاته، فهي أيضا امتداد للماضي هذا الأخير الذي يعكس الحاضر والمستقبل.[2]

والمسألة الثقافية ترتبط بعنصر مهم ألا وهو الثقافة فلا يمكننا أن نتصور غياب هذا العنصر عنها، فلا ظهور لمسألة ثقافية دون ثقافة فلكل أمة ثقافتها الخاصة بها[3]، والحديث عن المسألة الثقافية في الجزائر هو في حد ذاته حديث عن الثقافة الجزائرية هاته الأخيرة التي ترتبط بالجزائر كرقعة جغرافية وبالمجتمع الجزائري الذي تأثرت ثقافته بالتاريخ الإجتماعي للجزائر بأحداثه المستمرة والمتعاقبة في صياغة الواقع الثقافي الجزائري[4].

وفي مطلع القرن العشرين تعمقت الدراسات المتعلقة بالمسألة الثقافية وتوصلت إلى ابتكار مناهج جديدة ومفاهيم أكثر إجرائية وغدت في الريادة وذلك من خلال وضع نظريات علمية تفسر الظواهر الثقافية[5].

ومنه نصل إلى أن المسألة الثقافية في الجزائر لها خلفيات تاريخية طويلة المدى؛ إلا أن بروز هاته المسألة وإشكالياتها كان منذ أن وطئت أقدام المستعمر الفرنسي على أرض الجزائر وما بعد ذلك، فهاته المسألة نشأت من أجل بناء الجزائر دولة ومجتمعا.

[1] عبد الله العروي، العرب والفكر التاريخي، ط5، المركز الثقافي العربي، المغرب –لبنان، 2006، ص ص 120– 121.

[2] المنصف وناس، المرجع السابق، ص 10.

[3] محمد الطمار، الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص ص 265 –266.

[4] كمال بوقرة، المسألة الثقافية وعلاقتها بالمشكلات التنظيمية في المؤسسة الجزائرية "دراسة ميدانية بمؤسسة قارورات الغاز –وحدة باتنة–، دراسة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في علم الإجتماع تخصص تنظيم وعمل، جامعة الحاج لخضر– باتنة، كلية العلوم الإجتماعية والعلوم الإسلامية، قسم علم الإجتماع والديموغرافيا، 2007–2008، ص ص 31–32. (غير منشورة).

[5] محمد العربي ولد خليفة، المسألة الثقافية وقضايا اللسان والهوية " دراسة في مسار الأفكار في علاقتها باللسان والهوية ومتطلبات الحداثة والخصوصية والعولمة والعالمية "، منشورات ثالة، الجزائر، 2007، ص 44.

ثانيا :المسألة التربوية:

اهتم شارل جونار بالعديد من المسائل التي تخص الجانب الثقافي ولعل من أبرزها ما يتعلق بالمسألة التربوية هاته الأخيرة التي اعتنت بالأستاذ والكتاب.

01-تكوين الأساتذة وبرامجهم:

منذ دخول المستعمر الفرنسي حاول إقامة منظومة تربوية بديلة عن المنظومة التي كانت موجودة من قبل؛ وذلك من خلال تكوين المعلمين في مدارسهم والتحكم فيهم، وتنظيم برامج تتماشى مع مصالح المستعمر.

أ-تكوين الأساتذة:

تشير الوقائع التاريخية أن أول مدرسة ظهرت في الجزائر لتكوين المعلمين، تمت بمقتضى المرسوم الإمبراطوري المنشور في 04 مارس 1865والتي عرفت بمدرسة بوزريعة، ولقد كان التكوين في هذه المدرسة لصالح أبناء الأوروبيين ولم يتسنى لأبناء الأهالي الاستفادة من هذا التكوين حتى سنة 1883[1]، وبعدما تم فتح " فرع أهلي" هذا الأخير الذي كان مخصص للجزائريين المسلمين تم إلحاق 800 مدرس أهلي معظمهم من بلاد القبائل[2] من أجل تحقيق مصالح فرنسا لا غير وذلك من خلال تعليمهم مبادئ اللغة الفرنسية باعتبارها لغة تواصل بين المستوطنين والأهالي[3]، ثم انصهر فرع الأهالي مع الفرع المخصص للأوروبيين، إلا أن المدرسين الجزائريين كانوا يعانون من تفرقة واضحة إزاء الأوروبيين من حيث المكافآت والرواتب وظروف العيش، والملاحظ أن الإطار المدرس في المدارس الجزائرية استمر كسابق عهده يتخرج من مدرسة المعلمين، أما المدرسات الفرنسيات فلم يخضعن لمثل هذا التكوين حتى سنة 1914 فكن يعملن في سلك

[1] سميرة بوضياف، "**ملمح تكوين المعلمين والأساتذة في الفترة الإستعمارية** "، في مجلة البحوث والدراسات الإنسانية، العدد 08، 2014،(ص م :65-84)، ص 72.

[2] كميل ريسلير، السياسة الثقافية الفرنسية بالجزائر أهدافها وحدودها 1830 – 1962، تر:نذير طيار، تعليقات جزائرية على شبه اعتراف فرنسي ،دار كتابات جديد للنشر الالكتروني، سلسلة وكتابات ثقافية 29، (د.ب)، 2016، ص 231

[3] نصيرة عبيد، رابح عيسى، "**تكوين أستاذ المدرسة الجزائرية** "، في مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والإجتماعية، العدد 02، 2021، ،(ص م :119-132)، ص ص 231،125.

التعليم بدون تكوين خاص لذلك، في سنة 1906 كان المدرسون الجزائريون يتلقون مابين 800 إلى 1200 فرنك سنويا في حين تتراوح رواتب المدرسين المساعدين الجزائريين مابين 1200 فرنك إلى 1500 فرنك وكانت هذه الرواتب ثابتة بحيث أن المدرسين الجزائريين ليست لهم مكافأة الإقامة بدعوى أنهم من سكان البلد[1].

ب-برامجهم :

حاول الحاكم العام شارل جونار سنة 1908 تقديم تعليم الجزائريين بالتساوي مع تعليم الأوروبيين وذلك

بتحسين وترقية ظروفهم وتطوير المدارس الخاصة بوضع برامج مكثفة[2]، بالنسبة لمرحلة التعليم الأساسي في مادة اللغة يتم التدريب على المحادثة، كما يتم التدريب على استعمال الضمائر وبناء أنواع الجمل، أما مادة الأخلاق تتمحور حول الطاعة والانضباط، وفي مادة التربية البدنية يتم تعريف التلاميذ بمؤسسات الدولة كالوالي العام ومجلس الحكومة وفي مادة الجغرافيا يتم التعريف بالدول الأوروبية الكبرى[3]، وفي مادة الحساب يرتقي التلميذ للتعرف على الكسور وفي الرسم على الاشكال الهندسية المركبة باللغة الفرنسية[4]، أما تعليم القرآن الكريم فلا يدرس إلا في الساعات الخارجية عن نطاق الدوام الرسمي خاصة في المدارس الإضافية[5]، وقد تم التركيز في المناهج التربوية على ضرورة نشر وتعليم اللغة الفرنسية، وهذا ما يؤكد على رغبة الاستعمار الفرنسي في دمج الجزائر أرضا وشعبا[6].

---

[1] عبد القادر حلوش، المرجع السابق، ص ص 218-219.

[2] أحمد بن داود، المقاومة الثقافية للاستعمار الفرنسي في كل من الجزائر والمغرب من خلال التعليم 1920-1054، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة بن بلة وهران، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية والحضارة الإسلامية، قسم التاريخ وعلم الآثار، 2016 /2017، ص 48، (غير منشورة).

[3] عبد الحميد عومري، الحياة الثقافية والفكرية في الجزائر 1880-1914،أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه الطور الثالث LMD في تاريخ الحركة الوطنية والثورة الجزائرية، تخ:تاريخ ،جامعة جيلالي ليابس سيدي بلعباس، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، 2018/2017، ص ص 90-91.

[4] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، 1830-1954،ج3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص 164.

[5] عبد القادر حلوش، المرجع السابق، ص 236.

[6] Linda le hmil "L'édififcation d'Un enseigne ment pour les indigénes :Madagacare et L'Algérie dans L'Empire francais Revue La byri the ",N24 , Hermann ,France ,2006 , p108.

لم يكن الهدف من هذا التكوين والبرامج من أجل التعليم في معناه الحقيقي، بل من أجل التقليل من تمسكهم بدينهم وثقافتهم؛ ولكن مع كل ذلك إلا أن تلك البرامج والأساليب التعليمية لم ترسخ اللغة الفرنسية في أذهان الشعب الجزائري.

02-حركة الترجمة والتأليف:

كان لشارل جونار دور كبير في تطوير الواقع الثقافي في الجزائر وذلك راجع إلى تشجيعه لطبقة المثقفين في مجال التأليف والنشر:

أ-**الكتب:** من بين المؤلفات التي نشرت في عهده نجد:

-**تعريف الخلف برجال السلف:**قام بتأليفه أبي القاسم الحفناوي[1] بطلب من الحاكم العام جونار [2] تناول فيه تراجم طائفة من علماء الجزائر وخيرة أدبائها الأبرار الذين لولاه لما عرفهم التاريخ الجزائر ولذهبت عنا أخبارهم مع الأيام ، ويذكر عبد الرحمان الجيلالي:" أن الحفناوي ألف كتابه هذا وهو عن طهارة كاملة إلى حد أنه يقلل جهده من شرب الماء حتى لا يضطر إلى النهوض عن العمل لإسباغ الوضوء[3].

-**البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان:** قام بتأليفه محمد بن مريم التلمساني[4]، وفي نشره شجعه شجعه شارل جونار[5] ذكر في كتابه شروح وتقاليد في أمور الفقه والعقائد والذكر والكرامات والزهد" تحفة

[1] **أبي القاسم الحفناوي:** هو محمد الحفناوي بن أبي القاسم الديسي بن إبراهيم الغول أبو القاسم ولد سنة 1852 ببلدة الديس بالقرب من مدينة أبي سعادة ، تعلم في زاوية ابن علي داود ببلاد زواوة ثم زاوية طولقة وزاوية الهامل، كاتب وشاعر، اشتغل بالتاريخ، توفي الحفناوي سنة 1941، ينظر: عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر، ط02، مؤسسة نويهض الثقافية، لبنان، 1980، ص 121.

[2] أبي القاسم محمد الحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف، بيير فونتانة الشرقية في الجزائر، 1906، ص 02.

[3] مؤلف مجهول، تعريف الخلف برجال السلف، ج21، دراسة وتحقيق دار كردادة للنشر والتوزيع، (د،ب)، صر03.

[4] **محمد بن مريم التلمساني:** محمد بن محمد بن احمد المقلب بابن مريم الشريف المليتي نسابا للمديوني نجارا التلمساني، اجتهد وأحسن اعتقاد في ذكر محاسن المتأخرين، ينظر: محمد بن مريم التلمساني، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، المطبعة الثعالبية، الجزائر، 1908، ص 07.

[5] أبو القاسم سعد الله، أفكار جامحة، المرجع السابق، ص 85.

الأبرار وشعار الأخبار في الوظائف والأذكار المستحبة في الليل والنهار"، "كشف اللبس والتقييد في عقيدة أهل التوحيد" [1]

وكذلك في عهده ترجمت عدة كتب جزائرية إسلامية قديمة إذ قام الجنرال فوربيقي بترجمة " عقيقة المنداسي والحلل السندسية "لأبي الناصري، أما فانيان فترجم "مختصر الشيخ خليل" وقام سيكار من جهته بترجمة منظومة الشيخ " حسن العطار"، كما ترجم الضابط المستشرق رين بالتعاون مع المترجم العسكري الجزائري أحمد بن حسن بريهمات بوضع كتاب بعنوان " اللسان يكمل الإنسان" في تعليم اللغة الفرنسية عن طريق اللغة العربية[2].

ومن بين الإصلاحات التي قام بها شارل جونار في مجال النشر والتأليف خلال القرن العشرين نجد:

-**تأسيس المطبعة الثعالبية " الرودوسي**[3]": مقر مطبعة رودوسي في وسط الحي العربي بالقصبة في قلب العاصمة الجزائرية ، وكانت في غياب المكتبات العربية محطة للأدباء والعلماء في ذلك العصر، تخصصت بالتدرج في الكتب الدينية والمصحف الشريف، وطبعت تراثا ضخما من الكتب الإسلامية[4].

-**تأسيس مطبعة بيير فونتانة:** قامت هذه المطبعة بطبع الكتب العربية، وساعد جونار على إعطاء مساعدات لتغطية عجزها وتشجيعها على القيام بعملها[5].

---

[1] واسيني بن عبد الله ،" **منهج أبي عبد الله بن مريم المديوني في الترجمة لعلماء تلمسان في كتابة البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان –قراءات نقدية في الكتاب –**، في الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، قسم الآداب والفلسفة، العدد 18 جوان 2017، ،(ص م :86-91)، ص 88.

[2] نصيرة حسان زمرلين، التعليم الإسلامي في الجزائر في ظل الإحتلال الفرنسي 1830 – 1062، دراسة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التربية الإسلامية، جامعة أم القرى، كلية التربية، قسم التربية الإسلامية، 1406-1407، ص 102، (غير منشورة).

[3] **قدور روديسي:** صهر عائلة ابن أبي شنب ذات الأصول التركية، توسع نشاطه وعرف بحبه للباحثين والعلماء، كان ممن حضروا مجالس الإمام محمد عبد لما زار الجزائر عام 1903، ينظر: خالد خالدي، بلبشير عبد الرزاق "**مكانة الخط العربي في كتابة المصاحف بالجزائر**"، في مجلة الميادين للدراسات في العلوم الانسانية، الجلد 01، العدد01، 2020 ، (ص م :125-146)، ص 131.

[4] المرجع نفسه، ص 131.

[5] أبو القاسم سعد الله، أفكار جامحة، المرجع السابق، ص 86.

لقد كان لشارل جونار دور إيجابي متمثل في تنشيط حركة النشر والتأليف وهذا يتضح من خلال ظهور العديد من الصحف والمجلات خلال فترة 1900-1919.

ب-نماذج عن المجلات والصحف:

انتشرت العديد من المجلات والصحف في عهد جونار وكانت اللسان الناطق لما يحدث في الجزائر، بالرغم من فشل العديد منها، فمن بينها:

أ-المجلات: صدرت العديد من المجلات بالجزائر خلال فترة حكم جونار سعت لإصلاح حال المجتمع الجزائري ونشر العلم والثقافة في أوساطه ، ومن أبرزها نذكر:

-مجلة الجزائري 1900: أنشأها مدير الشؤون الأهلية لوسياني باللغة العربية، لم تترك أثر في الصحافة؛ لأنها فشلت في تقديم أي جديد لصحافة الجزائر[1].

-مجلة السعادة العظمى: أسسها محمد الخضر حسين الطولقي الجزائري [2]وهي مجلة علمية إصلاحية ناطقة.

باللغة العربية في1904، لكن صدورها لم يدم طويلا[3].

-مجلة كوكب إفريقيا 1907: صدرت من سنة 1907 إلى 1914 بالجزائر، تحت إشراف الشيخ محمود كحول مفتي الجزائر، تظهر كل أسبوع باللغة العربية[4].

---

[1] وداد بليل، الترجمة في الجزائر إبان الإحتلال الفرنسي (1830-1962)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في الأدب الحديث، جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، 2017/2016، ص 59، (غير منشورة).

[2] محمد الخضر حسين الطولقي الجزائري: ولد سنة 1876 بالمدينة التونسية الجريد الواقعة أقصى الجنوب الغربي التونسي، أتم حفظ القرآن الكريم بجامع الزيتونة، ويعد رائد من رواد النهضة الإسلامية العربية الحديثة، رحل إلى الجزائر مرتين وهناك أصدر مجلته السعادة العظمى، ينظر: صالح الخرفي، عبد العزيز الثعالبي من آثاره وأخباره في المشرق والمغرب، دار الغرب الإسلامي، (د.ب)، 1995، ص 40.

[3] علاء الدين يحوي، " **الإسهامات الأدبية واللغوية للإمام محمد الخضر حسين الطولقي الجزائري (1377هـ-1958م)** "، https:www¨.asjp –ceris .dz، 2022/04/10، الساعة: 22:30، (ص م : 33-35)، ص 35.

[4] عمار بن محمد بوزير، الصحافة الجزائرية المكتوبة أثناء الإستدمار الفرنسي لمحة مختصرة، شبكة الألوكة، (د.ب)، (د.س)، ص 10.

-مجلة الجزائر1908: مجلة إجتماعية علمية أدبية تهذيبية، صدرت بمدينة الجزائر سنة 1908 على يد صاحبها عمر راسم، من مواضيعها الدعوة إلى سبيل الجهاد[1].

ب-الجرائد: برزت جملة من الجرائد في الجزائر في فترة حكم شارل جونار فمنها من كانت ناطقة باللغة العربية وأخرى بالفرنسية وسنتعرف عليها فيما يلي :

-**جريدة الحق الوهراني:** صدرت هذه الجريدة بالفرنسية في مدينة وهران سنة 1902 لصاحبها المسيو "طاقي" المستشرق[2]، ومن الأبحاث التي تطرقت إليها المجلة قضية جبر الجزائريين على التجنيد بالجيش الفرنسي والاندماج[3].

-**جريدة الأخبار:** صدرت سنة 1902 بالجزائر، تحت إشراف "باروكافد" وتظهر كل أسبوع باللغة الفرنسية [4](**الملحق**08).

-**جريدة المغرب (1903-1904):** صدر عددها الأول في العاصمة في 1903، وتصدر مرتين في الأسبوع [5] يومي الجمعة والثلاثاء، نشأت على يد بيير فونتانا، توجد هذه الجريدة في المكتبة الوطنية بباريس تحت رقم 14333 [6](**الملحق06**).

-**جريدة المصباح:** صدرت هذه الجريدة بوهران سنتي 1904-1905، أنشئت من طرف العربي فخار أحد المعلمين والمثقفين باللغة الفرنسية في جوان 1904، وهي جريدة أسبوعية حررت باللغتين العربية

---

[1] أمال مخلاف، عمر راسم حياته ونشاطه (1884-1959)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، تخ: أعلام الحركة الوطنية والثورة الجزائرية، جامعة وهران، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، قسم التاريخ وعلم الآثار، 2010/2009، ص ص 59-70، (غير منشورة).

[2] زكريا مفدي، تاريخ الصحافة العربية في الجزائر، تح:أحمد حمدي، مؤسسة مفدي زكريا، الجزائر، 2003، ص 36.

[3] إبراهيم مهديد، " **الصراع حول الهوية والانتماء العربي الاسلامي من خلال الصحافة الجزائرية -جريدة الحق الوهراني نموذجا - (1911-1912)**"، في مجلة العصور، العدد 06-07 جوان -ديسمبر 2005، (ص م :07-20)، ص 16.

[4] عمار بن محمد بوزير، المرجع السابق، ص 36.

[5] عبد الرحمان عواطف، الصحافة العربية في الجزائر"دراسة تحليلية لصحافة الثورة الجزائرية (1954-1962)"، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر، (د.س)، ص 30.

[6] وداد بليل، المرجع السابق، ص 155.

والفرنسية، كانت تطالب بحقوق الجزائريين، غير أن أسلوبها كان ضعيف لأن مواضيعها تميل إلى الميادين الدينية والإجتماعية[1].

-**جريدة الهلال:** صدرت بالعاصمة من أكتوبر 1906 إلى مارس 1907، كانت تصدر باللغتين العربية والفرنسية، وثلاث مرات في الشهر شعارها" صحيفة مطالب الأهالي القانونية"، ساهم في تحريرها الشيخ "عمر بن قدور"[2].

جريدة الإسلام: صدرت بعنابة يوم 18 ديسمبر 1909[3]، كان يحررها السيد "الصادق دندن"، كان يشدد فيها الحملات ضد الإدارة الإستعمارية ويحتج بلهجة صادقة ضد السياسة العنصرية التي كانت تسلكها فرنسا في الجزائر، صادرتها الحكومة الفرنسية بعد سنة من صدورها[4].

-**جريدة الفاروق:** صدرت سنة 1913 [5] لصاحبها عمر بن قدور الجزائري[6]، وهي جريدة أسبوعية إصلاحية وطنية وذات نزعة إسلامية[7] ، أنشأها بن قدور بالتعاون مع عمر راسم، ومواضيعها الإجتماعية(**الملحق07**).

---

[1] وداد بليل، المرجع السابق، ص 155

[2] فضيل دليو، تاريخ الصحافة الجزائرية المكتوبة (1830-2013)، دار هومة، (د.ب)، 2014، ص 53.

[3] محفوظ قداش، جزائر الجزائريين "تاريخ الجزائر 1830-1954، تر: محمد المعراجي، منشورات ANEP، (د.ب)، 2008، ص 55.

[4] زكريا مفدي، المرجع السابق، ص 55.

[5] عبد الحميد ساحل، الفكر الإصلاحي لعمر بن قدور الجزائري"دراسة تحليلية لمقالاته الصحفية (1906-1927)، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في علوم الإتصال، جامعة الجزائر 03، كلية العلوم السياسية والإعلام، قسم علوم الإعلام والإتصال، 2012/2011، ص 14، (غير منشورة).

[6] **عمر بن قدور الجزائري:** ولد سنة 1886 بمدينة الأربعاء ضواحي الجزائر العاصمة، كان له نشاطات فكرية خارج الجزائر كما كان يوقع بعض كتاباته بأسماء مستعارة مثل أبو حفص، ينظر: مولود قرين، "**من مظاهر الإصلاح الديني والتربوي والإجتماعي في الجزائر من خلال جريدة الفاروق (1913-1915)**"، في مجلة المعيار، المجلد 23، العدد 45، 2019، (ص م: 588 - 614)، ص 592.

[7] محفوظ تاونزة، سبيحي عائشة، " **تفاعل جريدة الفاروق الجزائرية مع أحداث الحرب العالمية الأولى خلال فترة (1914 -1915)**"، في في مجلة الحوار المتوسطي، المجلد 10، العدد 03، ديسمبر 2019، (ص م :183 - 198)، ص 185.

-**جريدة البريد الجزائري:** جريدة أسبوعية، إخبارية أصدرها محمد عز الدين القلال بالعاصمة سنة 1913 ومن مواضيعها إظهار الحق[1].

ثالثا : المؤسسات الثقافية:

لم يقتصر جونار على الاهتمام بالمسألة التربوية وحسب بل سعى إلى تطوير وإنشاء مراكز ثقافية كالمدرسة والمسجد والجمعيات وغيرها من المؤسسات التي ظهرت في عهده.

01-المدارس:

عمل جونار بكل ما بوسعه لترسيخ التعليم الفرنسي وذلك من خلال إنشاء المدارس(**الملحق 14**) بجميع أطوارها والتركيز على تعليم البنات لأغراض سنتعرف عليها فيما سيأتي ذكره.

-**المدارس الابتدائية:** يعتبر التعليم الابتدائي القاعدة الأساسية لتكوين النشىء وتوجيهه حسب السياسة التعليمية المعتمدة، كما أنه المنطلق الحقيقي في تحقيق سياسة الدمج لذلك لجأ الاستعمار إلى تقسيم التعليم الابتدائي إلى ثلاث مراحل، المرحلة التحضيرية لتحضير الطفل نفسيا وطريقة الكتابة والقراءة ليمهد للمرحلة الثانية ثم المرحلة الثالثة التي يتحصل فيها على شهادة التعليم الابتدائي الأساسي[2]، ففي سنة 1908 كان عدد التلاميذ حوالي 33.400 تلميذ أي نسبة 4.34 % وارتفع العدد إلى47.200 تلميذ [3] وفي سنة

[1] زكريا مفدي، المرجع السابق، ص 56.

[2] عبد الحميد عومري، المرجع السابق، ص 82.

[3] Guy Perville , les étudiants algériens de l'université française (1880-1962(Edition Casbah , Algérie ,2004 , p 18.

1914بلغ عدد التلاميذ نسبة 5 %[1] حوالي 850000 في سن الدراسة[2]، ومنه نلاحظ أن التعليم الإبتدائي كان أكثر انتشارا في الجزائر[3].

-**تعليم البنات:** شعرت فرنسا بعدم إقبال الجزائريين على المدارس القليلة التي أنشأتها لتعليم أبنائهم وذلك لعدم تعليمها اللغة العربية والدين الاسلامي، فأصدرت في جوان 1898 قرار ينص على تعين ثلاثة وثلاثون مدرسة بالجزائر[4]، من بينها مدارس لتعليم البنات لها عدة أسماء منها المدرسة الابتدائية لبنات الأهالي وتنقسم هذه المدارس إلى مدارس لتعليم الحرف اليدوية و مدارس مهنية تعليم البنات تحتوي كل مدرسة على قسم أو عدة أقسام، ففي سنة 1898 كان هناك خمس مدارس بألف وثلاث مئة تلميذة، وفي سنة 1900 بلغ عدد التلميذات ألف وخمس مئة، وقد كان عدد التلميذات في تزايد مستمر حيث بلغ عددهن ثلاثة ألاف وثلاث مئة تلميذة في سنة 1909 موزعين على ثمانية عشر مدرسة، كما قام شارل جونار بكتابة تقرير للكولون ما بين 1914-1918 وضح فيه أن نسبة المتعلمات الجزائريات في المدارس قد عرفت تزايد[5]، وهذا راجع إلى فرض الخدمة العسكرية على شباب الجزائر واستغلاله في ميادين الحرب[6].

-**تنظيم المدارس الإسلامية:** في بداية القرن العشرين حيث حاول شارل جونار رفع مستوى اللغة العربية وذلك عن طريق إعادة تنظيم المدارس الإسلامية هاته الأخيرة التي أسندت مسؤولياتها للمفتشين لتنظيمها وتأسيس بعض المكاتب في المدن الكبرى، وفي إطار هذه الإصلاحات التي رفعتها الإدارة

---

[1] GiLbert MEYNIER , L'Algérie et les Algériens Sous les système colonial , Approche historico historiographique , In saniyat 65 ,66 juillet ,décembre , 2014 ، p14.

[2] مراد بوتليليس، تطور التعليم في الجزائر 1830 إلى 2011، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في الديمغرافيا، تخ: الديمغرافيا الاقتصادية والاجتماعية، جامعة وهران، كلية العلوم الإجتماعية، قسم الديمغرافيا، 2013/2012، ص 57، (غير منشورة).

[3] ايفون ثيران، المواجهات الثقافية في الجزائر المستعمرة المدارس والممارسات الطبية والدين (1830-1880)، تر:محمد عبد الكريم أوزغلة، المر:مصطفى ماضي، دار القصبة للنشر، الجزائر، (د.س)، ص 135.

[4] فتيحة بن حميد، "**تعليم المرأة الجزائرية أثناء الفترة الإستعمارية عند الشيخ بن باديس نموذجا** "، في المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، المجلد 09، العدد 03، ديسمبر 2018، (ص م: 08-29)، ص 14.

[5] عبد القادر حلوش، المرجع السابق، ص 220.

[6] جلال يحي، السياسة الفرنسية في الجزائر (1830-1959) ، دار المعرفة، القاهرة، (د.ب)، ص 266.

الاستعمارية شهدت هذه المدارس الإسلامية صدور قرار 18 مارس 1905[1]، الذي ينص على تنظيم سير هذه المدارس[2] من مواده:

المادة الأولى : ينقسم طلاب المدارس إلى ممنوحين وإلى تلاميذ أحرار.

المادة الثانية : يقبل التلاميذ بعد إجراء مسابقة للأهالي الحاصلين على شهادة الدراسة الابتدائية والبالغين من العمر 15 سنة على الأقل و 20 سنة على الأكثر **(للإطلاع على بقية المواد ينظر الملحق (02)**

زاد عدد الطلبة الحاصلين على الشهادات من المدارس الإسلامية الحكومية بين 1911-1914، فقد ارتفع العدد من إحدى عشر طالب إلى ستة وعشرون طالب وكل واحد منهم يتلقى مكافأة سنوية تقدر ب360 فرنك أما مرتبات الأساتذة الجزائريين في هذه المدارس فكانت تتراوح مابين 2600،300، 2200 فرنك[3] والجدول التالي يبين عدد التلاميذ المسجلين في هذه المدارس الإسلامية خلال السنة الدراسية 1907-1908:

الجدول(02)

عدد التلاميذ المسجلين في هذه المدارس الإسلامية خلال السنة الدراسية 1907-1908.

عدد التلاميذ	المدارس الإسلامية
44	الجزائر
25	تلمسان
27	قسنطينة

كمال خليل، المرجع السابق، ص 112

[1] كمال خليل، المدارس الشرعية الثلاث في الجزائر "التأسيس والتطور" (1850-1951)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المغاربي الحديث والمعاصر، جامعة منتوري قسنطينة، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية ،قسم التاريخ، 2008/2007، ص 111، (غير منشورة).

[2] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3] كمال خليل، المرجع السابق، ص 112.

-**المدارس القرآنية:** كان هدف السياسة الفرنسية في تكوين هذه المدارس نشر اللغة الفرنسية[1]، لذلك عمل شارل جونار في عهدته الثانية على استخدام هذه المدارس لنشر اللغة الفرنسية والتي وصل عددها سنة 1905 إلى 241 مدرسة بها 450 قسما وارتفع عدد التلاميذ الى 29000 تلميذ، ووصل عدد هاته المدارس إلى 248 مدرسة بعدما تم ضم 69 ملحقا إليها وكانت تحتوي على 31000 تلميذ[2].

أصدر جونار قانون 26 ديسمبر1904 الذي يحظر على كل جزائري أن يفتح أو يتولى إدارة مدرسة لتعليم القرآن الكريم إلا بترخيص من الإدارة الفرنسية[3]، كما ينذر هذا القانون كل فرد أو جماعة تقوم بفتح مدرسة عربية بدون ترخيص مسبق من إدارة الاحتلال إما بالحبس أو العقوبات[4] وفي سنة 1907 أسس الشيخ بشير صفر المدرسة القرآنية وكذلك الشاذلي المورالي أسس مدرسة السلام القرآنية وكانوا يعلمون مختلف العلوم، كما تم تأسيس مدرسة قرآنية بتبسة في 1913 على يد عباس بن حمانة[5].

-**إنشاء مدارس التعليم المهني:** ومن بين الإصلاحات التي قام بها جونار في مجال التعليم؛ منح الأولوية لإنشاء مدارس التعليم المهني فمنذ سنة 1903 تم افتتاح ثلاث مدارس لصناعة الزرابي (مستغانم ، فرندة، تفيلاس)، وفي سنة 1904 تم افتتاح مدرستين للبناء ببلدية Fort-National المختلطة وبلدية أقبو[6] زيادة على ذلك تم إنشاء مدارس للتعليم اليدوي والمهني وهذا لتلبية رغبة الأوروبيين[7]، وأمر بإقامة أول معرض عمومي للأعمال الفنية التي أنجزها المسلمون ومن جهة أخرى بذل الحاكم العام جهودا كبيرة في سبيل تطوير مستوى اللغة العربية وإعادة تنظيم المدارس (قرار 18 مارس 1905)[8].

---

[1] عمار هلال، أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1962)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995، ص 105.

[2] عبد القادر حلوش، المرجع السابق، ص 243.

[3] أكرم بوجمعة، " **أوضاع الجزائر مع مطلع القرن العشرين** "، في مجلة كلية التربة الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، العدد 28، 2016، (ص م :162-174)، ص 172.

[4] عبد الكريم بوصفصاف، الفكر العربي الحديث والمعاصر" محمد عبده وعبد الحميد بن باديس نموذجا "، دار مداد، (د.ب)، (د.س)، ص139.

[5] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 03، المرجع السابق، ص ص 241، 242.

[6] شارل روبير أجيرون، الجزائريون المسلمون وفرنسا، ج02، المرجع السابق، ص 537.

[7] أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، ص 148.

[8] شارل روبير أجيرون، الجزائريون المسلمون وفرنسا، ج02، المرجع السابق، ص 537.

-**إنشاء المدارس الإضافية "قوربي"**: قام الحاكم العام شارل جونار سنة 1907 بتقديم مشروع بناء ستون (60) مدرسة "غير مكلفة"[1]، وسيق للحاكم العام جونار أنه دعا في تقريره سنة 1892 إلى انجاز مدارس في شكل مباني بسيطة قدر الإمكان، حيث قال في هذا الصدد:" ينبغي أن تكون المدرسة الأهلية بيتا قصديريا أنيقا يقدم المعلم بين جدرانه معارف مهنية دون أن ينشغل بالشهادة الابتدائية وينبغي علينا تشيدها بطرق إقتصادية"[2]، وافقت الحكومة العامة على مشروع جونار سنة 1907 وذلك من خلال ما أوضحه الأمين الأمين العام فارني رأيه في هذا الموضوع يوم 25 نوفمبر 1904:" إن الأكواخ والملاجئ ستكون كافية ولماذا وضع المقاعد في حين تكفي الحصائر"، أما جونار فهدف من خلال نشر هذا التعليم البسيط بأن يكون على أوسع نطاق وبأقل تكلفة[3].

استمر نشاط جونار في إنشاء هذه المدارس وفي الفترة نفسها أسفر مؤتمر الكولون في 21 مارس 1908 على النقاط التالية [4]:

-إلغاء التعليم الابتدائي للأهالي.

-القروض يجب أن تخصص للتعليم الفلاحي التطبيقي لمعلمين فرنسيين، فلم يقبل جونار بهذه التصريحات مما أدى لإفشال مشروعه، في آخر المطاف يمكن القول ان غاية جونار من هذا المشروع هي احتقار الجزائريين رغم أن ولايته عرفت مرحلة الإحياء الثقافي.

وسنعرض في هذا الصدد جدول يوضح تناقص لعدد المدارس الإضافية:

الجدول(03)

جدول يوضح تناقص لعدد المدارس الإضافي

[1] آسيا بلحسن رحوي، "**وضعية التعليم الجزائري غداة الاستقلال الفرنسي**"، في مخبر الممارسات النفسية والتربوية، العدد 07، ديسمبر 2011، (ص م :58-84)، ص 69.

[2] شارل روبير أجيرون، الجزائريون المسلمون وفرنسا، ج02، المرجع السابق، ص ص 535 -536.

[3] عبد القادر حلوش، المرجع نفسه، ص 239.

[4] أحمد مريوش، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، ج01، كنوز الحكمة للنشر، الجزائر، 2013، ص ص 75- 76. 76.

إحصائيات	عدد المدارس الإضافية
نائب مدير التربية	217
الحاكم العام	202
الإحصائيات العامة للجزائر	166
تقرير مكتب الحاكم العام	161

المصدر: عبد القادر حلوش، المرجع السابق، ص 227.

-**إنشاء جامعةالجزائر:** انظم الحاكم العام شارل جونار إلى قائمة المدافعين عن مشروع الجامعة(**الملحق04**) وتحدث عنه في جلسة أعمال المندوبيات المالية لشهر مارس 1907 فقال:"الشهادات الخاصة التي كانت تقدمها (يقصد المدارس العليا التحضيرية)(**الملحق03**) تكون لصالح التعليم المهني والتطبيقي والذي نقترح توزيعه على نطاق واسع في المدارس المهنية، والجامعة الجديدة يمكن لها أن تقدم العلوم البحثية والأعمال الحرة وتضمن توظيف دقيق للزراعة والصناعة والتجارة في الجزائر"[1] أنشأت الإدارة الاستعمارية الفرنسية 1909 جامعة الجزائر من أجل التوظيف للتعرف على كنوز الثقافة العربية الإسلامية في الجزائر[2]،و 1605 طالب فقد كانت مناهجها تابعة للإدارة الفرنسية[3]، ومن بين الكليات الموجودة فيها: الحقوق، الطب، الصيدلة والآداب والعلوم، والمعاهد التابعة لها: معهد الدراسات الإسلامية، معهد العلوم السياسية، معهد التجارة العليا، معهد باستور، ومعهد الفنون الجميلة[4]، وهنا نذكر بعض الإحصائيات لبعض الطلبة في كليات جامعة الجزائر فقد كان عدد الطلبة في كلية الطب سنة 1910 يقدر ب178 طالب ووصل

[1] خميلي العكروت، جامعة الجزائريين الأهداف الاستعمارية وتكوين الطلبة المسلمين الجزائريين (1909-1956)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر، جامعة الجزائر يوسف بن خدة، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، قسم التاريخ، 2009/2008، ص 53، (غير منشورة).

[2] ناجي شنوف، موسى عصام وآخرون، محمد بن شنب والإستشراق، سلسلة محاضرات، الملتقى الدولي محمد بن شنب والإستشراق، المنظم بولاية المدية 07إلى 10 ديسمبر 2014، وزارة الثقافة، الجزائر، 2015.

[3] بشير بلاح، المرجع السابق، ص 280.

[4] الشريفي، الجزائر في القرن العشرين، دائرة المعارف والعلوم الدولية، القاهرة، 1900، ص 64.

العدد سنة 1914 إلى 195 طالب[1]، وفي سنة 1911 كان عدد الطلبة الجزائريين في الجامعة 168 طالب في الأدب و23 في الحقوق و13 في الطب و23 في العلوم[2].

ومنه نلاحظ أن في عهد شارل جونار تطورت المدارس وظهرت مدارس جديدة عملت على نشر الثقافة والتعليم وساهمت بشكل بسيط في تدريس الجزائريين وساعدت في تثقيفهم.

02-الجمعيات والنوادي:

لم يتخاذل شارل جونار بتطوير هذا الصنف من المؤسسات الثقافية، فعمل على إنشاء الجمعيات والنوادي في الجزائر والتي سنتطرق لها بعدما نتعرف على هذا النوع في الجزائر قبيل التواجد الفرنسي، فقد عرف المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني جملة من التنظيمات التي كانت تتميز بالبساطة ، استمدت ركائزها من الدين الإسلامي ، لكن هذه التنظيمات شهدت تغيرا جذريا نتيجة الإحتلال الفرنسي للجزائر سنة 1830 وظهرت مع الوقت جملة من الجمعيات والنوادي[3]، واعتبر صدور قانون 1901 المتعلق بإقامة الجمعيات والنوادي وحرية تسييرها مكسبا للجزائريين حيث حاولوا الاستفادة منه واستغلاله[4]، وقبل الشروع في ذكر الجمعيات والنوادي التي كانت سائدة في عهد شارل جونار لابد وأن نتطرق للعوامل التي دفعت هاته التنظيمات للظهور وهي كالأتي:

-**العوامل الداخلية:** كان للوضع الداخلي للجزائر الأثر البالغ على نشأة هذا النوع من المؤسسات الثقافية ، ومن أهم العوامل التي ساهمت على ظهورها نذكر:

-**سياسة شارل جونار التعليمية:** استطاع جونار كسب عطف الجزائريين وذلك من خلال سياسته اللبقة والمرنة صوبهم والتي تمثلت في تشجيعه للخدمات الإجتماعية والدراسات العربية كإنشائه لمدرسة

---

[1] Jen Alazard , histoire et historiens de l'Algérie 1830-1930 ,Librairie Félix Alcane ,paris, S.d.é ,p:367.

[2] عبد الحميد عومري، المرجع السابق، ص 113.

[3] أمال معوشي، "**حرية إنشاء الجمعيات في الجزائر في ظل الإحتلال الفرنسي 1830 – 1930**"، في مجلة البحوث التاريخية، المجلد 04، العدد 01، مارس 2020، (ص م :121 – 148)، ص 121.

[4] كمال بيرم، "**ظهور الجمعيات والنوادي ودورهم بالمسيلة :1900 -1950**"، في المجلة التاريخية الجزائرية، العدد 02، ماي 2017، (ص م :13-30)، ص 13.

الجزائر 1904 وتلمسان 1905[1]، واعتمد جونار في سياسته على التقرب من طبقة المحافظين والعمل بتشجيعهم على القيام بمهامهم كتقديم الدروس في المساجد وغيرها [2].

-**الحركة الإصلاحية:** عرفتها الجزائر كغيرها من بلدان العالم الإسلامي والعربي لكن ذلك كان في فترات متأخرة نتيجة للتواجد الفرنسي فقد كانت هاته الحركة التي قادها الأفغاني[3]، وحمل أفكاره وسار على نهجه تلميذه محمد عبده حيث كانت عامل مهم في ظهور حركة الإصلاح في الجزائر[4]، ولا بد أن ننوه إلى أن الحركة الإصلاحية في الجزائر بدأت ببدء أعمال ابن باديس سنة 1914 وأثرت في أوساط المجتمع الجزائري[5].

-**عودة المثقفين الجزائريين من المشرق والمغرب:** لقد كانت الدوافع الأساسية للهجرة هي دوافع دينية تعليمية بالدرجة الأولى حيث كان مثقفي الجزائر يغادرون إلى البلاد الإسلامية[6]، ومن بين الشخصيات الجزائرية التي تكونت خارج الجزائر الأمير خالد[7] وعبد الحميد بن باديس وغيرهم إذ يعدون من دعاة الإصلاح

الإصلاح

---

[1] أحمد صاري، شخصيات وقضايا من تاريخ الجزائر المعاصر، تق:أبو القاسم سعد الله، المطبعة العربية، غرداية –الجزائر–، 2004، ص 108.

[2] عبد القادر حلوش، سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، دار الأمة، الجزائر، 2010، ص 10.

[3] **جمال الدين الأفغاني:** ولد في 1839، رجل إصلاحي، يتميز الأفغاني بالإقدام والثبات والإلحاح والمعارضة، كما كان كثير التنقل من بلد لأخر، تعرض للسجن والنفي بسبب نشره لأفكاره الإصلاحية، توفي في الأستانة سنة1897 ينظر: عبد القادر المغربي، جمال الدين الأفغاني، ط3، دار المعارف، القاهرة، (د.س)، ص ص 9–11.

[4] زيلوخة بوقرة، سوسيولوجيا الإصلاح الديني في الجزائر"جمعية العلماء المسلمين الجزائريين نموذجا"، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في علم الإجتماع الديني، جامعة الحاج لخضر –باتنة–، كلية العلوم الإجتماعية والعلوم الإسلامية، قسم علم الإجتماع والديموغرافيا، 2009/2008، ص ص 74،73،71، (غير منشورة).

[5] أحمد حماني، صراع بين السنة والبدعة أو القصة الكاملة للسطو بالإمام الرئيس عبد الحميد بن باديس، ج1، دار البعث، (د.ب)، (د.س)، ص 52.

[6] عمار هلال، أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصرة 1830–1962، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995، ص 90.

[7] **الأمير خالد:** هو الأمير خالد بن الهاشمي بن الأمير عبد القادر الجزائري، من مواليد 1875 بدمشق، انتقل الأمير خالد مع والده إلى الجزائر سنة1892 وفي سنة 1893 دخل إلى الكلية العسكرية الفرنسية (سان سير)، حصل على رتبة نقيب 1907 كما أسس تنظيم الجزائر الفتاة بباريس، توفي في دمشق سنة 1936 ينظر: بسام العسلي، الأمير خالد الهاشمي الجزائري والدفاع عن جزائر الإسلام، ط2، دار النفانس، بيروت ، 1984، ص ص 09 –10 .

في الجزائر أي بعد عودتهم لأرض الوطن بدأو بنشر أفكارهم[1].

ساهمت جملة من المتغيرات التي طرأت على الواقع الجزائري في ظهور الجمعيات والنوادي ولعل أبرزها سياسة اللين المتبعة من قبل جونار بالإضافة إلى الحركات الإصلاحية التي ظهرت في العالم الإسلامي بزعامة جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده ،كما حملت الفئة المثقفة أفكارها الإصلاحية وجاءت بها من مشرق البلاد ومغربها.

العوامل الخارجية: ساهم الوضع الخارجي ولاسيما العربي الذي كان يحيط بالجزائر على ظهور الجمعيات والنوادي داخل ربوع الوطن ، ولعل من أبرز هاته العوامل نذكر:

-**تأثير الصحافة الشرقية:** أثرت الصحافة المشرقية على الوضع الداخلي للجزائر بشكل كبير، ومن بين المجلات التي ذاع صيته أنذاك وكان لها تأثير كبير نجد:

العروة الوثقى: أصدرها الأفغاني مع تلميذه محمد عبده وهي المجلة الإسلامية الأولى والتي ترمي إلى نصرة المسلمين ورفض كل أنواع التبعية والإستعمار[2].

مجلة المنار: أسس هذه المجلة محمد رشيد رضا[3]، في العشر الأخير من شهر شوال سنة

1315 هجري، وكان الهدف منها هو الإصلاح الديني والإجتماعي للأمة الإسلامية [4]، وهي مجلة إصلاحية

---

[1] عبد الكريم بوصفصاف، المرجع السابق، ص 282.

[2] سيد هادي خسرو شاهي، العروة الوثقى ، وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي ، إيران ، 1417 هـ ، ص ص 13- 14.

[3] **محمد رشيد رضا:** من مواليد 1865 في قرية القلمون على شاطئ البحر المتوسط من جبل لبنان ، تعلم في كتاب قريته ثم إلتحق بالمدرسة الوطنية الإسلامية بطرابلس، وكانت بدايات عمله الإصلاحي في الصحافة وأنشأ جريدته الأولى المنار. ينظر: أحمد إبراهيم، "رشيد رضا الإمام المجاهد "، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر،الدار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، (د.س)، ص ص 19-42.

[4] محمد رشيد رضا، مجلة المنار، ط2، مطبعة المنار، مجلد 01، 1998، ص ص 1، 2.

فقد كانت تنشر أخبار العالم الإسلامي وتقوم بتقديم شروح للقرآن الكريم ، وتم إصدارها بانتظام إلى غاية وفاة رشيد رضا في 1935[1].

-**تأثير جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده:** كان جمال الدين الأفغاني بدون شك أقوى شخصية من بين جميع الشخصيات التي كونت النضال القلمي العربي في تلك الفترة، حيث كان لأفكاره الأثر البالغ وسار على نهجه تلميذه محمد عبده[2]، كما ساهمت أفكاره الرامية لمكافحة الإستعمار في بث روح النضال والجهاد في نفوس الشعب الجزائري، هذا ما ساهم في ظهور الجمعيات والنوادي، وقد أجمع الأفغاني على أن الانحلال الخلقي والتخلف الفكري هما العامل الذي يقود الشعوب لتصبح فريسة للإستعمار[3]، وكان لتأسيس الجامعة الإسلامية صدى كبير إذ أثرت على الجزائريين نظرا لما حملته من أفكار تدعوا لمواجهة التحديات والعراقيل الواقعة في العالم الاسلامي وذلك من خلال مجلة العروة الوثقى التي كانت تصدر في المهجر[4].

-**زيارة محمد عبده للجزائر 1903:** سعى محمد عبده عندما زار الجزائر في 1903 إلى بث أفكاره الإصلاحية خلال الفترة التي قضاها، وما ساعده على ذلك هو إعجاب جونار بمحمد عبده وبأسلوبه الدعوي، وإن صح القول فقد ورد على لسان جونار:" **لو كان في المسلمين عشرون شيخا مثل الشيخ محمد عبده لأعتز الإسلام جانبا وكبر شأنا، ولرضيته لي دينا**"، لا نعلم مدى صحة هذا القول لكن إن صح فإننا نستنتج إنبهار جونار بشخصية محمد عبده وتأثره بأسلوب عبده الدعوي وهذا إن دل على شيء إنما يدل على المكانة الرفيعة والشأن العظيم لمحمد عبده ، و ما ساعد محمد عبده في نشر أفكاره هو اجتماعه بعلماء الجزائر كعبد

[1] ألبرت حوراني، الفكر العربي في عصر النهضة (1798-1939)، تر: كريم عزقول، دار النهار للنشر، لبنان، (د.س)، ص 272.

[2] شارل أندري جوليان، إفريقيا الشمالية تسير" القوميات الإسلامية والسيادة الفرنسية "، تر:المنجي سليم وآخرون، الدار التونسية للنشر، 1976، تونس، ص 28.

[3] قدري قلعجي، ثلاثة من أعلام الحرية "جمال الدين الأفغاني، محمد عبده، سعد زغلول"، دار الكاتب العربي، بيروت، (د.س)، ص 10.

[4] محمد عمارة، الجامعة الإسلامية والفكرة القومية "نموذج مصطفى كامل"، دار الشروق، بيروت، 1994، ص ص 54،50.

الحليم بن سماية[1]، هذا الأخير الذي استضافه في بيته طيلة مدة زيارة للجزائر[2]، كما نجد أن مجلة المنار التي كان يشرف عليها تلميذه محمد رشيد رضا لعبت دورا هاما في نشر فكره الإصلاحي[3].

لعبت جملة من التأثيرات الخارجية في ظهور هاته المؤسسات ، فقد كان للصحافة دور كبير في ظهور الجمعيات والنوادي، ولا ننكر أن الفكرة الواحدة كفيلة بأن تغير مجتمع كامل وهذا ما وصل إليه الأفغاني وسار على دربة تلميذه عبده ولوقع زيارة هذا الأخير للجزائر صدى كبير في ظهور هذا النوع المؤسساتي.

أ-**الجمعيات:** لم تختلف هاته المؤسسة عن سابقتها سواء من حيث الانتشار أو الأثر، فظهرت جملة من الجمعيات في الجزائر على عهد شارل جونار وسنتطرق لها على النحو التالي:

-**الجمعية الرشيدية:** تم تأسيس هاته الجمعية من قبل شبان جزائريون متخرجون من المدارس الفرنسية ومن أعضائها الدكتور ابن التهامي وابن بريهمات، وكان لها فروع في أنحاء البلاد فنجد فرع العاصمة لوحده كان يضم 251 عضو وذلك سنة 1910، و ركزت الجمعية على نشر التعليم وتقديم الدروس[4] ولعل أهم هدف لها هو مساعدة الشباب الجزائري على العمل بالإضافة إلى أنها قدمت جملة من المحاضرات(**الملحق 10**) سنة 1907، ولا بد أن نذكر بأن الجمعية كانت تصدر "نشرة" باللغتين العربية والفرنسية[5].

---

[1] **عبد الحليم بن سماية:** هو عبد الحليم بن علي بن عبد الرحمان بن حسن خوجة من آل بن سماية، من مواليد 15جويلية1866 بالعاصمة من عائلة مشهورة بالعلم والمعرفة، يعد بن سماية من كتلة المحافظين على التراث الإسلامي، توفي الشيخ بن سماية في 2جانفي 1933 وتم دفنه في مقبرة الشيخ عبد الرحمان الثعالبي أنظر: مراد بن حمودة، "**المنهج الإصلاحي في فكر الشيخ عبد الحليم بن سماية 1866-1933**"، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية، المجلد 03، العدد01، ديسمبر 2017، (ص م: 100 - 127)، ص ص 101،109،121.

[2] إبراهيم لونيسي، "**زيارة الشيخ الإمام محمد عبده إلى الجزائر سنة 1903 "الوقائع والتداعيات**" "،في المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية المتوسطية، المجلد 07، العدد 02، ديسمبر 2021، (ص م :114 - 143)، ص ص 123-127.

[3] عبد القادر دوحة، أمحمد دراوي، "**صدى زيارة الشيخ محمد عبد للجزائر سنة 1903 من خلال الأرشيف الفرنسي** "، في مجلة دراسات وأبحاث "المجلة العربية في العلوم الإنسانية والإجتماعية " المجلد 12، العدد01، جانفي 2020، (ص م:123-135) ص 279.

[4] بشير بلاح، المرجع السابق، ص 332.

[5] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، ج2، المرجع السابق، ص 139.

الجمعية التوفيقية: تأسست بالعاصمة في 1908 لكن سرعان ما أعادت النخبة الجزائرية تنظيمها في 1911، وبلغ عدد أعضائها في السنة الموالية 200 عضو[1]، ومن خلال القانون الأساسي للجمعية يتبين لنا أنها كانت تهدف إلى جمع أولئك الجزائريين الذين يرغبون في تطوير أفكارهم العلمية والإجتماعية وتثقيف أنفسهم، ترأسها ابن التهامي وناب عنه السيد محمد صوالح، ولاشك أن هذه الجهود توضح موضعين هامين أحدهما دور الجمعية كمنظمة ثقافية والثاني الروح التي كانت سائدة في الجزائر أنذاك[2]، تبنت التوفيقية شعار السعي نحو تحقيق تجمع للجزائريين الراغبين في الإرتقاء الفكري والاجتماعي، وقدمت نفسها كمنتدى أخوي ومدرسة لأعضائها، وقد سارت على درب الرشيدية المتمثل في نشر المعارف والعلوم؛ نظمت الجمعية التوفيقية سلسلة من المحاضرات العلمية(**الملحق 10**) سنة 1911؛ فقد تعلقت مواضيع تلك المحاضرات بالقانون الدولي والحضارة العربية والتاريخ والأدب العالمي، ما زاد من تعريف الجمعية أكثر وبمساهماتها الثقافية .[3]

-**الجمعية الصادقية:** تأسست هذه الجمعية حوالي سنة 1913 على يد عباس بن حماية، ولقد سعت إلى تحقيق جملة من الأهداف التي من أهمها[4] نجد الإهتمام بالتربية الإسلامية والعناية بها ونشر التعليم العربي بالإضافة للقيام بالإصلاح الإجتماعي إذ ساهمت بذلك الصادقية في إعطاء دفعة قوية للنهضة الفكرية من خلال النشاطات التي كانت تقدمها، وتعد هاته الجمعية من بين الجمعيات التي انتشرت لكن في مدن أقل أهميه أي لم تكن بالمدن الكبرى.

وما يلاحظ عن الجمعيات التي نشطت في عهد شارل جونار فنجد أن جل هاته الجمعيات ركزت على نشر التعليم في الجزائر، لا ننكر اهتمامها بالعديد من النشاطات الثقافية المختلفة لكن كان أسمى أهدافها تطوير التعليم ونشره وهذا راجع لسياسة التجهيل المتبعة من قبل المستعمر الفرنسي ما دفع بهاته الجمعيات الي العمل على محاربة هاته السياسات التي تسعى إلى تعتيم الفكر وطمس الهوية الجزائرية.

---

[1] بشير بلاح، المرجع نفسه، ص 332.

[2] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية،ج2، المرجع السابق، ص ص 137 ، 138.

[3] إبراهيم مياسي، " **إرهاصات الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1914** "، في مجلة المصادر، العدد 06، 2002، (ص م : 125 -151)، ص 196.

[4] أحمد صاري، المرجع السابق، ص 113.

ب-النوادي: لم تكن النوادي منتشرة بشكل كبير على غرار الجمعيات ، فقل ما كان هناك نوادي ناشطة في الجزائر في عهد الحاكم العام شارل جونار.

-**نادي صالح باي:** تم تأسيس النادي من قبل بعض المثقفين الجزائريين وأيده الفرنسيون المتعاطفون مع الجزائريين[1]، وقد جاءت في وثيقة تأسيسية دعوة المتعلمين من أجل العمل والتعاون حيث ورد ما يلي:" ... وعليه ندعوا شهامتكم وغيرتكم وكرمكم بلسان الدين للإنخراط مع المنخرطين في موطن من مواطن الإسلام وفعل خيري عام ..." [2]، ويذكر أبو القاسم سعد الله بخصوص تاريخ تأسيس النادي بأنه لا يملك وثائق تبت متى تأسس لكنه يذكر بأنه في سنة 1908 كان يضم ألفا وسبعمائة عضو أي أن النادي تأسس قبل ذلك، أما المؤرخ بشير بلاح فيذهب إلى أنه تأسس في 1907 بقسنطينة وكان له فروع في عدة مدن[3]، يهدف نادي صالح باي إلى نشر التعليم والمساعدة على تحرير الجماهير الجزائرية والتوفيق بين المجموعتين الفرنسية والجزائرية، كما يضيف ابن حبيلس لأهداف النادي بأنه كان يعقد محاضرات علمية وأدبية وخلق جمعيات خيرية والدعوة إلى العمل والأخوة والتعاون[4]، بالإضافة إلى أن النادي كان يسعى إلى ترقية الأوضاع المادية والمعنوية للمسلمين الجزائريين [5]ومنه فقد لعب نادي صالح باي دور ثقافي كبير في الجزائر إبان فترة حكم شارل جونار وذلك من خلال تجسيده لأفكاره في أبهى صورة لها.

03-الزوايا والمساجد:

انتشرت الزوايا والمساجد بالجزائر في عهد جونار ولعبت دورا هاما في الجانب الثقافي وكان لها الأثر البالغ على مسار المسألة الثقافية في الجزائر.

أ-الزوايا: إن انتشار الزوايا في الجزائر لم يكن بفترة حكم جونار فحسب، بل كان من قبل ذلك بكثير لكن جونار اهتم بهاته المؤسسة في عهده لأهمية البالغة التي كانت تحظى بها.

---

[1] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، ج02، ص 138.

[2] أحمد صاري، المرجع السابق، ص 115.

[3] بشير بلاح، المرجع السابق، ص 332.

[4] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، ج02، المرجع نفسه، ص 139.

[5] بشير بلاح، المرجع السابق، ص 333.

الزاوية: هي بيت أو مجموعة من البيوت التي بناها الفضلاء والزهاد لإيواء الضيوف وقراءة القرآن وذكر الله [1]، وتعرف الزاوية على قول محمد قسطاني ب:" تعتبر الزاوية مؤسسة تواصل بين الأفراد والجماعات ... فهي المتنفس الثقافي والأمني والديني للأفراد والجماعات صعودا، وهي تعريف الساسة المخزنية نزولا، وتلعب الزاوية هذا الدور نظرا لطبيعتها المزدوجة ثقافة عالمة فقهية سنية مرنة وثقافة شعبية رمزية طقسية صوفية عجائبية تؤثر في العقل المستعد للانقياد وفي الوجدان"[2]، ومن أهم الأعمال التي تقوم بها الزوايا هي التربية والتعليم إلى جانب القيام ببعض أعمال البر والإحسان، كما تعد مركزا للغرباء والفقراء لإيوائهم[3].

حينما تولى جونار الحكم في الجزائر سنة 1900 طرح مسألة إصلاح الزوايا من حيث المناهج ومواد التدريس والإدارة والتفتيش[4]، كما دعمه في هذا الطرح أبي يعلى الزاوي من خلال قوله:" الزوايا في بلادنا الجزائر عبارة جوامع ومقامات يجتمع فيها الناس للصلاة والبيات والقراءة وهذا مراد مؤسسيها ... وفصدنا الآن أن نقول أن تلك الزوايا لطول الأمد عليها وقدم عهد تأسيسها وعدم تعهدها بالإصلاح تكاد تكون عقيمة إذ لم يحسن شيء منها"[5]، وهذا إن دل على شيء إنما يدل على تأييد رجال الزوايا لإصلاح هاته المؤسسة الدينية حيث نلاحظ من كلامه أنه يصف الزوايا بالعقم لعدم سعيها للجديد والإصلاح ولعل أهم مقترح ورد في الإصلاح هو العمل على تقسيم التعليم إلى مراحل، ويكون التعليم فيها بطريقة تدريجية وذلك حسب درجة الإستيعاب والحفظ وهذا ما تناوله بن الحسين في قوله:" **أن الرتبة الإبتدائية والرتبة الوسطى ينبغي للمعلم الإقصار فيها على تقرير المسائل مجردة عن ذكر الخلافات والأدلة طويلة الذيل، حتى إذا اقتصر المعلم على إحدى الرتبتين أو عاقته دون الترقي لما بعدها عوائق، فقد نال ما فيه كفاية من ير أن يخفق مدة**

[1] مختارية تراري، " **التعليم بالكتاتيب القرآنية في الجزائر من منظور الدراسات النفسية والتربوية المعاصرة** "، في مجلة إنسانيات، العدد 14،15، ماي –ديسمبر 2001، (ص م: 57 – 66) ص 03.

[2] الغالي بن لباد، الزوايا في الغرب الجزائري التيجانية والعلوية والقادرية "دراسة أنثروبولوجية "، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الأنثروبولوجيا، جامعة أبي بكر بلقايد، كلية الآداب والعلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية، قسم الثقافة الشعبية، 2009/2008، ص 31، (غير منشورة).

[3] الطالب عبد الرحمان بن أحمد التيجاني، الكتاتيب القرآنية بندرومة من 1900–1977، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983، ص 16.

[4] عبد الحميد عومري، المرجع السابق، ص 167.

[5] أبو يعلى الزاوي، تاريخ الزواوة، مراجعة وتعليق: سهيل الخالدي، منشورات وزارة الثقافة، الجزائر، 2005، ص 133.

من حياته فيما لا فائدة فيه لمثله، أما الرتبة العليا التي لا يقصدها إلا من طمحت همته إلى أن يكون عالما معلما فلا بد فيها من تتبع عروق المسائل واستقصاء آثارها، وحث مطية الفكر في أنجادها وأغوارها ... والاشتغال بتحرير أصل من أصول العلم أفيد للطالب وأجدى، ويستغنى في تقوية الملكة وتشحيذ الذهن بالمباحث المتعلقة بنفس المسائل " [1] وسنأخذ نموذج واحد لأخذ صورة عامة لنشاط الزوايا في عهده :

الزاوية العلوية: تأسست هذه الزاوية في الغرب الجزائري بالتحديد بمستغانم بمنطقة تدعى تيجديت، حيث تم شراء قطعة الأرض التي تم فيها بناء الزاوية الأم وذلك في 24 جانفي 1912 ولكن بناء الزاوية تم في 1914، وتعد الزاوية مركزا للتعليم والعبادة كما كان لها تأثير سياسي كبير على السكان[2]، مؤسس هذه الزاوية هو الشيخ أحمد بن عليوة المستغانمي، هذا الأخير الذي كان مواليا لفرنسا، يعد الشيخ الوحيد الذي أسس زاوية بفرنسا(بباريس) في شارع سان جرمان، وقد كان لهاته الزاوية صحيفة عربية تهدف لتلقين العامة الثقافة الروحية تحت اسم "التقدم الجزائري" وكان للإخوان العلويين تأثير كبير على الناس[3].

كما اشتهرت بلاد القبائل بكثرة الزوايا، فقد تحدث عنها ابن زكري وذلك سنة 1903 بقوله :" ...**وهي كثيرة يبلغ عددها باعتبار الكبيرة والصغيرة ما بين خمسة وثلاثين إلى أربعين فيما أعلم ، ويمكن أن تزيد** " [4] فما يلاحظ من قول ابن زكري فإنه كانت هناك العديد من الزوايا بشكل كبير في عهد الحاكم العام شارل جونار نتيجة لدعم هذا الأخير للزوايا وشيوخها.

لقد كانت هناك العديد من الزوايا هذا إن لم نقل أغلبها موالية للإستعمار الفرنسي ولعل من بين ما يثب هذا الكلام هو ما يتعلق بالطريقة التيجانية وذلك بعد أن قام رئيس الطريقة أحمد التيجاني وتزوج

[1] محمد الخضر بن الحسين، الرحلة الجزائرية 1904 منشور ضمن مجموع خمس رحلات إلى الجزائر 1904–1932، تق: محمد صالح الجابري، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2004، ص 39.

[2] غزالة بوغانم، الطريقة العلوية في الجزائر ومكانتها الدينية والإجتماعية 1909 –1934، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة منتوري–قسنطينة–، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، قسم التاريخ والآثار، 2008/2007، ص 140، (غير منشورة).

[3] أحمد حماني، المرجع السابق، ص ص 286– 288.

[4] عبد الله عومري، المرجع السابق، ص 162.

بالفرنسية أوريلي بيكار وفي 1903 تم تعينها في الأكاديمية العسكرية برتبة ضابط، وبعدما توفي زوجها سنة 1911 تولى ابنه شؤون الزاوية فغادرت بيكار عين ماضي[1].

ب-المساجد :تحمل هاته المؤسسة شأن عظيم ومكانة مقدسة في نفوس المجتمع الجزائري؛ ما دفع بجونار صب اهتمام كبير نحوها، لما تحمله من أثر وقداسة.

المساجد: هي مؤسسة دينية وظيفتها الأساسية قيام المسلمين بأداء الصلوات فيها وتحفيظ القرآن الكريم وتعليم بعض العلوم الإسلامية والفروض الدينية[2].

ومنذ تولي جونار الحكم في الجزائر سعى لدعم المساجد في كل الجوانب ولاسيما فيما يخص التعليم، حيث عمل على إبقاء الشخصية الجزائرية لكن في ظل فرنسا بطبيعة الحال[3]، وما يلاحظ ازدياد عدد الأئمة بعد توليه الحكم بفترة وجيزة، حيث أصبح عدد الأئمة 149 إمام وفي 1907 أصبحوا 182 إمام منهم 23 مفتي و19 مدرسا وغيرهم، وهذا يرجع إلى سياسة جونار إذ عمل على رد الاعتبار للمؤسسات الدينية ولاسيما المساجد، والدليل على ذلك قيام الولاية العامة بالجزائر بالتكفل بالمساجد الكبرى[4]، بينما تم إسناد المهام المتعلقة بالترميم والاعتناء بالمساجد الصغرى كلفت بها البلديات، ويذكر جونار في تقرير له سنة 1905 بأنه خصص مبلغ يقدر ب 31.765 فرنك من أجل ترميم المساجد الصغرى[5]وقد قام جونار بتعين ابن الموهوب [6]مفتيا في قسنطينة ومدرسا بجامعها الكبير وعين عبد الحليم بن سماية مدرسا بالجامع الجديد

[1] جمال مخلوفي، السياسة الثقافية الإستعمارية في الجزائر خلال الفترة 1900 – 1954، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة أحمد بن بلة وهران 01، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، قسم التاريخ وعلم الآثار، 2018 / 2019، ص 169، (غير منشورة).

[2] يحي بوعزيز، مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية، دار الصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009 ، ص 154.

[3] أبو القاسم سعد الله، أفكار جامحة، المرجع السابق، ص ص 79-80.

[4] شارل روبير أجيرون، الجزائريون المسلمون وفرنسا، ج02، المرجع السابق، ص ص 170 ،469- 470 ..

[5] Jonnart (M,C(,Exposé de la situation générale de l'Algérie , Imprimeur du gouvernement Général , Alger , 1906 ,p91.

[6] **ابن الموهوب:** هو المولود بن محمد بن موهوب، ولد في قسنطينة سنة 1866 وتعود أسرته إلى الشيخ ابن الموهوب المدفون بزاوية باسمه موجودة ببلدية صدوق في ولاية بجاية وهو رائد من رواد النهضة الفكرية والثقافية، ولقبه سعد الله بزعيم المصلحين، توفي في 1939. ينظر: أحمد صاري، المرجع السابق، ص 07.

بالعاصمة[1]، ومن بين المساجد التي كانت موجودة في عهد جونار نذكر ما يلي على سبيل المثال لا الحصر:

-**المسجد الكبير**: يشرف على المسجد المدرس السيد الحفناوي حيث يشتغل مدرسا لمدة خمس مرات في الأسبوع من منتصف النهار إلى الساعة الواحدة، والذين يحضرون الدروس هم من عمال المسجد البسطاء ومن الخواص المسلمين الذين هم غرباء عن المدينة في الأصل، وكانت دروس المسجد تشمل مبادئ العلوم الأوروبية ويسعى لإقناعهم بها إضافة لبعض الدروس في الفقه الإسلامي.

-**مسجد سيفر**: كان يشرف عليه مصطفى كمال خلال أيام الأسبوع كاملة، ومن بين الدروس التي كانت تقدم داخل المسجد ما يتعلق بمادة القواعد، وقد كان أئمة المسجد يدعون إلى حرية الفكر في العقيدة من أجل التأثير في مستمعيه[2].

ومن خلال كل ما عرض حول الزوايا والمساجد في عهد جونار فإننا نصل إلى القول أن هذا الأخير سعى بكل جهد على الحفاظ على هذا النوع من المؤسسات والتي تضرب الوتر الحساس المتمثل في الدين ؛لأن جونار علم علم اليقين بأن السيطرة على الجزائر وشعبها لا تتم إلا بهاته السياسة.

[1] أبو القاسم سعد الله، أفكار جامحة، المرجع السابق، ص 86.

[2] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1830 – 1954، ج03، المرجع السابق، ص ص 158 – 159.

خلاصة :

نستنتج من خلال ما ورد في هذا الفصل بأن شارل جونار قدم إنجازات كبيرة لصالح الإستعمار الفرنسي في المدة التي تولى فيها منصب الحاكم العام على الجزائر وسنوجزها في النقاط التالية :

-حاول شارل جونار من خلال سياسته الثقافية تنظيم المجال التعليمي في الجزائر وذلك من أجل تطبيق مخططه الإستعماري من خلال إتباعه لإصلاحات من بينها السماح بتكوين المعلمين من خلال تخصيص فرع أهلي لتعليمهم وكذا تنشيط حركة الترجمة والتأليف.

-إنشاء مدارس مختلفة كالابتدائية، والإضافية وغيرها، كما اهتم بتعليم البنات وكان الهدف من كل هذا نشر اللغة الفرنسية والحفاظ عليها كمادة أساسية محل اللغة العربية.

-سن جونار قانون يسمح بإنشاء الجمعيات والنوادي في الجزائر والتنصيب على رأسها شخصيات يعملون لخدمة فرنسا ومساعيها.

-تنظيم التعليم في الزوايا والمساجد ومحاولة التقرب من شيوخهم لكسب موالاتهم ودعمهم للإستعمار الفرنسي وذلك لما يتمتعون به من مكانة إجتماعية في الجزائر.

وتبقى هذه الإسهامات التي قدمها شارل جونار في الجزائر ما هي إلا غاية حاكم عام فرنسي يرمي إلى تمزيق وتفكيك وحدة الشعب الجزائري والقضاء على مقوماته وثقافته.

الفصل الثالث :

ردود الفعل اتجاه المسألة الثقافية في عهد شارل جونار

تمهيد

أولا : موقف النخبة الجزائرية

ثانيا : موقف الأهالي

ثالثا : موقف المعمرين

رابعا : موقف الفرنسيين

خلاصة

تمهيد:

إن إقبال شارل جونار على سياسته الثقافية في الجزائر وتطبيقها؛ جعل العديد من الفئات داخل وخارج الجزائر تتخذ ردود فعل مختلفة تتراوح بين التأييد والمعارضة والتناقض في ردة الفعل أحيانا، وهذا ما سنتطرق له في هذا الفصل، البداية تكون بالوقوف على موقف النخبة بكتلتيها، ثم نتناول ردة فعل الأهالي، وبعدما نتعرف على ردة الفعل التي اتخذها الشعب الجزائري ونتطرق للموقف المتخذ من قبل المعمرين ما إذا كان أعجبهم ما أتى به جونار من سياسات لامست الجانب الثقافي بالجزائر أم وقفوا ضدها وعارضوها وفي آخر الفصل نقف على ردود فعل الحكومة الفرنسية سواء بفرنسا أو بالجزائر وكذا موقف برلمانها، وهذا من خلال الاجابة على السؤال التالي : فيما تمثلت ردود الفعل اتجاه السياسة الثقافية لشارل جونار في الجزائر؟

أولا : موقف النخبة الجزائرية:

إن الأحداث المتسارعة التي عرفتها الجزائر إبان هذه الفترة وكذا إستمرار السلطات الإستعمارية في انتهاج سياسة التعتيم والتجهيل، وإبقاء الجزائريين بعيدين كل البعد عن معرفة مستقبلهم وأثر هذا الضغط المستمر، ظهرت فئة من الجزائريين تطالب بتحسين أوضاع الشعب الجزائري والحفاظ على حقوقه، ويرجع السبب وراء التطور الفكري لهذه الفئة هو حصولها على التعليم الناتج عن السياسة التعليمية التي طبقتها فرنسا بالجزائر.

أ-مفهوم النخبة:

يختلف مفهوم مصطلح النخبة بين اللغة والإصطلاح وهذا ما سنتطرق له من خلال عذا المفهوم.

-المفهوم الغوي:

النخبة كلمة مشتقة من الفعل الثلاثي نخب، والنخبة لغة بضم النون المختار والمصطفى فيقال أنخبه أي اختاره واصطفاه[1]، وهذا ينطبق مع قول الله سبحانه وتعالى: { والله يصطفي من الملائكة رسلا من الناس }[2]، تنطوي النخبة في أشيع معانيها على عملية انتقاد ربما تكون طبيعية أو اجتماعية أو ثقافية تتمايز من خلالها من قلة من الناس على الكثرة[3].

-المفهوم الإصطلاحي:

يقصد بها الفئة القليلة في المجتمع التي حظيت بمركز سياسي، أو اجتماعي مرموق، كما نجد هذا التعبير ينطبق على مجموعة تفوقت أو برزت في مجال معين، حيث أطلق على هذا الشريحة العليا التي تتمتع بأكبر

[1] رمضان عثماني، الأسس التاريخية والمنطلقات الفكرية للنخبة الجزائرية ودورها في الحركة الوطنية (1919-1954)، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه (ل.م.د)، تخ:تاريخ الحركات الوطنية المغاربية، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، قسم التاريخ، 2020/2019، ص 70، (غير منشورة).

[22] القرآن الكريم، سورة الحج، الآية 75.

[3] رمضان عثماني، المرجع السابق، ص 71.

قدر من التمثيلات الرمزية والكفاءات التنظيمية مشكلة جماعة النخبة وتجمع هذه الفئة أهم الكفاءات في مجال تخصصها[1].

ب-مفهوم النخبة الجزائرية:

عرفت على أنها:" ثريات الشبان المتخرجين من الجامعات الفرنسية والذين كانوا قادرين بأعمالهم أن يصعدوا فوق الجماهير وأن يضعوا أنفسهم في مصاف ناشري الحضارة الحقيقيين"[2]، وعرفها جورج مارسي الذي كان مديرا للمدرسة الجزائرية الإسلامية بتلمسان على أن النخبة تلك الأقلية من الموظفين والمحامين والصحافيين والمعلمين، لكن أولئك الجزائريين الذين جمعوا بين الثقافة العربية والثقافة الفرنسية والذين يعرفون في نفس الوقت عن مؤلفي العصر الإسلامي الذهبي وعن كتاب التراث الفرنسي[3]، ويمكن تعريف النخبة على أنها الفئة التي قادت العملية السياسية وتصدت للإستعمار بطرق جديدة حملت معالم نهضة ثقافية وإجتماعية جديدة[4]، فالنخبة الجزائرية هي فئة جديدة تخرجت من المدارس والمعاهد الفرنسية وتفرنست ثقافة وتفكيرا وسلوكا[5].

فالنخبة الجزائرية هي مجموعة شبان جزائريين متخرجيين من الجامعات الفرنسية، والذين ربطوا الثقافة الفرنسية بالثقافة العربية، وهم الفئة التي يتسنى لهم الإندماج في المجتمع الفرنسي والتمتع بالحقوق التي يتمتع بها الفرنسيون في دولتهم.

---

[1] رمضان عثماني، المرجع السابق، ص ص 70 -71.

[2] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية (1900-1930)، ج 02، ط04، دار الغرب الإسلامي لبنان، 1992، ص ص 159 - 160.

[3] المرجع نفسه، ص 160.

[4] سليمان قريري، تطور الإتجاه الثوري والوحدوي في الحركة الوطنية الجزائرية (1940-1954)، بحث مقدم لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر باتنة، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية والعلوم الإسلامية، قسم العلوم الإنسانية، 2011/2010، ص 42، (غير منشورة).

[5] إسماعيل أحمد ياغي، تاريخ العالم العربي المعاصر، مكتبة العبيكان، الرياض، 1421 هـ، ص 403.

ج-إتجاهات النخبة الجزائرية:

اختلف الكثير من الكتاب حول تصنيف وتقسيم النخبة الجزائرية، فهناك من قسمها إلى قسمين وهناك من قسمها إلى ثلاث أقسام ومن بين هذه التقسيمات نجد:

-**كتلة المحافظين:** يتفق العلماء على أن في الجزائر كلمة " المحافظية " تعني بقاء الحالة الراهنة لمعارضة الأفكار الغربية والتجنيس والتجنيد الإجباري في الجيش الفرنسي، أما على المستوى الثقافي فإن المحافظية الجزائرية كانت تعني الإبقاء على النظم الإسلامية والتعليم العربي، وتعني كتلة المحافظين كل الطبقات الجزائرية التي تتكون من المثقفين التقليديين أو العلماء ومن المحاربيين القدماء ومن زعماء الدين وبعض الإقطاعيين والمرابطين، ومن أبرز أعلامها: عبد القادر المجاوي، مولود بن الموهوب[1] و عبد الحليم بن سماية[2].

-**جماعة النخبة:** كانت منافسة للمحافظين، فهم جماعة من الجزائريين الذين جمعوا بين الثقافة العربية والثقافة الفرنسية، ومن أبرز هؤلاء: الموظفين، المحامين، الصحافيين، المعلمين، المترجمين، الأطباء والقضاة، وقد قدم المؤرخ أبو القاسم سعد الله إتجاهات النخبة بتصنيف ديني فكان الإتجاه التقليدي، والإتجاه المعتدل، والإتجاه الإصلاحي[3].

أما عبد القادر حلوش فقد قسمها إلى ثلاث إتجاهات[4]:

-الإتجاه الأول : يضم مجموعة من الشيوخ المحافظين على التراث الإسلامي.

-الإتجاه الثاني : وهو الفئة التي تؤمن بالحداثة.

-الإتجاه الثالث : يضم علماء وشخصيات ذات تكوين أوروبي.

---

[1] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، ج02، المرجع السابق، ص 145.

[2] محمد قناش، " **الشيخ عبد الحليم بن سماية في كتابات عبد الرحمان الجيلالي** "، في مجلة الحوار المتوسطي، العدد 07، (د.س)، (ص م : 254 -272)، ص 256.

[3] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، ج02، المرجع نفسه، ص ص 29، 158-160.

[4] عبد القادر حلوش، المرجع السابق ، ص 252.

د-نماذج عن شخصيات النخبة الجزائرية:

برزت جملة من الشخصيات الجزائرية المثقفة التي حملت اسم النخبة الجزائرية هاته الأخيرة التي انقسمت إلى نخبة محافظة وأخرى مجددة، والتي كانت لها مواقف واضحة اتجاه سياسة جونار الثقافية في الجزائر.

أ-النخبة المحافظة التقليدية:

حملت هذه الفئة لواء المحافظة والأصالة على الثقافة الجزائرية فنبذت كل تجديد يمس هوية المجتمع الجزائري وسنتناول أبرز تلك الشخصيات المحافظة فيما سيرد ذكره:

-عبد القادر المجاوي (1848-1914)[1]:

يعتبر الشيخ عبد القادر المجاوي(**الملحق 13**) من علماء نهاية القرن التاسع عشر الذين تركوا بصمة عميقة في محيطهم الإجتماعي والفكري والسياسي والذي تصدى للإستعمار الفرنسي الذي كان يرمي إلى تشويه صورة الإسلام وتنصير الشعب الجزائري للقضاء على أقوى مكونات الشخصية الجزائرية[2]، إضافة إلى ذلك كان يشتغل بمهنة التدريس وكان كثير النشاطات في النوادي والجمعيات المعاصرة فقد كانت جريدة كوكب إفريقيا تنقل محاضراته وكتاباته إلى قرائها، وفي سنة 1908 عين إماما وخطيبا بجامع سيدي رمضان بالعاصمة[3]، فقد كانت دروسه موجهة لعامة الناس من أجل تعليم القراءة والكتابة بعدما انتشر الجهل والخرافات فقد أصبح مثالا للعالم الناصح، فازداد نشاطه وإشعاعه في مجال الإصلاح والتربية، كان معتزا بالحضارة العربية الإسلامية والهوية الجزائرية، حافظ على لباسه التقليدي الأصيل رغم عمله في الأوساط الفرنسية، ودعا إلى الاعتزاز بالماضي والنهوض والتقدم مع الإهتمام باللغة العربية ، كما دعا إلى طلب العلم وألح على ذلك بقوله: "**ولقد ساءني ما رأيت في هذا الزمان من فتور المعلمين والمتعلمين، حتى أن أهل**

---

[1] **عبد القادر المجاوي:** ولد ابن عبد الله بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الرحمان بن عيسى بن داوود بن أبي حناش بن خميلش بن علي بن محمد بن عبد الجليل الحسني في تلمسان 1848 قرأ القرآن بطنجة بالمغرب، له العديد من الكتب، توفي 1914، ينظر: عبد القادر المجاوي، المرصاد في مسائل الإقتصاد، منشورات خمسينية جامعة الجزائر، 2012، ص07.

[2] سومية أولمان، دور الشيخ المجاوي عب القادر وكتابه " إرشاد المتعلمين في الصمود الفكري بالجزائر " الديوان الوطني، الجزائر، 2013، ص 10.

[3] عبد القادر المجاوي، إرشاد المتعلمين، تح: عادل بن الحاج همال الجزائري، دار ابن حزم، لبنان، 2008، ص 24.

قطرنا من إخواننا المسلمين القسنطينيين والجزائريين والوهرانيين قد تراكم عليهم الجهل"[1] ويقصد المجاوي هنا بقوله هذا بأن الجهل عم الجزائر وتفشى فيها وقلة المعلمين الذين كانوا يدرسون في المؤسسات التعليمية، ترك الكثير من المؤلفات التي شملت البلاغة واللغة والنحو والدين وعلم الفلك من بينها :"إرشاد المتعلمين"، "الإفادة لمن يطلب الاستفادة"، "الإقتصاد السياسي"، " تحفة الأخيار في الجبر والإختيار"[2]، و" الدرر النحوية على المنظومة الشبراوية"(طبع في المطبعة الشرقية ببير فونتانا بالجزائر سنة 1907)[3]، " المرصاد في مسائل الإقتصاد "(**الملحق 13**) وشرح فيه ضرر البيع وضرورة النهضة العلمية[4].

-الشيخ عبد الحليم بن سماية (1866-1933):

من أبرز شخصيات النخبة الجزائرية، فقد اعتمد على الطريقة التقليدية في تحصيل العلم وذلك بالبحث على طرق الأسانيد والإجازات؛ فتوجه في رحلة علمية ملازما مشايخ وعلماء بلده "الشيخ علي بن الحاج موسى"،"الشيخ محمد القزداري"، الشيخ علي ابن الحفاف"، الشيخ ابن ظاهر الوتري المدني"، "الشيخ قدور أبا صوم" و "الشيخ طاهر أقيطوس"، كما حضر دروس "الشيخ محمد سعيد ابن زكري" وغيره فأخذ عن هؤلاء فنونا من العلم في اللغة وآدابها وعلوم الشريعة وفنونها، فقد كان يدرس مادة الأدب العربي في مدرسة مزدوجة اللغة، والمنطق والبيان والتفسير بالإضافة إلى الإنشاء الأدبي[5]، تبنى بن سماية مذهب محمد عبده في الإصلاح، حضر مؤتمر المستشرقين بالجزائر سنة 1905، له نتاج قليل من المقالات والشعر والنثر، كتب في الإقدام وكوكب إفريقيا والمغرب، تطوع للتدريس المسجدي فدرس بالجامع الجديد الحنفي وانتقل إلى

[1] سليم أوفة، "**الشيخ عبد القادر المجاوي واسهاماته في نهضة الجزائر الحديثة (1848-1914)** "، في مجلة قضايا تاريخية، العدد 01، 2016، (ص م : 68 - 82)، ص ص 70- 71.

[2] عبد القادر المجاوي، إرشاد المتعلمين، المرجع السابق، ص 25.

[3] عبد القادر المجاوي، الدرر النحوية على المنظومة الشبراوية (نزهة الطرف فيما يتعلق بمعاني الصرف)، مطبعة بيير فونتانا، الجزائر، 1907، ص 01.

[4] عمار الطالبي، آثار ابن باديس (تفسير وشرح أحاديث)، ط03، المجلد الأول، (د.د)، الجزائر، 1997، ص 20.

[5] مراد بن حمودة، " **المنهج الإصلاحي في فكر الشيخ عبد الحليم بن سماية (1866-1933)** "، في المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية، المجلد 03، العدد 06، ديسمبر 2017، (ص م : 100-127)، ص ص 102-104.

المدرسة الثعالبية(**الملحق 05**) في 1905 حتى تقاعده[1]، وبدأ الشيخ ابن سماية أولى عملية الإصلاح بإدخال كتب جديدة في عملية التدريس ومنها دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة وتلخيص المفتاح والإقتصاد في الإعتقاد وغيرها من الكتب، كما درس في القسم الرابع منها ألفية بن مالك بشرح بن عقيل أو شرح الأشموني والعقد الفريد أو نهج البلاغة، كما اشتهر بن سماية رفقة مدرسين آخرين أمثال عبد القادر المجاوي في المدرسة وذاع صيته وأصبحت دروسه محل متابعة من طرف عدد كبير من الطلبة وذات إقبال على المدرسة بعد أن كانت من قبل مهجورة.[2]

-الشيخ المولود ابن الموهوب (1866-1939):

أحد الشيوخ وممثلي النخبة الجزائرية ينتمي إلى كتلة المحافظين التي كانت تطالب بالتخلص من التعصب والجهل[3]، فقد كان دوره في مجال التربية والتعليم عبارة عن حركة تقويمية لحالة المجتمع الجزائري الفكرية والعلمية؛ فبعد أن شخص حالة المجتمع وما وصل إليه من تخلف وجهل وكسل وهو ما يعكس إدراكه بواقعه وهموم مجتمعه، سعى جاهدا للدعوة إلى الإصلاح وضرورة التعلم وحث عليه بكل الوسائل وضرورة الإيمان بإمكانية التقدم وحتمية الأخذ بالعلوم الأخرى من فيزياء وكيمياء وعلوم ورياضيات وقد أشار إلى قيمة التعليم باللغتين العربية والفرنسية في المدارس وذلك لما لهما من نتائج إيجابية، كما دعى إلى محاربة الجهل[4]، فلقد اعتبر أن الجهل العدو الحقيقي للمجتمع الجزائري؛ نظرا لأن العلم يقوم بتوعية الشعوب في جميع المجالات، إن ما يميز برنامج "المولود بن الموهوب" في التعليم والتربية هو دعوته إلى التغيير والإصلاح دون عنف، فقد كان برنامجه التقدمي في الإصلاح ورغبته في تحرير المجتمع الجزائري وانتشاله من واقعه المزري قائما على المدرسة والإستفادة من فرنسا وحضارتها وفي ذلك يقول: " **قربا قربا، إعانة إعانة، العلوم العلوم،**

[1] عبد الحفيظ شريف، مشروع الإحياء اللغوي في الجزار خلال العشرين "مقاربة في المعالم والأبعاد"، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه علوم، جامعة أكلي محمد أولحاج البويرة، كلية الآداب واللغات ، 2919 ، ص 77، (غير منشورة).

[2] مراد بن حمودة، نفس المرجع، ص 105.

[3] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، ج02، المرجع السابق، ص 150.

[4] حفيان رشيد، "**الحركة الإصلاحية في الجزائر بدايات القرن 20 م المولود بن الموهوب انوذجا** "، في مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، العدد 20، (د.س)، (ص م : 364 – 390)، ص 371.

التربية التربية، الوفاق الوفاق" بمعنى أنه يجب على المجتمع الجزائري التمسك بالعلم والتقرب إليه[1]، تلقى ابن الموهوب علمه من عند مشايخ معروفين ما جعله يتقدم إلى الإفتاء والتدريس، فاشتغل مدرسا بالمدارس والمساجد بقسنطينة خاصة بالمدرسة الكتانية سنة 1895 م وعين الشيخ ابن الموهوب إماما ومدرسا بالجامع الكبير[2] ، كما اشتغل بالتدريس بصفة رسمية بالمدرسة العربية الشرعية الفرنسية التي كان افتتاحها سنة 1851 وهي إحدى المدارس الثلاث التي أنشأتها الإدارة الفرنسية بتلمسان والمدية ثم حولتها للعاصمة [3] وكان هدف فرنسا من بناء هذه المدارس من أجل إنشاء جيل موالي لها متشبع بالثقافة الفرنسية، ولم يكن تولي الشيخ "ابن الموهوب" للتدريس في المدرسة الفرنسية مولات للمستعمر كما يتهمه البعض وحتى وإن تخرج منها مثله مثل "شعيب بن علي" و "محمد بن شنب" الذين كانوا أصحاب مواهب متميزة[4] تولى الإفتاء المالكي سنة 1908 ومن تلاميذه الإمام بن باديس، أسس نادي صالح باي بقسنطينة وترأسه، كان من أنصار الجامعة الإسلامية، كتب في الصحافة ومن آثاره: نظم مقدمة ابن أجروم، مختصر في العروض والقوافي، شرح منظومة التوحيد[5]، وكانت كتابته في الجرائد ومقالاته في الصحافة وخطبه ودروسه في المساجد والنوادي في قضايا الإصلاح الإجتماعي والحركة ذات الأثر الفعال، فإغتنم حسن علاقته بالإدارة الفرنسية [6] وذلك من أجل القيام بكل ما بوسعه للإصلاح في مجال التدريس والإفتاء لأبناء الجزائريين وتربيتهم وتربيتهم وإلقاء الدروس لعامة الناس لتوعيتهم وتثقيفهم، فكان جهده الذي بذله حلقة مهمة في مساره الإصلاحي للمجتمع الجزائري ومؤثرا في بعض رجال الإصلاح[7].

---

[1] حفيان رشيد، المرجع السابق، ص 372.

[2] **الجامع الكبير**: هو إحدى الجوامع الكبيرة بقسنطينة حيث يقع بين الساحة المسمات بالبطحاء وسوق الجلود، وتمر به الطريق الجديدة وقد هدم جزء منه لإنشاء الحي الأوروبي. ينظر: أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 05، المرجع السابق، ص 82.

[3] كمال لدرع، "**ملخص عن كتاب "المفتي القسنطيني والمصلح الإجتماعي الشيخ المولود بن الموهوب** "، في مجلة الثقافة الإسلامية، العدد 13، 2015، (ص م : 165- 184)، ص ص 169- 170.

[4] كمال لدرع، المرجع نفسه، ص 170.

[5] عبد الحفيظ شريف، المرجع السابق، ص 77.

[6] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 03، المرجع السابق، ص 314.

[7] كمال لدرع، المرجع نفسه، ص 172.

-محمد بن أبي شنب(1869-1929)[1]:

من رواد النهضة الجزائرية، فقد اهتم بتعلم اللغات الأخرى إلى جانب اللغة العربية؛ درس اللغة الفرنسية والإسبانية والألمانية والفارسية والتركية والعبرانية، كما شارك في امتحان البكالوريا فأحرز على شهادتها سنة 1896، ثم عينته الأكاديمية الجزائرية الفرنسية أستاذ بالمدرسة الكتانية في مدينة قسنطينة[2].

يعتبر أبي شنب(**الملحق 11**) من رواد الطليعة العربية في مجال التحقيق والترجمة فقد قدم مجموعة من الكتب تعتبر لغاية الآن مرجعا هاما في الدراسات والمراجعات العلمية، فمثلا يعد كتاب البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان من بين الكتب التي وقف على طبعها واعتنى بمراجعة أصلها عندما كان مدرسا بالمدرسة الثعالبية الدولية وقد تم نشر التحقيق سنة 1908 بالجزائر[3]، ودخل محمد بن أبي شنب ميدان الإستشراق من بابه الواسع من خلال مشاركته الفعالة في مؤتمر المستشرقين الرابع عشر الذي عقد بالجزائر عام 1905 م، عرف عن الأستاذ بن أبي شنب بتواضعه وسعة اطلاعه وحسن معاملته للناس، ومما امتاز به هو محافظته على الزي الوطني والأخلاق والعادات والتقاليد الجزائرية والتزامه التكلم باللغة العربية، ومن بين مؤلفاته: تحفة الأدب في ميزان أشعار العرب طبع سنة 1906، كتب الطبقات كطبقات علماء إفريقيا، طبقات علماء تونس... [4]، وفي أواخر سنة 1922 تحصل بن أبي شنب على شهادة دكتوراه ويعد أول جزائري تحصل عليها؛حيث تقدم برسالتين الأولى "حياة أبي دلامة وشعره" والثانية "الألفاظ التركية والفارسية الباقية في اللهجة الجزائرية "[5].

---

[1] محمد بن أبي شنب: ولد سنة 1869بالمدية، حفظ القرآن الكريم ثم انتقل إلى دار المعلمين الفرنسية بأي زريعة ثم انتقل إلى الجزائر سنة 1901، ينظر إلى: بوجمعة عداد، محمد بن أبي شنب والمنهج الإستشرافي، شبكة ضياء للمؤتمرات والدراسات، المركز الجامعي الصالحي أحمد، النعامة، (د.س)، يطلع على: https://www.diae.net،21تاريخ الزيارة-04-2022، الساعة 20:16.

[2] عمر بلعربي، "**محمد بن أبي شنب "سيرة ونضال 1869 -1929** " "، في مجلة أنثروبولوجية الأديان، العدد 22، جوان 2018، (ص م: 70 - 83)، ص 74.

[3] الشريف مريعي، رشيد كوراد، محمد بن أبي شنب المرجعية الثقافية والبعد الفكري، أعمال الملتقى الدولي بجامعة الجزائر، 15-17 ديسمبر 2009، الوكالة الإفريقية للإنتاج السينمائي والثقافي بالجزائر، ص 20.

[4] عمر بلعربي، المرجع السابق، ص 75.

[5] https://www.m . marefo. org ، تاريخ الزيارة 2022/05/16، الساعة 13:35.

ب-النخبة الجديدة (الشبان الجزائريين):

جاءت هذه الفئة مؤيدة للتجديد والدعوة لترك كل قديم، فبرزت العديد من الشخصيات الرامية للتجديد وسنتعرف على أبرز الشخصيات الممثلة لهذا التيار فيما يلي:

-أمحمد بن رحال (1858 -1928)[1]:

يعتبر أمحمد بن رحال(**الملحق 12**) من الأعلام الجزائرية البارزة في مجال الفكر التنويري خلال الفترة الممتدة من أواخر القرن التاسع عشر إلى أوائل القرن العشرين، والتي بلغ فيها الإستعمار أوج قوته[2]، وكان بن رحال من الذين أسعدهم الحظ بقبولهم في المدرسة الإبتدائية ثم الثانوية وقيل أنه كان أول جزائري نال شهادة البكالوريا سنة 1874، حظي بالتعليم باللغتين العربية والفرنسية ثم عين سنة 1876 خليفة الأغا، وفي سنة 1878 عين في وظيفة قائد بندرومة وفي السنة نفسها زار باريس من أجل المعرض العالمي رفقة عدد من كبار الموظفين المسلمين، وعاد إلى بلاده وكله عزم على خدمتها والمساهمة في تطويرها وفي تحسين أحوال أهاليها وتحقيق العدالة والأمن وانتشار التعليم في البلاد[3]' ومن بين القضايا التي قاومها محمد بن رحال التجنيد الإجباري سنة 1912[4]، وفي هذا السياق وصفه عبد الرحمان الجيلالي:" ويا للفزع والهول الذي يلحق الفرنسيين حينما كان يقف ابن رحال يخطب في المحافل السياسية أو يكتب في الصحف والمجلات الدورية ويأتي بحججه القاطعة وبراهينه الناصعة في نصرة الإسلام والعروبة والوطن، مستشهدا على ذلك بواقع التاريخ وما قرره العلم وأثبته المنطق[5]، ومن بين الصحف التي كتب فيها بن رحال: جريدة الحق، الإقدام،

---

[1] **أمحمد بن رحال:** هو أمحمد بن حمزة بن رحال ولد بندرومة في 16 ماي 1858 سليل أسرة عريقة تتمتع بمكانة علمية وسياسية متميزة، توفي سنة 1928، ينظر إلى: غانم بودن، "**سي أمحمد بن رحال ودوره في الدفاع عن قضايا الجزائريين** "، في مجلة الأكاديمية للدراسات الإجتماعية، العدد 17، جانفي 2017، (ص م :10-17)، ص ص 9-10.

[2] محمد أرزقي فراد، "الجهود السياسية للمثقف سي أمحمد بن رحال، جريدة الشروق، (د.ن)، (د.ب)، 07جانفي 2008، (د.ص)، ينظر: https://www.djazairess.com، تاريخ الزيارة 19-04-2022، الساعة: 00:16.

[3] عبد الحميد حاجيات، "**قراءة لوثيقة محمد بن رحال حول المطالبة بالإصلاحات 1891** "، في مجلة أفكار وآفاق، العدد 03، جانفي – جوان 2012، (ص م :52-59)، ص ص 52- 53.

[4] غانم بودن، المرجع السابق، ص 11.

[5] محمد أرزقي فراد، المرجع السابق، (د.ص).

والتقدم وقدم محاضرات في الجمعيات والنوادي الثقافية وخاصة الجمعية الرشيدية في مدينة الجزائر والنادي الإسلامي في تلمسان وتقريبا في كل الخطابات التي ألقاها محمد بن رحال نجد مايلي[1]:

-التنديد بالاستبداد الإستعماري وقانون الأنديجينا.

-الدفاع عن اللغة العربية والهوية العربية الإسلامية.

-أبو القاسم بن التهامي(1873-1940)[2]:

من زعماء النخبة الجزائرية، ظهر نشاطه السياسي مباشرة بعد الحرب العالمية الأولى إذ تزعم حركة الشباب الجزائري، كان من المطالبين بالإدماج ضمانا للمزيد من الحقوق السياسية للجزائريين إلى جانب السماح لهم بالتجنيد في الجيش الفرنسي، ترشح بن التهامي للإنتخابات البلدية بالجزائر العاصمة وفاز بعضوية المجلس البلدي ودخل في خلاف وخصومة مع المعمرين الرافضين لمطالب الإدماج[3] وفي سنة 1936 أيد مطالب المؤتمر الإسلامي، وقدم عدة محاضرات في نادي الترقي بالعاصمة[4].

هـ-موقف النخبة من سياسة جونار الثقافية:

تعتبر مسألة التعليم من أهم المسائل التي ركزت عليها النخبة الجزائرية واهتمت بها لإيمانها بأن أكبر عدو يخدم الإستعمار هو الجهل، ولكن اختلفت مواقف النخبة في نوعية التعليم الواجب توفيره للمجتمع الجزائري، وإن كان على الطفل الجزائري تلقي التعليم في المدرسة الفرنسية أم أن ذلك يشكل تهديدا له[5]، وعليه يمكن تقسيم موقف النخبة حيال السياسة التعليمية لجونار إلى قسمين:

---

[1] عبد النور غرينة، "**محمد بن رحال وإسهاماته في الحركة الوطنية الجزائرية** "، في مجلة العلوم الإنسانية، العدد 08، الجزء 02، ديسمبر 2017، (ص م :41- 51)، ص 46.

[2] **أبو القاسم بن التهامي:** بلقاسم ولد حميدة يعرف بابن التهامي وهو طبيب وصحفي ومن رجال السياسة، ولد في مستغانم ودرس بمدرسة الطب في مدينة الجزائر 1897 م، وتخرج من جامعة مونيليه بفرنسا طبيبا سنة 1905، ينظر: عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر، المرجع السابق، ص 85.

[3] بشير بلاح، المرجع السابق، ص 432.

[4] إبراهيم مياسي، المقاربات في تاريخ الجزائر 1830-1962، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر، 2007، ص 240.

[5] جمال مخلوفي، المرجع السابق، ص 222.

-موقف النخبة التقليدية (كتلة المحافظين):

من القضايا التي اهتمت بها النخبة التقليدية التعليم، فقد اتفق أعضاءها على ضرورة نشر التعليم العربي وإصلاح نظمه وإعادة استحداث هياكله[1]، ولكون هذا القسم من النخبة المحافظة رفض التعليم الفرنسي لا يعني أنه عدو للإصلاح؛ إنما فعلوا ذلك خوفا من أن يؤدي ذلك إلى دمج الجزائر في فرنسا، إذا رأوا في السياسة التعليمية المطبقة في الجزائر خطرا كبيرا على المجتمع وأن المدرسة الفرنسية تعتبر فخ منصوب للإيقاع بدينهم ووطنهم.[2]

وقال عبد القادر المجاوي بهذا الصدد:" التعليم غير نافع لنقصانه إذ تعليم القرآن وحده على الكيفية المألوفة عندنا بهذه الأقطار لا يفيد المتعلم، فلا بد من معرفة العلوم النافعة في الدين والدنيا ..."[3]، وسعى عبد القادر المجاوي لتحريك المجتمع الجزائري نحو العلم والمعرفة خاصة عن طريق مؤلفاته في مجال التربية والتي تعتبر أساس كل إصلاح، ودعا الجزائريين إلى ضرورة التفتح واليقظة قصد الأخذ بأسباب الحضارة والتطور وإتباع مناهج التربية والتعليم[4].

ومن الذين عارضوا هذه السياسة الشيخ إبراهيم بن عامر الذي حاول الدفاع عن اللغة العربية والثقافة الإسلامية ورأى بأنها مهددة بالإهمال من طرف الأهالي لإقبالهم على التعليم الفرنسي، فقد رسم لكفاحه خطة ذكية فراح يجمع الناس حوله بعنوان "مسامرات دينية ودروس في تفسير القرآن الكريم" فكانت مسامراته عبارة عن دروس مركزة على التوعية وإيقاظ الضمائر[5]، ومن الشخصيات المعارضة لهذه السياسة أيضا نجد الشيخ ابن الموهوب الذي دعا لضرورة النهوض بمنابع الإسلام الحقيقية ومحاربة الجهل والكسل لتحرير الجزائر من

[1] محمد مالكي، الحركات الوطنية والإستعمار في المغرب العربي، ط02، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، 1994، ص 243.

[2] جمال مخلوفي، المرجع السابق، ص 222.

[3] خليل كمال، المرجع السابق، ص 144.

[4] المرجع نفسه، ص 144.

[5] موسى بن موسى، الحركة الإصلاحية بوادي سوف نشأتها وتطوراتها (1900-1939 م)، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في التاريخ التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة منتوري بقسنطينة ، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإجتماعية، قسم التاريخ والآثار، 2006/2005، ص ص 140-142، (غير منشورة).

الانحطاط حيث قال: "إن العلم يزدهر بالعمل وإن الكسل يقتل موهبة الإنسان فأعملوا بجد أيها الشباب..."[1]، واتضح موقفه من خلال محاضراته المختلفة سواء في نادي صالح باي أو الجامع الكبير أو جامع باريس، حيث قال: " لا توجد حقيقة خارج العلم ولا يوجد علم بدون بحث ولا بحث بدون رغبة كبيرة في الكمال وهذه الرغبة لايمكن أن توجد في أمة تنقصها الثقافة والتعليم الإجباري للجميع وهذه الغاية الحقيقية من الحياة، وهي الطريق الوحيد الذي يجعل الإنسان أعلى درجة من الحيوان"[2].

-موقف النخبة الجديدة (الشبان الجزائريين):

اتخذ أعضاء النخبة الجديدة موقف موحد اتجاه التعليم الفرنسي وطالبوا فرنسا بتنظيمه وفرضه على الجزائريين وتمثلت مطالبهم فيما يلي[3]:

-نشر التعليم الفرنسي والثقافة الأوروبية لتطوير المجتمع الجزائري.

-إصلاح المدارس الجزائرية – الفرنسية التي أصبحت مثل أديرة (مونستاري) التعليم الأوروبية خلال العصور الوسطى أو الزوايا الجزائرية.

-وضع برنامج خاص لتعليم الجماهير الجزائرية موضع التنفيذ.

وقد حث الشريف بن حبيلس[4] على ضرورة تحصيل العلم من أجل التخلص من الإرث المتخلف والثقيل الذي يقف عائقا أمام إدخالهم العائلة الفرنسية والذي وصفه بالواجب المفروض عليهم من باب الاعتراف ورد الجميل لفرنسا فقال: " ليس لهذا الشعب البائس أي شيء يخسره بل سيربح كل شيء حين يصبح

[1] كمال خليل، المرجع السابق، ص ص 146-147.

[2] كمال خليل، المرجع السابق، ص 147.

[3] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، ج02، المرجع السابق، ص 165.

[4] **الشريف بن حبيلس:** ولد سنة 1891 بمنطقة قسنطينة ينحدر من عائلة جزائرية عريقة كان لها نصيب في خدمة منظومة الحكم العثماني بالجزائر، وفي خدمة الإدارة الإستعمارية، عاش في أوساط الأوروبين المعمرين، زاول تعليمه الابتدائي والمتوسط بالمدارس الفرنسية والثانوي بالمدرسة الفرنسية بقسنطينة وكان له العديد من الواقف من بينها قضية الأمن، والعامل الجزائري والمعمر الفرنسي. ينظر: محمد السعيد، "**النخبة الجزائرية الفرانكفونية بين التطرف والاعتدال (شريف بن حبيلس نموذجا 1891-1959)** "، في مجلة العلوم الإجتماعية والإنسانية، العدد 13، ديسمبر 2017، (ص م : 288- 313)، ص ص 290-291.

فرنسيا ...عندما يتعلم الإنسان على المقاعد الفرنسية سيتم كسبه "[1]، كما قال أيضا: "إن فرنسا وهي تسعى إلى تعليم الجزائريين تريد تحقيق هدفين وهما: من جهة كانت الدولة بحاجة إلى أعداد كبيرة من الموظفين من الأهالي من أجل التمكن من تسيير أمور هذه الكتل الكبيرة من الجماهير ومن جهة أخرى فمهمة فرنسا الأولية مهمة حضارية، ولا يوجد تمدن دون تربية وتكوين أي دون تعليم، تعليم الغالب للمغلوب"[2].

ثانيا : موقف الأهالي:

تمثلت ردة فعلهم على السياسة الثقافية لشارل جونار في الرفض مع وجود قلة قليلة أيدت هذه السياسة، من خلال عدم الرضاهم، سواء من ناحية التعليم أو المؤسسات الثقافية التي كانت توفرها فرنسا؛ ولاسيما فيما يخص المدارس هاته الأخيرة التي كانت خالية إلى حد كبير من اللغة العربية والدين الاسلامي وتاريخ الجزائر، وبذلك فهو أجنبي في مناهجه ولغته وكلها أمور تتعارض مع مقومات الشخصية الجزائرية [3]، فقد كان لموقف الأهالي دور كبير في نجاح أو فشل السياسة التعليمية في الجزائر، حيث أظهر الجزائريون بعض التحفظات في إرسال أبنائهم للمدرسة الفرنسية حينما زاد وعيهم بدورها في القضاء على شخصيتهم وكان موقف الأهالي يشتد مع اشتداد الإجراءات التعسفية الفرنسية[4].

ومما يدل أيضا على رفض الشعب الجزائري للسياسات الثقافية المطبقة في بلاده هو سعيه في تغيير أساليبه النضالية حيث أدخل الدعاية باللسان والقلم وذلك من خلال استغلاله لقوانين جونار التي تسمح بإقامة الجمعيات والجرائد وغيرها لصالحه[5]، ولقد رفض الأهالي سياسة جونار الثقافية لأنهم أدركوا أن الهدف من كل هاته التسهيلات هو جلب طبقة المثقفين من جهة وجعلهم أداة لنشر وبث رسالة فرنسا الحضارية التي لم

---

[1] نفيسة دويدة، "الشريف بن حبيلس :آراؤه واهتماماته الفكرية "، في المجلة الجزائرية في الأنثروبولوجيا والعلوم الإجتماعية، العدد 72، 2016، (ص م : 69- 90)، ص52.

[2] شريف بن حبيلس، الجزائر الفرنسية كما يراها أحد الأهالي، تر:عبد الله حمادي وآخرون، وزارة المجاهدين، (د.ب) ،2012، ص ص 46،77.

[3] سميرة بوضياف، "**ملمح تكوين المعلمين والأساتذة في الفترة الإستعمارية** "، في مجلة البحوث والدراسات الإنسانية، العدد08، 2014، (ص م: 65- 84)، ص ص 71- 72.

[4] عبد القادر حلوش، المرجع السابق، 106.

[5] الفضيل الورتلاني، الجزائر الثائرة ، ط 04، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة –الجزائر–، 2009، ص 53.

تحظى الجزائر منها سوى بجوانبها السلبية، من جهة أخرى لم تكن نية جونار في تبنيه لمشاريعه الثقافية والإصلاحية في الجزائر رفع مستوى الشعب الجزائري بقدر ما هو محاولة لتثبيت السيطرة الفرنسية في الجزائر، وهذا ما أكده في قوله: " المدرسة الفرنسية الإبتدائية التي تعتبر في فرنسا أساس الجمهورية، هي أساس سيطرتنا في الجزائر "[1].

استمر الشعب الجزائري في رفضه لسياسة جونار الثقافية بمختلف الوسائل والأساليب، والرفض التام لكل ما تأتي به الإدارة الاستعمارية ويبقى الدين والثقافة هما الفاصل بين المجتمعين، وبقي الجزائريون يحاولون الحفاظ على مقوماتهم الوطنية، وبظهور الحركة الإصلاحية سارع الجزائريون في تبنيها ولاسيما مع زيارة محمد عبده ونجاحه في بث أفكاره الإصلاحية التي تدعو الى التعليم العربي والإسلامي وتسعى لإحياء اللغة العربية وتطوير المدارس القرآنية، فألتف الأهالي حول رجال الإصلاح وتكاتفت الجهود لإنشاء مدارس خاصة بهم وتطوير أسلوبها التعليمي حيث كان سابقا يتم فيها تعليم القرآن الكريم ومواد متعلقة بالدين كالحديث والسنة وغيرها،لكن سرعان ما تمت إضافة مواد أخرى لما كان يدرس سالفا[2].

ومن مواقف الرفض المتخذ من قبل الشعب الجزائري رد الفعل العنيف من قبل الأهالي الذين عبروا عن رفضهم لقرار الإدارة الفرنسية المتعلق بهدم مسجدي العاصمة الكبير والجديد سنة 1909 لإعادة الواجهة البحرية للقصبة، حيث تظاهر الآلاف من الجزائريين أمام مقر البلدية؛ مما أدى الى تدخل الحاكم العام جونار فأنهى المجلس هذا المشروع سنة 1909 ليعود من جديد سنة 1910، لتتم الموافقة عليه بعد الحصول على الأصوات الداعمة للمشروع والمقدرة بعشرين صوت مقابل ستة عشر صوت، واللافت للانتباه أن جونار لم يتدخل هذه المرة بالرغم من أنه بقي حاكم عام على الجزائر، فصمته إن دل على شيء إنما يدل على

[1] عبد القادر حلوش، المرجع السابق، ص ص 110- 111.

[2] رشيد مياد، " **السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر ورد فعل الجزائريين اتجاهها 1830-1954** "، في مجلة دراسات و أبحاث (المحلة العربية في العلوم الإنسانية والإجتماعية)، المجلد 14، العدد 01، جانفي 2022، (ص م: 852 - 863)، ص 859.

موافقته للمشروع، ما دفع بالأهالي لأخذ موقف سلبي اتجاه جونار وسياسته باعتباره لم يدافع عن واحد من أهم المؤسسات الثقافية في الجزائر[1].

كما فهم الشعب الجزائري مساعي جونار من كل التسهيلات التي قدمها لهم ولاسيما في إنشاء المؤسسات الثقافية كالجمعيات والنوادي مثلا، فقد كانت كلها بمبادرات فرنسية من شخصيات متعاطفة مع القضايا المتعلقة بالجزائر أو بدفع الإدارة الأهلية خدمة لمصالحها الخاصة، لكن الأهالي فهموا مساعي جونار وأدركوا بأن هاته التسهيلات تحمل في ظاهرها أنها مع الجزائر؛ لكنها في الباطن عكس ذلك فهي تعمل على تطوير الجزائر كما هي ولكن في رحم وسيادة فرنسا ولجعل الجزائريين فرنسيين بجعلهم يتجردون من هويتهم[2]، وكتعبير الألي لرفضهم لسياسة شارل جونار الثقافية فقد كانت استجابتهم جد هزيلة ومتخاذلة صوب ما قدم في الجانب الثقافي في الجزائر بالرغم من كل المغريات، لأن الجزائريين اعتبروا ذهاب أبنائهم إلى تلك المدارس التي قام المستعمر الفرنسي بإنشائها مسخا لشخصيتهم العربية والإسلامية، وأن ذلك سيؤدي بأبنائهم للإنحراف عن الدين الإسلامي وتعاليمه والإمتزاج بالفرنسيين وأخلاقهم، كما أدرك الشعب الجزائري بأن هدف فرنسا ليس تعليم التلميذ الجزائري وضمان مستقبله بل لخدمة مصالحها الشخصية. [3]

ومن الشخصيات المعارضة لسياسة جونار الثقافية والداعمة لصف الأهالي نجد الأمير خالد ، هذا الأخير الذي طلب منه التجنيس بالجنسية الفرنسية ولرفضه اعتبر ضابطا أهليا[4]، فبرز كزعيم وطني سنة 1919، ما أهله بأن يكون الناطق الرسمي باسم الشعب الجزائري والمعبر عن مواقفه، فنظم الأمير خالد اجتماعا شعبيا طلب فيه من المشاركين التوقيع على مذكرة موجهة للرئيس الأمريكي ويلسن هاجم من خلالها الاستعمار الفرنسي وطالب فيها بحق الشعب الجزائري بتقرير مصيره بنفسه[5]، كما تحمل هذه الرسالة شكوى عن المظالم والاعتداءات التي أقبل عليها الإستعمار في حق المؤسسات الثقافية التي تعد رمز من رموز

[1] شاوش حباسي، من مظاهر الروح الصليبية للإستعمار الفرنسي بالجزائر 1830-1962، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، (د.س)، ص ص 35 – 36.

[2] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج05، المرجع السابق، ص 313.

[3] رشيد مياد، المرجع السابق، ص 860.

[4] محمد الطيب العلوي، مظاهر المقاومة الجزائرية من عام 1830 حتى ثورة نوفمبر 1954، دار البعث، قسنطينة –الجزائر–، 1985، ص 85.

[5] عبد القادر خليفي، محطات من تاريخ الجزائر المجاهدة 1830-1962، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2010، ص 85.

مقومات الشعب الجزائري والأمثلة على ذلك كثيرة فعلى سبيل المثال لا الحصر إستعمال المساجد أماكن للتظاهر الفرنسي وغيرها من الانتهاكات[1]، ومن هنا نشير إلى أن سياسة الرفض للسياسة الثقافية التي جاء بها شارل جونار مثلتها فئة كبيرة من الأهالي، فلم تستطع تلك الإغراءات أن تؤثر بالشكل الكبير إذ أثرت في فئة قليلة فقط من السكان وكان تأثيرها جد ضعيف بالنسبة للذكور ومنعدم بالنسبة للإناث، فلم يؤيد الأهالي إلا التعليم العربي الحر الذي رفع من شأن التعليم في الجزائر وهذا لإستطاعته الحفاظ على هوية الجزائر العربية والإسلامية[2]، فلم تقتصر السياسة الثقافية الفرنسية المتبعة في الجزائر على مواجهة ومحاصرة الموروث الحضاري للشعب الجزائري، بل حاوولت السلطات الفرنسية اتباع أسلوب الإحتواء الثقافي بهدف استمالة بعض شرائح المجتمع الجزائري، وهذا الأسلوب الذي سيظهرها بمظهر المتفهم للثقافة المحلية والمراعي للتطلعات الشعب الجزائري[3]، هذا ما أثار غضب الأهالي وجعلهم يتخذون موقف المعارضة من السياسة الثقافية التي جاء بها جونار بالجزائر.

ذكرنا سالفا بأن هناك فئة قليلة من الأهالي أيدوا السياسة الثقافية التي جاء بها جونار، و تمثل دعمهم في الإقبال على التعليم الفرنسي فقد كان هناك من الأهالي من زاول تعليمه في المدارس الفرنسية وتكون تكوينهم وأخذ ثقافتهم[4]، كما أكد هذا الشريف بن حبيلس من خلال رفضه للمقولة القائلة: " **بأن أغلبية الأهالي رافضة للمدرسة الفرنسية**"، وهذا ما يدل على تأكيد البعض من الأهالي للسياسة الثقافية المقدمة من قبل جونار[5]، كما تمثل قبول بعض الأهالي لسياسة جونار الثقافية حينما علموا مساعيه الرامية لدعمهم، حيث حيث نجد أن شارل جونار رافع من أجل مصالح الأهالي منذ أن كان نائبا في غرفة البرلمان الفرنسي، وإعتبر أن سياسة فرنسا الإستعمارية في الجزائرقائمة على سيطرة المعمرين من خلال المجالس العامة والبلدية واحتقار الأهالي وإهانتهم وإعتبارهم أقل شئنا، ففي نظر جونار بأن هاته السياسة تناقض السياسة الوطنية القائمة على العدالة الأنسانية التي ظلت شعار الحركة الإستعمارية، ولما تربع جونار على عرش الولاية

[1] محمد الطيب العلوي، المرجع السابق، ص 90.

[2] عبد القادر حلوش، المرجع السابق، ص 61.

[3] ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 67،68.

[4] موسى بن موسى، المرجع السابق، ص 140.

[5] شريف بن حبيلس، المرجع السابق، ص 77.

العامة سنة 1900 احتج بقوة ضد القائلين بحتمية تتطبيق نظام صارم في الجزائر نتيجة تخوفهم من المسلمين الجزائرين.[1]

لم يكن من الأمر الهين على الشعب الجزائري الوقوف في وجه جونار وسياسته؛ لكن الشعب الجزائري تحدى مخاوفه وواجه تلك السياسات والاجراءات المتخذة في حقه، ورفع صوته معبرا عن رفضه لما جاء به جونار وهذا الرفض تبناه غالبية الشعب الجزائري، في حين نجد هناك فئة قليلة أيدت ما أقبل عليه جونار من سياسات وقوانين تخص الأهالي وهذا راجع لإستفادة هاته الفئة من تلك السياسات ولاسيما جانب التعليم بالرغم من أن هذا الأخير كان حكرا على المعمرين إلا أن هناك من الجزائريين من حالفه الحظ وإلتحق بالمدارس الفرنسية.

ثالثا: موقف المعمرين:

لقد اتبع الحاكم العام شارل جونار سياسة ثقافية في الجزائر من خلال دعم التعليم والسعي لتطويره وخدمة المؤسسات الثقافية إلا أنها لقيت مواقف متباينة من طرف المعمرين:

أ-الموقف المعارض :

ابرزوا موقفهم بالرفض والمعارضة إزاء سياسة جونار الثقافية وهذا خوفا من ظهور الوعي في صفوف الجزائريين، كما رفضوا أيضا معاملة الأهالي مثل الكولون وارتقائهم إلى محتوى المواطن الفرنسي ومشاركتهم في النفوذ والسيطرة[2]، وقد نجحوا إلى حد ما في تحقيق النتائج من خلال مؤتمر المستشرقين الذي عقد سنة 1908[3]، الذي ابرز المعارضة الصريحة لتعليم الجزائريين وخرج المؤتمر بالنقاط التالية[4]:

-إلغاء القروض المخصصة للتعليم الجزائري إلى التطوير الفلاحي الخاضع لمدرسيين فرنسيين.

---

[1] مولود قرين، المرجع السابق، ص 14.

[2] رابح دبي، السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر ودور جمعية العلماء المسلمين (1830-1962) ، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في علوم التربية، جامعة الجزائر 02، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم عم النفس وعلوم التربية والارطوفونيا، 2011/2010، ص 158، (غير منشورة).

[3] أكرم بوجمعة، المرجع السابق، 171.

[4] رابح دبي ، المرجع السابق، ص 158.

-إلغاء تعليم الجزائريين.

لقد كان المعمرين على اعتقاد كبير بأنه إذا ما انتشر التعليم بين أوساط الجزائريين وعن طريق صحوتهم ستكون الجزائر للعرب ورفضوا التعليم الإجباري[1]، وهذا لإبعاد الجزائريين عن كل ما يتعلق بالتعليم لإثارة عقولهم وتنمية أفكارهم وإبقائهم عبيد في أيديهم[2]، وفي ظلمات الجهل من أجل استغلال الشعب الجزائري[3]، كما عبر المعمرين عن رفضهم لتعليم الأهالي وكانوا أكثر تشدد في ذلك لأنهم يرون أن تعليم الجزائريين يعني نشر الوعي بينهم ليخرجوا للمطالبة بحقوقهم كمواطنيين، فينافسون الأوروبيين ويشاركونهم السلطة والنفوذ ، وبدلا من ذلك طالبوا بتعليم أبناء الفلاحين تعليما فلاحيا لخدمة مصالحهم ومصالح المستعمرة [4]ولم يكتفي بذلك المستوطنون بل سعوا إلى محاصرة مشروع التثقيف الجزائري وذلك بالتحكم في ميزانية التعليم العمومي الموجه لأبناء الجزائريين وهو ما طالب به النائب Bar bedette: " إن ما نريده هو أن لا يرتبط تعليم الأهالي بالقرارات التي تتخذها باريس... وأن تخضع سلطة مدير الدراسات لمراقبة اللجان المالية "[5]، واستمر المعمرون في رفض كل الإصلاحات التي جاء بها شارل جونار وذلك عن طريق رفض كل وسيلة لإنعاش الثقافة الوطنية كإنشاء المدارس الإسلامية وإحياء التراث الإسلامي[6].

ب-الموقف المؤيد:

إلى جانب المعارضة للكولون في أمر تعليم الجزائريين وتثقيفهم هناك مجموعة أخرى من الكولون أيدوا تعليم الجزائريين من خلال إنشاء المدارس التي تكوين نخبة من الجزائريين المسلمين الموالين لفرنسا، وقد تمكن هذا الإتجاه من تجسيد فكرته ومن ترسيخ المرحلة الثالثة من الإستعمار ألا وهي المدارس التي ستضمن

[1] عبد الحميد زوزو، تاريخ الإستعمار والتحرر في إفريقيا وآسيا، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009، ص 73.

[2] شيخ لعرج، المؤسسات التعليمية الإستعمارية في الجزائر ومسألة تعليم الجزائريين (1830-1962)"، في مجلة العلوم الإنسانية، العدد 01، 2019، (ص م 91-103)، ص 11.

[3] عبد الحميد عومري، المرجع السابق، ص 116.

[4] رشيد مياد، المرجع السابق، ص 855.

[5] شارل روبير أجيرون، الجزائريون المسلمون وفرنسا، ج02، المرجع السابق، ص 544.

[6] رابح دبي، المرجع السابق، ص 159.

هيمنة اللغة الفرنسية وبروز فرنسا في العالم[1]، كما أكد هذا الموقف على ضرورة تعليم الفرد الجزائري أي العمل على إستثمار عقله لصالح المستعمر بهدف السيطرة عليه معنويا عن طريق نشر الحضارة الفرنسية ومبادئها بدلا من السيطرة عليه جسديا عن طريق قوة السلاح[2].

رغم المواقف المتباينة حول سياسة شارل جونار إلا أن أغلب المعمرين رفضوا هذه السياسة الثقافية ولاسيما السياسة التعليمية؛ لأن التعليم من أساسيات الشعوب ولأن الشعب يكون واعيا بكل ما يحدث في وطنه.

رابعا : موقف الفرنسيين:

مثل هذا الموقف كل من الحكومة الفرنسية والحكومة العامة بالجزائر والبرلمان الفرنسي وسنتطرق لمختلف المواقف المتخذة من السياسة الثقافية التي جاء بها شارل جونار في الجزائر فيما يأتي:

رفضت فرنسا السياسة الثقافية التي أتى بها شارل جونار في الجزائر، لأن الحكومة الفرنسية كانت دائما تعارض الإصلاحات الثقافية في الجزائر ولاسيما بناء المدارس محاولة بذلك الهيمنة على التعليم والمؤسسات الثقافية بالجزائر[3]، وذلك من خلال غلق المدارس ومحاربة المساجد والزوايا وغيرها من المراكز الثقافية بالغلق أو الهدم ومطاردة المعلمين ورجال الدين[4]، كما عملت الإدارة الفرنسية على وضع العراقيل أمام أمام طالبي رخصة فتح مدرسة عربية بالمماطلة أو التسويف وغالبا ما ينتهي الأمر بالرفض نهائيا[5]، وهذا بهدف تضييق الخناق على الأهالي فالبرغم من التسهيلات التي قدمها جونار إلا أن حكومة فرنسا كانت دائما ما تعارض قوانين جونار ولاسيما فيما يخص الجانب الثقافي[6]، وقد شملت المعارضة الفرنسية الخاصة

---

[1] يوسف حميطوش، "**المدرسة الفرنسية في الجزائر ودورها في تكوين النخب** "، في مجلة المصادر، العدد 02، 2007، (ص م : 159- 178)، ص 169.

[2] أكرم بوجمعة، المرجع السابق، ص 171.

[3] أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج02، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص 110.

[4] عبد القادر خليفي، المرجع السابق، ص 253.

[5] أحمد بالعجال، "**السياسة الثقافية الفرنسية في الجزائر –السياسة التعليمية نموذجا–**"، في مجلة البحوث والدراسات التاريخية، العدد 19 19 ، (د.س)، (ص م : 183- 213)، ص 198.

[6] سلوى لهلالي، سمير ناصري، "**السياسة الإستعمارية الفرنسية تجاه التعليم في الجزائر نهاية القرن 19 وبداية القرن 20** "، في مجلة مجلة حوليات التاريخ والجغرافيا، المجلد 04، العدد 07، (د.س)، (ص م : 60 – 75)، ص 63.

بالتعليم كل من الحكومة العامة بالجزائر والحكومة الفرنسية والبرلمان الفرنسي هذا الأخير الذي كان يصادق ويقرر الميزانية الخاصة بالتعليم، حيث كان هناك العديد من النواب المتشددين معارضين لتعليم الجزائريين وتأسيس المدارس[1].

تجدر الاشارة إلى أنه بالرغم من معارضة الحكومة الفرنسية لسياسة جونار الثقافية فقد كانت في بعض الأحيان تتساهل مع طلاب المدارس الإسلامية لمتابعة دراستهم في طور التعليم العالي هذا الأخير الذي كان قد ألغي في 1909 من جهة، ومن جهة أخرى فإن تنظيم المدارس الإسلامية لا يعرقل مواصلة الذهاب للجامعات الأخرى في الوطن العرب ولاسيما مصر فهذا إن دل على شيء إنما يدل على تلاعب فرنسا بالقوانين والإستخفاف بالجزائريين، فقد ألغت فكرة الدراسات العليا نهائيا بالجزائر في حين كانت تسمح لهم بالدراسة في الخارج ، والملاحظ هنا أن سياسة فرنسا هاته التي تحمل الكثير من التناقض ماهي إلا سبيل لتمويه جونار وسياسته وذر الرماد في عيون الشعب الجزائري[2]، وما دفع فرنسا أيضا لمعارضة السياسة الثقافية على عهد جونار هو دعم هذا الأخير للمساجد والزوايا في الجزائر ففرنسا كانت ترى في الدين الإسلامي قوة وتأثير كبير لدى الشعب الجزائري المسلم، باعتباره عامل أساسي في تكوين الشخصية الجزائرية، وبطبيعة الحال فرنسا لا تريد كل ما يهدف للنهوض بذاتية الشعب الجزائري وشخصيته إلا بما يتوافق مع سياستها ومصالحها[3]، كما اتخذ نواب البرلمان الفرنسي رد فعل معارض لسياسة جونار ولاسيما السياسة التعليمية حيث طالب هؤلاء البرلمانيون ما يلي[4]:

-تنظيم وإصلاح المدارس الإسلامية داخل إطار فرنسي.

-إلغاء المدارس الإبتدائية.

[1] عبد القادر حلوش، المرجع السابق، ص 48.

[2] عبد القادر جغلول، تاريخ الجزائر الحديث (دراسة سوسيولوجية)، تر:فيصل عباس، مر: خليل أحمد خليل، ط02، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1982، ص 97.

[3] احمد محمد عاشوراكس، صفحات تاريخية خالدة من الكفاح الجزائري المسلح ضد جبروت الإستعمار الفرنسي الاستيطاني (1500-1962)، المؤسسة العامة للثقافة، الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الإشتراكية العظمى، 2009، ص 148.

[4] إبراهيم مياسي، مقاربات في تاريخ الجزائر (1830-1962)، المرجع السابق، ص 22.

-تطوير التعليم المهني.

-تقديم مبادئ عامة في المجال الفلاحي.

أما فيما يخص موقف الحكومة العامة بالجزائر فقد جاء هو الآخر معارض لما أتى به شارل جونار من سياسات متعلقة بالجانب الثقافي، فقد كانت دائما ترفض القرارات والقوانين الرامية إلى تعليم وتثقيف الجزائريين، وفي المقابل قد دعمت الحكومة العامة قضية التعليم الإجباري في المدارس الفرنسية رغبة منها في نشر اللغة الفرنسية والقضاء على اللغة العربية[1]، وذلك لقطع صلة المجتمع الجزائري بتاريخه وثقافته العربية والذوبان في بوتقة فرنسا ومنه فإن هاته المعارضة التي أقبلت عليها فرنسا بحكومتيها وبرلمانها كانت من أبرز أسباب فشلها في الجزائر، فلو دعمت فرنسا سياسة جونار الثقافية لكانت امتصت غضب الشعب الجزائري وهدأت من روعه وكسبته في صفها ولو بفئة قليلة[2]، فقد شملت المعارضة للسياسة الثقافية التي جاء بها جونار كل من الحكومة الفرنسية والحكومة العامة بالجزائر وكا نواب البرلمان الفرنسي.[3]

إن ما يلاحظ من ردة الفعل الفرنسية على ما جاء به جونار من قوانين في الجزائر قوبل بالرفض من قبل فرنسا بحكومتيها وبرلمانها؛ فسياسة جونار المعتدلة والتي يتسنى لنا وصفها باللينة لم تعجب فرنسا ولم تنل رضاها، ففرنسا تربت على العنف والظلم إزاء الشعب الجزائر منذ أن حلت على أرضه، فكان جونار ذلك الرجل الذي خالف معتقد فرنسا فما كان بوسعها إلا تضيق الخناق على سياسته ومنع قوانينه، لا ننكر بأن جونار لم يقدم كل هذه التسهيلات حبا وكرما في الشعب الجزائري إنما بغية منه في توطيد اسمه ورفع مكانته أولا ثم خدمته وتفانيه لفرنسا ثانيا.

[1] أحمد مريوش، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، ج01، كنوز الحكمة للنشر، (د.ب)، 2001، ص 25.

[2] René Gallisot , **"Les ALGERINS MUSULMANS ET LA FRANSE (1871-1919 de Charles Robert AGERON"** , REVUE ALGERINNE (Des Sciences Juridiques et Politiques , Volume 07 , Numéro 04 , (PA : 1201-1217) , p 1206.

[3] عبد القادر حلوش، المرجع السابق، ص 48.

خلاصة:

من خلال ما تنولناه في هذا الفصل نستنتج ما يلي:

-اختلاف المواقف بين المؤيد والمعارض لسياسة جونار الثقافية سواء على الصعيد الداخلي أو في فرنسا.

-انقسام النخبة الجزائرية إلى محافظين ومجددين، فاتخذت كتلة المحافظين موقف المعارض لما جاء به جونار وهذا راجع لما كانت تحمله من مبادئ تسعى للحفاظ على مقومات الشعب الجزائري، ومن جهة أخرى أيدت فئة المجددين سياسة جونار لما وجدوا فيها من أفكار تخدم مصالحهم ومتطلباتهم.

-أغلبية الأهالي كانوا يرفضون سياسة جونار لأنهم دائما ما كانوا يشعرون بالتهميش والإقصاء في رحم تلك الإصلاحات بالرغم من أنهم في وطنهم، لكن في المقابل نجد هناك من بين الأهالي من أيد سياسة جونار ودعمها.

- تباين ردود فعل العمرين بين مؤيد ومعارض لما قدمه جونار من سياسات تمس الجانب الثقافي ورفض أو تأييد كل واحد منهما تتحكم فيها المصالح الشخصية.

-رفض الفرنسيون لما جاء به شارل جونار وقد مثل هاته المعارضة كل من الحكومة الفرنسية والحكومة العامة بالجزائر والبرلمان الفرنسي، وهذا لتناقض سياسة جونار مع مصالح هؤلاء وتضاربها مع طموحاتهم.

خـــاتمـــــة

خاتمة

من خلال متابعتنا وتعمقنا في هاته الدراسة الموسومة بعنوان " شارل جونار والمسألة الثقافية بالجزائر من 1900-1919 توصلنا إلي جملة من النتائج نطرحها فيما يلي:

- ✓ أثر الإحتلال الفرنسي على الواقع الثقافي بالجزائر؛ إذ أحدث صدام بين ثقافتين مختلفتين، فقد تعاقب على حكم الجزائر العديد من الشخصيات الفرنسية التي تقلدت منصب الحاكم العام في الجزائر ولعل أبرزهم الحاكم شارل جونار هذا الأخير الذي لعب دور كبير في الجانب الثقافي على غرار غيره فالغالبية القصوى ركزوا على الجانب السياسي والعسكري، ولابد وأن للظروف التي ترعرع فيها جونار لها الفضل في اهتمامه بالمجال الثقافي بشكل ملحوظ.
- ✓ بعد قدوم شارل جونار إلى الجزائر حاول تطبيق سياسته الأهلية عبر عهداته الثلاث:

*العهدة الأولى: حاول فرض قوانين مثل قانون 19 ديسمبر 1900 منح للمستوطنين الحكم الذاتي المالي فاستقلوا بالميزانية العامة لفرنسا، فهذا القانون منح انتصار الجزائر الفرنسية.

*اهتم بتوسيع صلاحيات القضاة المسلمين وذلك عن طريق توفير مبالغ مالية.

*القيام بالعديد من الإجراءات ما أدى بالجزائريين الى إتخاذ ردة فعل صوبها تمثلت في قيامهم بثورة ضد فرنسا عرفت ب"ثورة عين التركي" سنة 1901.

*إسناد المحاكم الردعية الخاصة بالأهالي ومعاقبتهم إذا ما خالفوا القوانين الفرنسية.

* فرض الضرائب التي تعرف بالضرائب العربية.

*العهدة الثانية: عاد جونار إلى الجزائر مجددا وواصل سياسته الأهلية من خلال إصداره لمنشور 1906 وقيامه بإجراءات اضطهادية، فرد الجزائريون على هذه الأعمال بأحداث ثورة عين بسام.

*العهدة الثالثة: سعى فيها إلى تطبيق إصلاحات عديدة في مجالات مختلفة.

✓ قام جونار بالعديد من الإصلاحات التي شملت كل نواحي الحياة، فقد لامست إصلاحاته الجانب الإداري والسياسي والعسكري والإقتصادي والإجتماعي والثقافي، فعمل على إصلاح الإدارة في الجزائر في ظل أنظمة فرنسية بطبيعة الحال، فقد كانت إصلاحاته في الجانب العسكري من خلال التجنيد الإجباري وساهم في منح الشباب الجزائري حقوقه، أما في المجال الإقتصادي أي استغل الغابات والسكك الحديدية، كما لم يتخاذل في المساهمة في تطوير الجانب الإجتماعي من خلال محاربة الفساد بشتى أنواعه وعلى رأسه التعاملات الربوية وتوفير الإسهامات الطبية ودمج الجزائر بفرنسا من كل ناحية.

✓ إختلفت المسألة الثقافية في الجزائر في عهد شارل جونار عن المسائل الثقافية في الفترات السابقة والاحقة، فشارل جونار قدم شيء للثقافة بالجزائر، ولا ننكر أن غايته الأسمى خدمة فرنسا ومصالحها ؛إلا أن مشاريعه الإصلاحية منحت الشعب الجزائري بعض حقوقه في وطنه، ولا نختلف في كون ذلك الحق ماهو إلا قطرة من فيض إلا أن ما قدمه جونار كان أفضل من غيره بكثير، فأضعف الإيمان أنه لم يستخدم أساليب قمعية قاسية في حق الشعب الجزائري.

✓ إن إهتمام جونار بالمسألة التربوية وكل ما يتعلق بالأستاذ وتكوينه جعله يهتم به من خلال تدريسه وتعليمه؛ لكن دون مساواته مع المعلم الفرنسي، وهذا بإعطائهم برامج ترضي الإدارة الإستعمارية، كما ساند جونار الطبقة المثقفة وشجعها على التأليف والترجمة حيث كان يطلب منهم تأليف الكتب ونشرها بالإضافة إلى أنه أمر بترجمة العديد من المؤلفات.

✓ إن النزعة الإصلاحية التي كان يحملها جونار وسياسته التي نستطيع وصفها باللينة ساهمت بشكل كبير في إنشاء وتطوير المؤسسات الثقافية بالجزائر، حيث سعى إلى تطبيق سياسته الثقافية وذلك من خلال المبادرة إلى تقديم العديد من الإنجازات التي حملت في ظاهرها خدمة الشعب الجزائري كبناء المدارس والمساجد وإنشاء الجمعيات والنوادي وتدعيم الزوايا وشيوخها ولكن في باطنها ماهي إلا مشاريع ترمي للقضاء على مقومات الشعب وهويته، وكافة هاته الإصلاحات والإجراءات التي قام بها جونار كان هدفها تحقيق مطامح فرنسا الإستعمارية وخدمة لمصالحها فقط.

✓ بالرغم من الإسهامات التي قدمها شارل جونار في الجزائر رغبة منه لإغراء الشعب الجزائري؛ إلا أن سياسته قوبلت بالرفض من خلال المعارضة من قبل العديد من العناصر الفاعلة سواء داخل الجزائر أو في فرنسا نفسها، فقد أيدت النخبة الجزائرية ردة فعل الأهالي فأغلبية هاذين الطرفين

كان موقفهم المعارضة لسياسة جونار الثقافية إلا فئة قليلة من اتخذت موقف القبول اتجاه هذه السياسة، في حين اختلفت ردود فعل المعمرين بين المؤيد والمعارض، فمن عارض سياسة جونار الثقافية كان ناقما على الشعب الجزائري ولم يتقبل فكرة أن يوضع معه في نفس الكفة، ومن شجع ماقدمة جونار كان ينظر من باب المصلحة الشخصية ليس إلا، كما كان للفرنسيين موقفهم إزاء الإصلاحات والمشاريع الثقافية التي أقبل عليها جونار، مثل ردة الفعل هاته كل من الحكومة العامة بالجزائر والحكومة الفرنسية والبرلمان الفرنسي أيضا وهذا لعدم توافق السياسة الجونارية مع مصالحهم وأهوائهم.

وفي الختام لا يسعنا إلا أن نقول أنه وبالرغم من إجتهاد شارل جونار وسعيه إلى تجسيد سياسته الثقافية في الجزائر، وتحقيق أطماعه التي كان يسعى لبلوغها من خلال جعل الجزائر دولة تابعة لفرنسا في كل المجالات تسير بأوامرها وتنفذ مطالبها، والقضاء على كل ما يتعلق بالمسألة الثقافية الجزائرية وطمسها بهويتها ووطنيتها وفرنسة الشعب الجزائري من خلال محو لغته والقضاء على ثقافته، إلا أننا نجد بأن كل مساعي جونار ألقيت بعرض الحائط، فالشعب الجزائري تفطن لهاته السياسة وشرع في محاربتها ووقف وقفة رجل واحد للدفاع عن مقوماته الوطنية، ومنه نقول بأن البلاد تعرف برجالها والرجال تعرف بإنجازاتها.

الملاحق

الملحق 01 : صورة للحاكم العام شارل جونار

عن : بشير بلاح، المرجع السابق، ص 241.

الملحق (02) : قرار 18مارس 1905

N° 185. — INSTRUCTION PUBLIQUE. — Réorganisation des medersas

Le Gouverneur général de l'Algérie,

Vu le décret du 23 juillet 1895 sur l'institution des médersas;

Vu le décret du 23 août 1898 sur le gouvemement et la hauts administration de l'Algérie ;

Vu l'arrêté du 1er août 1895 sur l'organisation des éludes dans les médersas.

Arrête:

ART. 1er. _ Les élèves des médersas se divisent en élèves boursiers et en élèves libres; ils sont tous soumis aux mêmes obligations d'assiduité et de discipline.

ART. 2. _ Les élèves sont recrutés par voie de concours parmi les indigènes pourvus du certificat d'études primaires et âgés de 15 ans au moins et de 20 ans au plus au 1er janvier de l'année où ils se présentent.

ART. 3. _ Les élèves boursiers des médersas admis à la division supérieure de la médersa d'Alger continuent à jouir de leur bourse.

ART. 4. _ Le montant de chaque bourse et de 360 fr par an. En outre, le logement pour la nuit est assuré aux élèves boursiers par les soins de l'administration.

ART. 5. _ Le personnel enseignant de chaque médersa comprend des professeurs titulaires et des délégués.

Ces derniers sont les fonctionnaires débutants qui sont obligés d'accomplir un stage permettant d apprécier leur aptitude au titre de professeur.

ART. 6. _ Le traitement des délégués est fixé à 2.000 francs.

Ceux des professeurs titulaires sont fixés ainsi qu'il suit:

1re classe …….. 5.000 fr.

2e __ …….. 4.500

3e __ …….. 4.000

4e __ …….. 3.500

5e __ …….. 3.000

6e __ …….. 2.500

Les avancements sont accordés à raison de deux tiers à l'ancienneté et d'un tiers au choix,

L'avancement au choix n'est accordé qu'après cinq ans passés dans la classe inférieure. L'avancement à l'ancienneté est attribué après 7 ans.

ART. 7. _ Un ou plusieurs oukkafs sont attachés au service des médersas. Leur traitement est fixé à 1,000, 1,100, et 1,200 francs.

ART. 8. _ Le personnel enseignant est nommé par le Gouverneur général sur la présentation du Recteur. Les oukkafs sont nommés par le Recteur.

ART. 9. _ Les professeurs musulmans sont recrutés autant que possible, parmi les anciens élèves diplômés; de la division supérieure de la médersa d'Alger.

Les professeurs français sont recrutés parmi les brevetés ou diplômés d'arabe de l'Ecole des Lettres d'Alger ou de l'école des langues orientales vivantes, pourvus soit d'un baccalauréat, soit du diplôme d'études historiques délivré par l'école des lettres d'Alger.

ART. 10. _ Chaque médersa est administrée par un des professeurs de nationalité française, désigné par le Gouverneur général sur la présentation du recteur et qui prend le titre de directeur:

Le préciput du directeur est fixé à 1,000 francs pour les medersas de Constantine et de Tlemcen et à 2,000 pour la médersa d'Alger.

ART. 11. _ A la fin de chaque année scolaire le directeur adresse au recteur, qui le transmet au Gouverneur général avec ses observations un rapport détaillé sur la marche des études, les résultats obtenus par chaque élève et en général sur tous les faits de nature à intéresser l'administration supérieure.

ART. 12. _ Un fonctionnaire désigné directement par le Gouverneur général sera appelé à titre d'inspecteur général à visiter tous les ans les médersas. Il assistera aux différents cours et fera Connaître son avis sur le personnel enseignant, sur les méthodes employées et les résultats obtenus. Il rendra compte au Gouverneur général du résultat de son inspection et lui signalera toutes les modifications qu'il lui apparaît utile d'apporter au fonctionnement des médersas.

Copie de ce rapport sera transmise au recteur par les soins de l'inspecteur général.

Une indemnité annuelle de 4,500 francs sera attribuée au fonctionnaire chargé de l'inspection générale.

ART. 13. _ Les peines disciplinaires sont applicables aux élèves sont:

1° La réprimande du directeur;

2° La réprimande devant le conseil des professeurs;

3° L'exclusion temporaire;

4° L'exclusion définitive.

Les trois dernières peines ne sont prononcées qu'après avis du conseil des professeurs.

L'exclusion temporaire est prononcée par le recteur et l'exclusion définitive par le Gouverneur général sur la proposition du recteur.

ART. 14. _ L'application au personnel actuel des médersas des nouveaux traitements fixés à l'article 6. sera réalisé progressivement et dans la limite des disponibilités budgétaires.

ART. 15. _ Sont abrogés l'arrêté susvisé du 1er août 1895 et toutes autres dispositions contraires au présent règlement

ART. 16. _ Le recteur de l'académie d'Alger est chargé de 1'exécution du présent arrêté

Alger, le 18 Mars 1905.

Le Gouverneur général

JONNART.

عن : كمال خليل، المرجع السابق، ص ص 193-195.

تابع للملحق (02) : ترجمة قرار 18 مارس 1905

الحاكم العام للجزائر،

نظرا لمرسوم 23 جويلية 1895 حول تأسيس المدارس؛

نظرا لمرسوم 23 أوت 1898 حول الحكومة و الإدارة العليا للجزائر؛

نظرا لقرار 01 أوت 1895 حول تنظيم الدراسة في المدارس.

يقرر:

المادة الأولى :ينقسم تلاميذ المدارس إلى تلاميذ ذوو منح و تلاميذ أحرار؛ يخضعون كّلهم إلى نفس الالتزامات، المواظبة و السلوك.

المادة الثانية : ينتقى التلاميذ عن طريق المسابقة من بين الأهالي الحائزين على شهادة الدراسات الابتدائية البالغين من العمر 15سنة على الأقل و 20 سنة على الأكثر في 01 جانفي من السنة التي يتقدمون فيها.

المادة الثالثة :تلاميذ المدارس ذوو المنح الناجحين إلى القسم الأعلى لمدرسة الجزائر يواصلون التمتع بمنحهم.

المادة الرابعة :قيمة المنحة هو 360 فرنك سنويا بالإضافة إلى هذا تضمن الإدارة للتلاميذ ذوو المنح المبيت.

المادة الخامسة :موظفو التعليم لكل مدرسة يشمل الأساتذة المر سمين و المبتدئين.هؤلاء هم الموظفون المبتدئون الذين يتلزم عليهم إجراء تربص يمكن من تحديد كفاءاتهم لمنصب الأستاذ.

المادة السادسة :راتب المبتدئين حدد ب 2000 فرنك.

أما رواتب الأساتذة المرسمين فهي محددة كما يلي:

-الدرجة الأولى 5000 ..... فرنك

-الدرجة الثانية 4500 ..... فرنك

-الدرجة الثالثة 4000 ..... فرنك

-الدرجة الرابعة 3500 ..... فرنك

-الدرجة الخامسة 3000 ..... فرنك

-الدرجة السادسة 2500 ..... فرنك

الترقيات تمنح في حدود الثلثين بالأقدمية و الثلث بالاختيار.

الترقية بالاختيار لا تمنح إلا بعد إمضاء خمس سنوات في الدرجة السفلى .الترقية بالأقدمية تمنح بعد سبع سنوات.

المادة السابعة :يلحق بمصالح المدارس وّقافين أو عدة وّقافين راتبهم محدد ب 1000 :1200، 1100فرنك.

المادة الثامنة :الموظفون المدرسون يعينون من طرف الحاكم العام بتقديم من مدير التربية، الوّقافون يعينون من طرف مدير التربية.

المادة التاسعة :الأساتذة المسلمون يوظفون كل ما كان ذلك ممكنا من بين قدماء التلاميذ الحاصلين على شهادة من القسم الأعلى لمدرسة الجزائر.

الأساتذة الفرنسيون يوظفون من بين أصحاب الشهادات أو الديبلومات للغة العربية

لمدرسة آداب الجزائر أو من مدرسة اللغات الشرقية الح ية الحاصلين إما على شهادة الباكالوريا أو شهادة الدراسات التاريخية ممنوحة من طرف مدرسة آداب الجزائر.

المادة العاشرة :كل مدرسة يديرها أحد الأساتذة ذوو الجنسية الفرنسية، معين من طرف الحاكم العام بتقديم من طرف مدير التربية و يحمل لقب المدير.

علاوة المدير محددة ب 1000 :فرنك بالنسبة لمدارس قسنطينة و تلمسان و2000 فرنك بالنسبة لمدرسة الجزائر.

المادة الحادية عشر :في بداية كل سنة دراسية يرسل المدير إلى مدير التربية الذي بدوره يحوله

إلى الحاكم العام تقريرا مفصلا مرفقا بملاحظاته حول سير الدراسة و النتائج المحصل عليها من طرف كل تلميذ و حول كل ما من شأنه إثارة اهتمام الإدارة العليا.

المادة الثانية عشرة :يعين مباشرة من طرف الحاكم العام موظف يشغل منصب مفتش عام

مهمته زيارة المدارس سنويا .يحضر مختلف الدروس و يبدي رأيه حول المدرسين و الطرق المستعملة و النتائج المحصل عليها .يقدم تقريرا إلى الحاكم العام حول نتائج مهمته التفتيشية.

و يخطره بكل التغييرات التي يراها مناسبة في عمل المدارس.

يقدم المفتش العام نسخة عن هذا التقرير إلى مدير التربية

يمنح الموظف المكّلف بالتفتيش العام تعويضا سنويا قدره 4500 فرنك.

المادة الثالثة عشرة :العقوبات التأديبية المطبقة على التلاميذ هي:

1-توبيخ المدير.

2-توبيخ أمام مجلس الأساتذة.

3-الطرد المؤقت.

4-الطرد النهائي.

العقوبات الثلاثة الأخيرة لا تعلن إلا بعد استشارة رأي مجلس الأساتذة.

الطرد المؤقت يعلن من طرف مدير التربية و الطرد النهائي من طرف الحاكم العام باقتراح من مدير التربية.

المادة الرابعة عشرة :تطبيق الرواتب الجديدة المشار إليها في المادة السادسة (06) على الموظفين الحاليين للمدارس يكون تدريجيا و في حدود الإمكانيات المالية.

المادة الخامسة عشرة : يلغى كل من قرار 01 أوت 1895 و كذا كل المواد المخالفة لهذا القانون.

المادة السادسة عشرة :مدير أكاديمية الجزائر مكّلف بتنفيذ هذا القرار.

.الجزائر 18 : مارس1905

الحاكم العام

عن : كمال خليل، المرجع السابق، ص ص 196-198.

الملحق (03) : مرسوم 30 ديسمبر 1909 القاضي بتحويل المدارس العليا إلى جامعة الجزائر

LOI

constituant en Université les Écoles d'enseignement supérieur d'Alger.

(30 DÉCEMBRE 1909.)

LE SÉNAT ET LA CHAMBRE DES DÉPUTÉS ont adopté,

LE PRÉSIDENT DE LA RÉPUBLIQUE promulgue la loi dont la teneur suit :

ART. 1er. Les Écoles d'enseignement supérieur d'Alger reçoivent le titre de Facultés et sont constituées en Université. Le Conseil général des Écoles prend le nom de Conseil de l'Université ; il est substitué au Conseil académique dans le jugement des affaires contentieuses et disciplinaires relatives à l'enseignement supérieur public.

ART. 2. Les Facultés d'Alger ne jouissent ni de la personnalité civile, ni de l'autonomie financière, et n'ont pas de budget spécial. L'Université d'Alger est dotée de la personnalité civile ; elle a un budget spécial. Un règlement d'administration publique fixera les conditions dans lesquelles sera voté, établi et réglé ce budget.

ART. 3. A partir du 1er janvier 1910, il sera fait recette au budget spécial de l'Université d'Alger : 1° des ressources dont la loi du 10 juillet 1896 et les lois subséquentes ont autorisé la perception au profit des Universités ; 2° des crédits qui sont inscrits au budget de l'Algérie, en exécution de la loi du 19 décembre 1900, pour les dépenses de matériel des Écoles d'enseignement supérieur transformées par la présente loi en Facultés.

Les droits d'examen, de certificat d'aptitude, de diplôme ou de visa qui sont acquittés par les aspirants aux grades et titres prévus par les lois, ainsi que les droits de dispense et d'équivalence, continueront d'être perçus au profit du Trésor (budget spécial de l'Algérie).

ART. 4. Les conditions auxquelles les Facultés d'Alger pourront délivrer des inscriptions, faire subir des examens et conférer les grades seront, à l'avenir, déterminées par décret rendu, après avis

1.

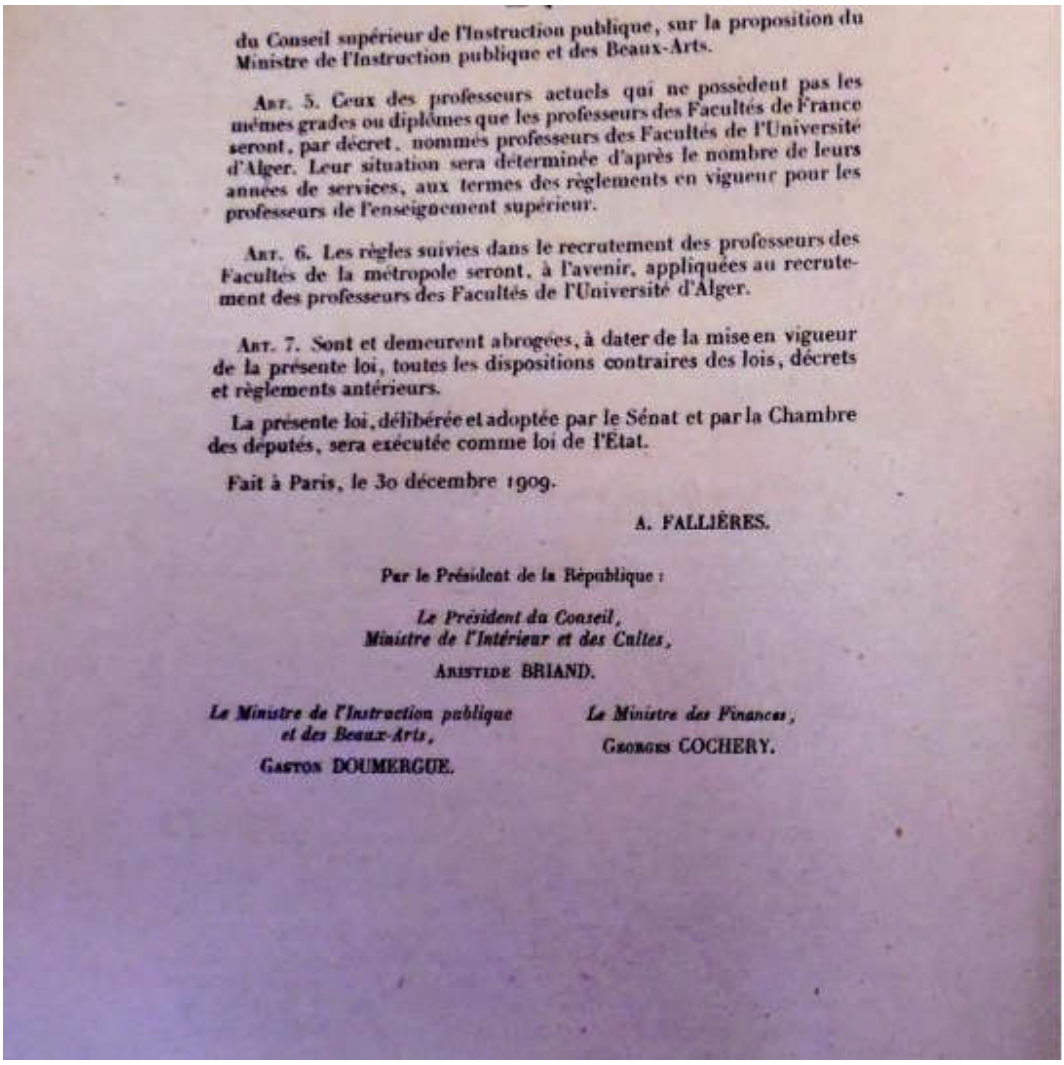

du Conseil supérieur de l'Instruction publique, sur la proposition du Ministre de l'Instruction publique et des Beaux-Arts.

ART. 5. Ceux des professeurs actuels qui ne possèdent pas les mêmes grades ou diplômes que les professeurs des Facultés de France seront, par décret, nommés professeurs des Facultés de l'Université d'Alger. Leur situation sera déterminée d'après le nombre de leurs années de services, aux termes des règlements en vigueur pour les professeurs de l'enseignement supérieur.

ART. 6. Les règles suivies dans le recrutement des professeurs des Facultés de la métropole seront, à l'avenir, appliquées au recrutement des professeurs des Facultés de l'Université d'Alger.

ART. 7. Sont et demeurent abrogées, à dater de la mise en vigueur de la présente loi, toutes les dispositions contraires des lois, décrets et règlements antérieurs.

La présente loi, délibérée et adoptée par le Sénat et par la Chambre des députés, sera exécutée comme loi de l'État.

Fait à Paris, le 30 décembre 1909.

A. FALLIÈRES.

Par le Président de la République :

Le Président du Conseil,
Ministre de l'Intérieur et des Cultes,
ARISTIDE BRIAND.

Le Ministre de l'Instruction publique et des Beaux-Arts,
GASTON DOUMERGUE.

Le Ministre des Finances,
GEORGES COCHERY.

عن : جمال مخلوفي، المرجع السابق، ص 296–297.

الملحق (04) : صورة لجامعة الجزائر سنة 1909 ومعاناة الطفل الجزائري من الحرمان من التعليم

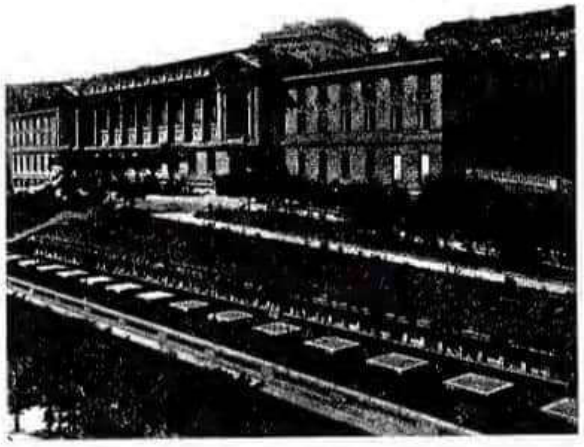

جامعة الجزائر -1909

الشوارع لأطفال الجزائريين بدل المدارس

عن : بشير بلاح، المرع السابق، ص 287.

الملحق (05) : صورة للمدرسة الثعالبية

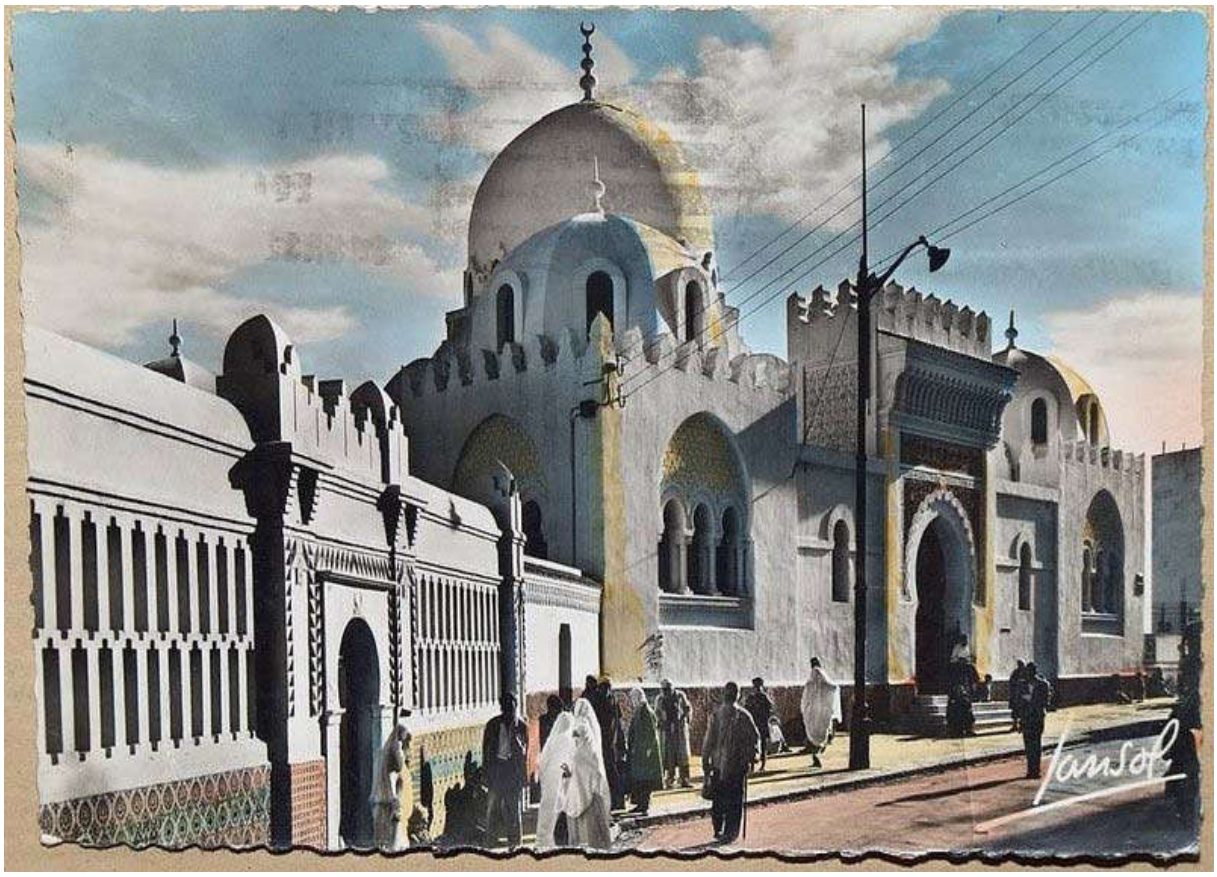

عن : كمال خليل، المرجع السابق، ص 199.

الملحق (06) : الواجهة الأولى لجريدة المغرب

الواجهة الأولى لجريدة المغرب

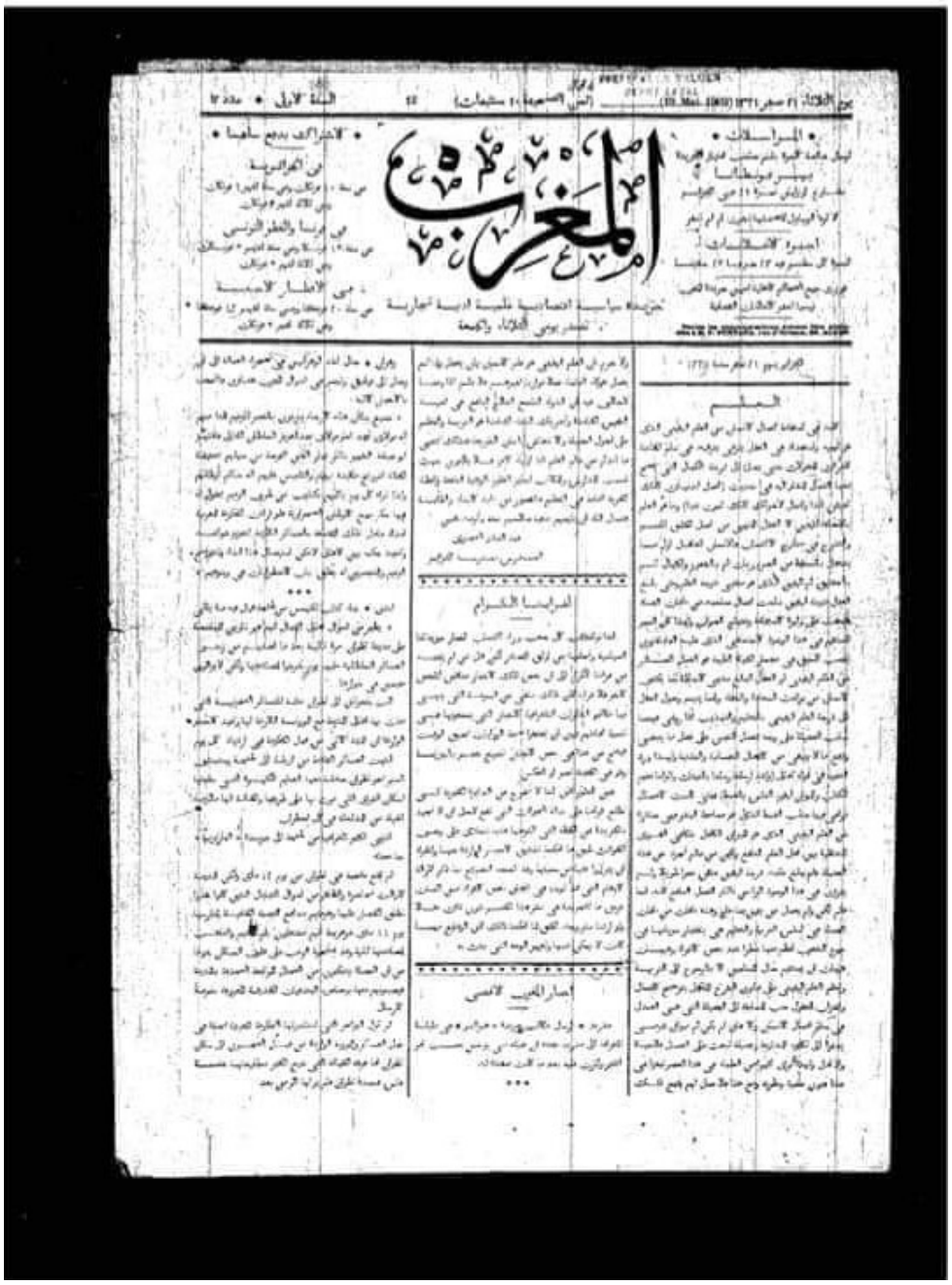

المغرب

عن : عبد الحميد عومري، المرجع السابق، ص 363.

الملحق (07) : الواجهة الأولى لجريدة الفاروق

الواجهة الأولى لجريدة الفاروق

الفاروق

جريدة إسلامية غايتها اجتماعية أدبية

لصاحبها: أبو حفص

عن : عبد الحميد عومري، المرجع السابق، 359.

الملحق (08) : نسخة من جريدة الأخبار باللغة العربية

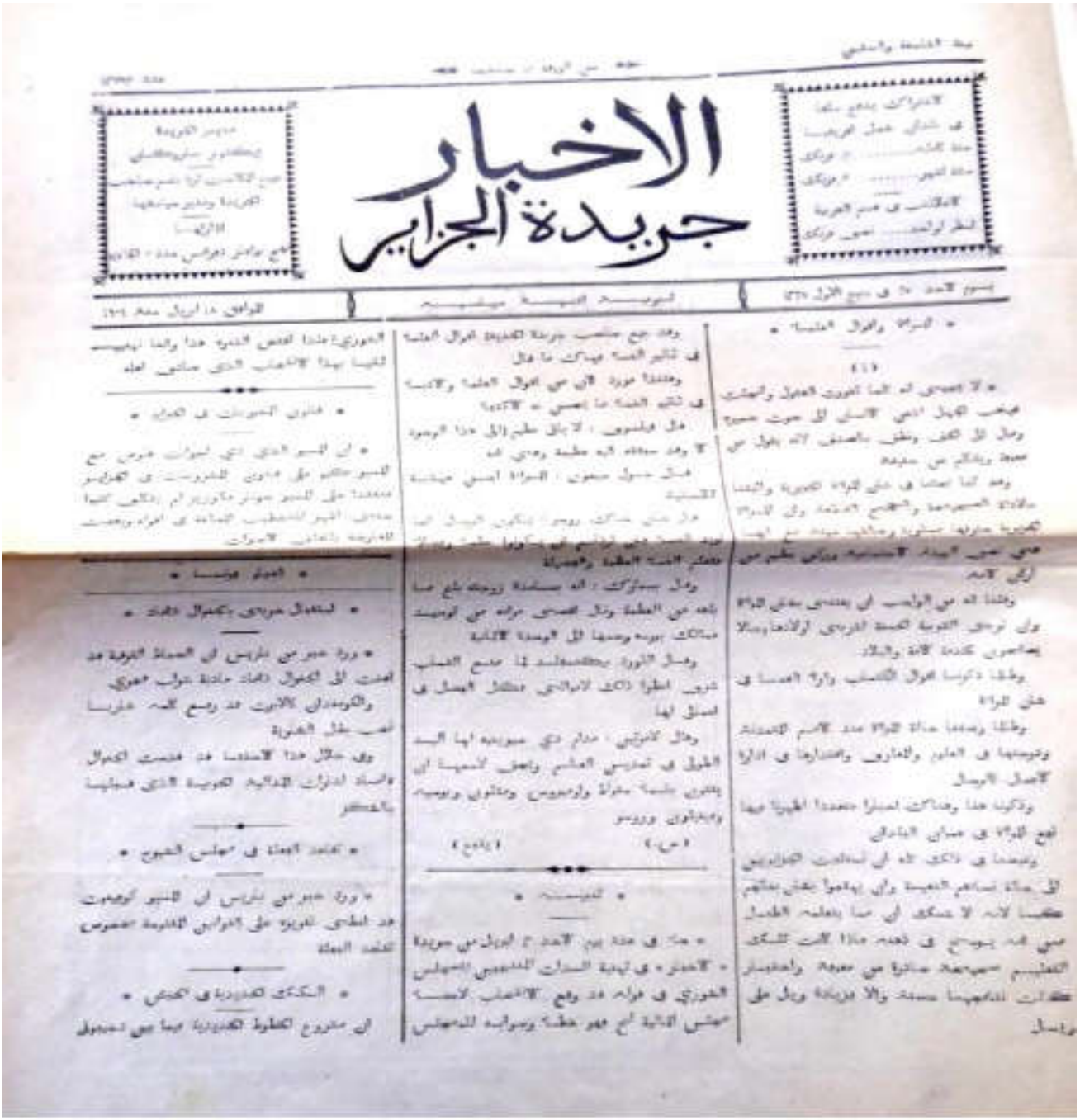

الأخبار
جريدة الجزائر

عن: جمال مخلوفي، المرجع السابق، ص 300.

الملحق (09) : جريدة الأخبار النسخة الفرنسية

AKHBAR — N° 12674

ÉE EN 1839 — Dimanche 18 Avril 1909

AKHBAR

10 cent. — Journal de l'Algérie — 10 cent.

HEBDOMADAIRE

ABONNEMENTS

Un an ..... 10 fr.
Six mois ..... 5 »
Trois mois 2,50

DIRECTEUR : VICTOR BARRUCAND

Administration et Rédaction : Boulevard de France, Alger

ANNONCES

Les Annonces sont reçues :
A ALGER : au bureau du journal
A PARIS : 7, Rue des Italiens.

Les formes du Royaume arabe

Négociations religieuses et administratif

Le mirage de l'assimilation qui, d'ailleurs, ne s'exerçait pas jusqu'à la justice, a déjà été la source de bien des erreurs en Algérie. Nous avons montré naguère quand on discutait la loi de séparation que les considérations sur le clergé français ne pouvaient pas s'étendre au clergé musulman pour la bonne raison que ce dernier n'existe pas comme organisation religieuse, mais comme clergé civil assez investi. Par contre, il existe en Algérie une croyance, l'islamisme, autrement vivante que ne l'est en France le catholicisme mourant. En droit, la question des habous nouveaux ne pouvait pas non plus être assimilée aux biens de l'Eglise. On devait la traiter à part. Mais la politique de sectarisation et d'exclusion à outrance la voulut autrement. Les protégeurs et les protégés algériens ne furent pas consultés. Ils durent se résigner à un décret portant règlement d'administration publique.

Fort bien, nous répondra-t-on. Je sais que a été maintenu pour quelques années, provisoirement sans doute, et de cette façon la question des rapports nécessaires du culte musulman et de l'Etat n'a pas été discutée. On ne peut donc pas dire qu'elle ait été résolue.

Et pourquoi ne le fut-elle pas ? Il est facile de répondre à cette question. C'est que l'Etat n'a pas intérêt à aborder.

La nature même du droit musulman et des coutumes indigènes s'oppose à toute séparation.

Se séparer du droit musulman, c'est constituer les indigènes algériens en un état distinct. On a donc dû aux métropolitains qui n'y retrouvaient rien : « L'Islam est assimilé aux autres religions et l'Etat se sépare de toutes les religions ». Mais on a dit aux musulmans d'Algérie : « Séparés de l'Etat, vous restez en rapport avec l'Administration qui pourvoira aux frais du culte ». Cette distinction était, paraît-il, essentielle. A bien la comprendre, on verra qu'elle contient très peu de séparation religieuse et beaucoup de séparatisme administratif. Mais il ne pouvait pas en être autrement, car il existe des nécessités de nature que les théories assimilatrices ne sauraient effacer du jour au lendemain.

La France fut une nation catholique. Fera-t-elle juger par le monde que religion émanée de la Révolution du 1789 et qui servit le culte de l'Humanité, affirmé dans le Credo des droits de l'Homme ? Nous n'en sommes pas encore là, car l'entreprise est vaste et réclame une collaboration universelle. En attendant, l'Islam existe, avec ses coutumes, avec sa jurisprudence, avec sa législation, avec sa force intérieure. Et comment serait-on l'ignorer ? Aussi bien se contente-t-on de biaiser.

On joue sur les mots Indigénat, protectorat, administration des affaires musulmanes, n'est-ce pas l'organisation conservée de ce fameux royaume arabe soigneusement sous l'Empire et qui, sous la troisième République, ne pouvait perdre que son étiquette et prendre des rectitudes.

V. B.

Notre Influence au Maroc

On ne sait pas encore quels résultats précis ont été ceux de la mission de M. Regnault à Fez. La situation du notre ambassadeur devant un sultan impuissant était évidemment fort délicate et comparable à celle du médecin qui tiendrait surtout à ne pas faire trop de bruit dans la chambre du malade. On nous affirme, en effet, que le sultan Moulay Hafid est partisan à l'extrême et que toute réclamation l'accède. Comment pourrait-il en être autrement ? La haute volauté d'un sultan est conditionnée, comme celle de toute autre personne, par la force dont il dispose. A quoi bon se servirait des promesses sans suite ? Plus avisé que son frère, Moulay Hafid a su faire entendre cela à notre ambassadeur qui a dû se contenter de cette monnaie de singe.

Fort habilement, il a su jouer des inquiétudes que lui donne le Rogui, dont on ne connaît pas de succès, et des tribus toujours prêtes à s'insurger. Il a montré aux siens qu'il était mobilisé en guerre et, philosophiquement, il ajoutait : « Je n'ai rien demandé par ambassade ».

Telle est donc la situation intérieure du Maroc : pas inquiétante, mais sans consistance.

Il est assez facile de comprendre que les gouvernements locaux ne peuvent être attirés que par un pouvoir fort. Or, la force ne s'écrit pas sur le papier, elle se constate sur le terrain. Tout ce qu'on a pu dire ou écrire à propos du fanatisme des Marocains tombe devant les constatations faites dans la Chaouia et dans le sud-Oranais.

Partout où un pouvoir fort s'est installé, il a constitué aussitôt un centre d'attraction commerciale. La pacification assurée, le commerce suivait.

Les transactions que nous relevons aujourd'hui du Sud-Oranais, sont une confirmation nouvelle de cette vérité qui est à la base de notre méthode algérienne.

A Géryville, près Ras-el-Ain, comme à Ben-Amane et à Ain-Benih, des pourparlers très intéressants se sont poursuivis avec les tribus. Il vient une brusquement le Tafilalet qui nous boudait depuis bien d'années, demande, lui aussi, à entrer en relations avec nous. Des émissaires autorisés sont venus jusqu'à nos postes et Moulay Rachid, l'irréductible gouverneur du Tafilalet, a même fait savoir qu'il avait écrit aux autorités françaises pour assurer notre nos tribus et les populations de sa province les meilleures relations commerciales.

Il serait fait savoir que les négociants européens peuvent maintenant s'acheminer en toute sécurité vers le Sud-Ouest et jusque dans les régions montagneuses, sans redouter aucune surprise.

Si ces dispositions verbales sont confirmées, restera un seul le revire, par les faits, si la effusion dangereuse de l'année dernière est devenue favorable, ce n'est point que le fanatisme des Marocains se soit tout à coup changé en libéralisme, c'est qu'ils ont compris leur intérêt, qui n'était point de nous braver et de nous attaquer, mais de s'enrichir à notre commerce.

Nous souhaitons vivement que ces décisions

CHEZ LES KSOURIENS

Au cours d'un récent voyage dans le sud du département d'Alger, nous avons pu constater une fois de plus, notamment à Bou-Saada, que l'hygiène des Kbouriens était restée la même qu'aux temps préhistoriques. Ce n'est pas sans

A bien peu de frais, par quelques prescriptions, par quelques instructions données de l'administration et transmises par les caïds, on sensibiliserait facilement les habitations primitives d'un pays privilégié et qui conserve, malgré quelques blasphèmes européens comme l'alcoolisme et le vagabondage des prostituées, un admirable caractère de grandeur sobre.

Quand on voit les efforts qui ont été faits dans les villes du Tell, pour y enseigner l'industrie des burnous et des tapis, on ne s'explique pas pourquoi il n'a rien été fait dans les villages sahariens. C'est là, pourtant que les femmes tissent encore la laine des troupeaux. Mais sur quels métiers rudimentaires !

Il serait si facile d'améliorer leur outillage dans le complexe. Mais là, encore, il faudrait apporter à l'examen de la condition des indigènes une attention claire et bienveillante.

Il ne suffit pas de critiquer l'apathie arabe qui peut avoir des raisons naturelles très fortes ; il appartient à ceux qui savent et qui peuvent, d'instruire et d'aider les ignorants et les faibles.

L'inspection du travail des femmes, nouvellement organisée en Algérie, peut donner de grands résultats, à la condition de porter sur le travail réel, et non sur des créations plus ou moins factices.

Laissons aux villes les industries d'art comme la broderie. Elles y sont de raison et de tradition ; mais allons chercher l'industrie des intéressés et des lieux où elle se trouve, c'est-à-dire dans les collèges kabyles et les « kour » sahariens.

La Famine en Algérie

La situation de indigènes du département de Constantine continue à être très précaire, malgré tous les efforts faits jusqu'à ce jour pour leur venir en aide.

Les 400.000 francs prélevés à cet effet par le gouvernement général sur les fonds de réserve de l'Algérie sont presque entièrement épuisés, et l'ouverture d'un nouveau crédit de 400.000 fr. sur le même fonds a été soumise à l'autorisation du gouvernement. D'autre part, 200.000 fr. ont été dépensés sur les revenus des communes, tant en secours que pour l'ouverture de chantiers de charité. Les sociétés indigènes de prévoyance ont distribué pour plus de 200.000 francs de secours et consenti pour 4 millions de francs d'avances.

عن: جمال مخلوفي، المرجع السابق، 301.

الملحق (10): المحاضرات التي نظمتها كل من الجمعية الرشيدية والتوفيقية

المحاضرات التي نظمتها الجمعية الرشيدية ، 1907[21]

عنوان المحاضرة	المتكلم	اللغة
التضامن والأخوة بين المسلمين	ولد عيسى مصطفى	عربية
الكهرباء	قندوز	عربية
تاريخ الطب العربي	ابن بريهمات	فرنسية
التعليم	فتاح	عربية
مرض السل	ابن التهامي	فرنسية
تاريخ الأدب العربي	ع. ابن سماية	عربية
التشريع الإسلامي في الجزائر منذ 1832	ع. الأشرف	عربية
الاسلام واللغات الأجنبية	ابن زكري	عربية
الحضارة العربية قبل وبعد الإسلام	ع. المجاوي	عربية
التنظيم السياسي لفرنسا	بلحاج	عربية
الضوء: ملكيته وتطبيقه	قندوز	عربية
تاريخ التجارة	ابن قتال	فرنسية
التوفيق بين الإسلام والتقدم	ابن رحال	فرنسية
الوضع السياسي والمعنوي	ولد عيسى مصطفى	عربية
فرنسا: الحرية وتفوق اللغة الفرنسية	ب. الحفناوي	عربية

محاضرات نظمتها الجمعية التوفيقية، 1911 [15]

المتكلم	موضوع المحاضرة
بيلتي	فوائد التعارف
بيلتي	القانون الاسلامي العام
قاسمي	الحضارة العربية
صوالح	ملامح العالم الإنساني المعاصر
برانتكي	الأدب المعادي للإسلام
آيت قاسي	عقوبة الموت
معاشو	نابليون في مصر

عن: أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، ج02،المرجع السابق، ص ص 138،140.

الملحق (11): صورة للشيخ محمد بن أبي شنب

عن: ميلود بم محينش، "محمد بن أبي شنب والإستشراق الحديث"، سلسلة محاضرات الملتقى الدولي محمد بن أبي شنب والإستشراق، مديرية الثقافة ولاية المدية –الجزائر (10 ديسمبر 2014)، ص 01.

الملحق (12) : صورة لسي أمحمد بن رحال

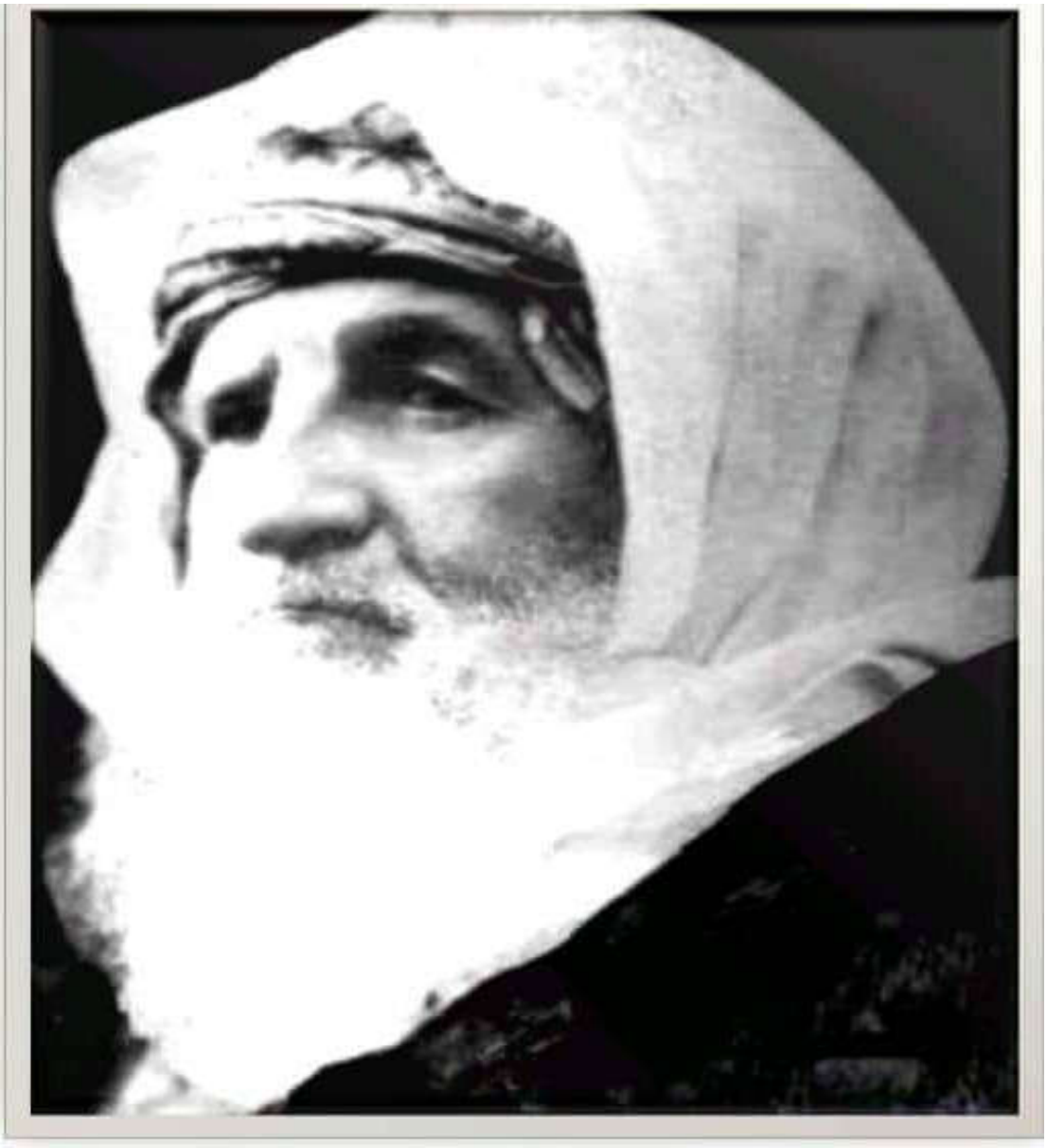

عن: رمضان عثماني، المرجع السابق، ص 266.

الملحق (13) : صورة لعبد القادر المجاوي وأحد مؤلفاته "المرصاد في مسائل الإقتصاد "

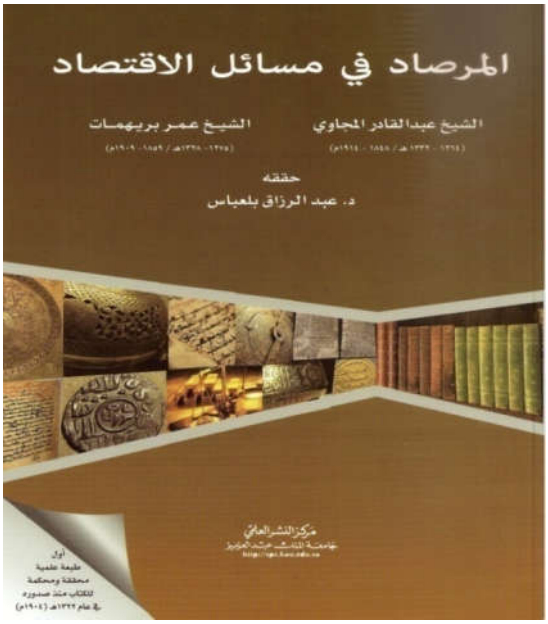

عن : عبد القادر المجاوي و عمر بريهمات، المرصاد في مسائل الإقتصاد، تح:عبد الرزاق بلعباس ، مركز النشر العلمي "جامعة الملك عبد العزيز " جدة، 1904 م/1322هـ، ص 54.

الملحق (14) : صورة لأعضاء هيئة تدريس مدرسة الجزائر سنة 1904

الصورة (٩)[1]. أعضاء هيئة تدريس مدرسة الجزائر في عام ١٩٠٤م حيث يظهر الشيخ عبدالقادر المجاوي على اليمين والشيخ عمر بريهمات على الشمال تحت السهمين.

عن: عبد القادر المجاوي، المرصاد في علم الإقتصاد، المصدر السابق، 71.

قائمـــــــة المصـــــادر والمراجـــــع

القرآن الكريم، برواية ورش عن نافع.

أولا : المصادر :

1. الحفناوي أبي القاسم محمد، تعريف الخلف برجال السلف، بيير فونتانة الشرقية في الجزائر، 1906 .بن الحسين محمد الخضر، الرحلة الجزائرية 1904 منشور ضمن مجموع خمس رحلات إلى الجزائر 1904-1932، تق : محمد صالح الجابري، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2004.
2. بن حبيلس شريف، الجزائر الفرنسية كما يراها أحد الأهالي، تر:عبد الله حمادي وآخرون، وزارة المجاهدين، (د.ب)،2012.
3. التلمساني محمد بن مريم، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، المطبعة الثعالبية، الجزائر، 1908.
4. الزاوي أبو يعلى، تاريخ الزواوة، مراجعة وتعليق: سهيل الخالدي، منشورات وزارة الثقافة، الجزائر، 2005.
5. الطالب عبد الرحمان بن أحمد التيجاني، الكتاتيب القرآنية بندرومة من 1900-1977، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983.
6. المجاوي عبد القادر، و عمر بريهمات، المرصاد في مسائل الإقتصاد، تح:عبد الرزاق بلعباس، مركز النشر العلمي "جامعة الملك عبد العزيز "، جدة، 1904 م/1322هـ.
7. ـــــــــــــ ، الدرر النحوية على المنظومة الشبراوية (نزهة الطرف فيما يتعلق بمعاني الصرف) ، مطبعة بيير فونتانا، الجزائر، 1907.
8. ـــــــــــــ، إرشاد المتعلمين، تح: عادل بن الحاج همال الجزائري، دار ابن حزم، لبنان، 2008.
9. ـــــــــــــ ، المرصاد في مسائل الإقتصاد، منشورات خمسينية، جامعة الجزائر، 2012.

ثانيا: المراجع:

01-كتب باللغة العربية:

1. إبراهيم أحمد، "رشيد رضا الإمام المجاهد "، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، (د.س).
2. أولمان سومية، دور الشيخ المجاوي عب القادر وكتابه " إرشاد المتعلمين في الصمود الفكري بالجزائر " الديوان الوطني، الجزائر، 2013.

3. ايشبودن العربي، مدينة الجزائر" تاريخ عاصمة "، تر: جناح مسعود، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007.
4. بلاح بشير، تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1989، ج1، دار المعرفة، الجزائر، 2006.
5. بن قينة عمر، المشكلة الثقافية في الجزائر " التفاعلات والنتائج "، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، 2000.
6. بن نبي مالك، مشكلة الثقافة، تر: عبد الصبور شاهين، دار الفكر المعاصر، بيروت، 2000.
7. بوحوش عمار، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997.
8. بوزير عمار بن محمد، الصحافة الجزائرية المكتوبة أثناء الإستدمار الفرنسي لمحة مختصرة، شبكة الألوكة، (د.ب)، (د.س).
9. بوصفصاف عبد الكريم، الفكر العربي الحديث والمعاصر" محمد عبده وعبد الحميد بن باديس نموذجا ، دار مداد، (د.ب)، (د.س).
10. بوعزيز يحي، الإتجاه اليميني في الحركة الوطنية الجزائرية من خلال نصوصه (1912-1948)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د.س).
11. ـــــــــــ، ثورات الجزائر في القرنيين التاسع عشر والعشرين، ج3، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، 2015.
12. ـــــــــــ، ثورات القرن العشرين، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.
13. ـــــــــــ، سياسة التسلط الإستعماري والحركة الوطنية الجزائرية (1830-1954)، ديوان المطبوعات الجامعية، (د.ب)، 2007.
14. ـــــــــــ، مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية، دار الصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.
15. ـــــــــــ، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، دار الهدى، الجزائر، 2004، ج01.
16. ثيران ايفون، المواجهات الثقافية في الجزائر المستعمرة المدارس والممارسات الطبية والدين (1830-1880)، تر:محمد عبد الكريم أوزغلة، المر:مصطفى ماضي، دار القصبة للنشر، الجزائر، (د.س).
17. الجابري محمد عابد، المسألة الثقافية في الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1994.
18. الجزائري محمد بن عبد الكريم، لغة كل أمة روح ثقافتها، دار الشهاب، باتنة –الجزائر–، 1989.

19. جغلول عبد القادر، تاريخ الجزائر الحديث (دراسة سوسيولوجية)، تر:فيصل عباس، مر: خليل أحمد خليل، ط02، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1982.
20. جوليان شارل أندري، إفريقيا الشمالية تسير" القوميات الإسلامية والسيادة الفرنسية "، تر:المنجي سليم وآخرون، الدار التونسية للنشر، 1976، تونس.
21. حباسي شاوش، من مظاهر الروح الصليبية للإستعمار الفرنسي بالجزائر 1830-1962، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، (د.س).
22. حلوش عبد القادر، سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، دار الأمة، الجزائر، 2010.
23. حماني أحمد، صراع بين السنة والبدعة أو القصة الكاملة للسطو بالإمام الرئيس عبد الحميد بن باديس)، ج1، دار البعث، (د.ب)، (د.س.
24. حوراني ألبرت، الفكر العربي في عصر النهضة (1798-1939)، تر: كريم عزقول، دار النهار للنشر، لبنان، (د.س).
25. الخرفي صالح، عبد العزيز الثعالبي من آثاره وأخباره في المشرق والمغرب، دار الغرب الإسلامي،(د.ب)، 1995.
26. خسرو شاهي سيد هادي، العروة الوثقى، وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، إيران، 1417 هـ.
27. خليفي عبد القادر، محطات من تاريخ الجزائر المجاهدة 1830-1962، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2010.
28. دليو فضيل، تاريخ الصحافة الجزائرية المكتوبة (1830-2013)، دار هومة، (د.ب)، 2014.
29. روبير أجيرون شارل، تاريخ الجزائر المعاصرة، تر: عيسى عصفور، منشورات عويدات، بيروت، باريس، 1982.
30. ــــــــــــــ، الجزائريون المسلمون وفرنسا 1871-1919، ج2، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2007.
31. ريسلير كميل، السياسة الثقافية الفرنسية بالجزائر أهدافها وحدودها 1830 – 1962، تر:نذير طيار، تعليقات جزائرية على شبه اعتراف فرنسي ،دار كتابات جديد للنشر الالكتروني، سلسلة وكتابات ثقافية 29، (د.ب)، 2016.
32. زوزو عبد الحميد، الدور السياسي للهجرة إلى فرنسا بين الحربيين 1914 -1939" نجم شمال إفريقيا وحزب الشعب "، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007.

33. ـــــــــــــــ، تاريخ الإستعمار والتحرر في إفريقيا وآسيا، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007.

34. سعد الله أبو القاسم، الحركة الوطنية (1900-1930)، ج2، ط 4، دار الغرب الاسلامي، لبنان، 1992.

35. ـــــــــــــــ، تاريخ الجزائر الثقافي، 1830-،1954، ج3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998.

36. ـــــــــــــــ، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج02، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007.

37. ـــــــــــــــ ، أفكار جامحة، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2015.

38. سعيدوني ناصر الدين، المسألة الثقافية في الجزائر "النخب –الهوية –اللغة"، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، تموز/يوليو 2021.

39. الشريفي ، الجزائر في القرن العشرين، دائرة المعارف والعلوم الدولية، القاهرة، 1900.

40. صاري أحمد، شخصيات وقضايا من تاريخ الجزائر المعاصر، تق:أبو القاسم سعد الله، المطبعة العربية، غرداية –الجزائر-، 2004.

41. الطالبي عمار، آثار ابن باديس (تفسير وشرح أحاديث)، ط03، المجلد الأول، (د.د)، الجزائر، 1997.

42. الطمار محمد، الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007.

43. عاشوراكس أحمد محمد، صفحات تاريخية خالدة من الكفاح الجزائري المسلح ضد جبروت الإستعمار الفرنسي الاستيطاني (1500-1962)، المؤسسة العامة للثقافة، الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الإشتراكية العظمى، 2009.

44. عباس فرحات، الشباب الجزائري "الجزائر من المستعمرة إلى الإقليم "، تر:أحمد منور، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007.

45. عثمان أمين، رائد الفكر المصري الإمام محمد عبده، الهيئة العامة للشؤون والمطابع الأمريكية، (د.ب)، 1996.

46. عجالي كمال، الفكر الإصلاحي في الجزائر الشيخ الطيب العقبي بين الأصالة والتجديد، شركة مزوا للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2005.

47. العروي عبد الله، العرب والفكر التاريخي، ط5، المركز الثقافي العربي، المغرب –لبنان، 2006.

48. العسلي بسام، الأمير خالد الهاشمي الجزائري والدفاع عن جزائر الإسلام، ط2، دار النفانس، بيروت، 1984.
49. العلوي محمد الطيب، مظاهر المقاومة الجزائرية من عام 1830 حتى ثورة نوفمبر 1954، دار البعث، قسنطينة –الجزائر–، 1985.
50. عمارة محمد، الجامعة الإسلامية والفكرة القومية "نموذج مصطفى كامل"، دار الشروق، بيروت، 1994.
51. عمورة عمار، موجز في تاريخ الجزائر، دار ريحانة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002.
52. عواطف عبد الرحمان، الصحافة العربية في الجزائر "دراسة تحليلية لصحافة الثورة الجزائرية (1954–1962)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، (د.س).
53. القحطاني سعيد بن علي وهف، الربا أضراره وآثاره في ضوء الكتاب والسنة، دار الرشد للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية،1988.
54. قداش محفوظ، جزائر الجزائريين "تاريخ الجزائر 1830–1954، تر: محمد المعراجي، منشورات ANEP، (د.ب)، 2008.
55. قلعجي قدري، ثلاثة من أعلام الحرية "جمال الدين الأفغاني، محمد عبده ، سعد زغلول "، دار الكاتب العربي، بيروت، (د.س).
56. قنان جمال، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1994.
57. كوش ذنيس، مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، تر: منير السعيداني، مر: الطاهر لبيب، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، 2007.
58. مالكي محمد، الحركات الوطنية والإستعمار في المغرب العربي، ط02، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، 1994.
59. المدني أحمد توفيق، كتاب الجزائر، المطبعة العمرية، منشورات AL BORDJ –.com https// BLOGSpo، (د.ب)، (د.س).
60. مريوش أحمد، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، ج01، كنوز الحكمة للنشر، الجزائر، 2013.
61. المغربي عبد القادر، جمال الدين الأفغاني، ط3، دار المعارف، القاهرة، (د.س).

62. مفدي زكريا، تاريخ الصحافة العربية في الجزائر، تح:أحمد حمدي، مؤسسة مفدي زكريا، الجزائر، 2003.

63. مقلاتي عبد الله، المرجع في تاريخ الجزائر المعاصر 1830 –1954، ديوان المطبوعات الجامعية، (د.س)، 2014.

64. مهديد إبراهيم، القطاع الوهراني ما بين 1850 –1919 دراسة حول المجتمع الجزائري "الهوية والثقافة الوطنية "، منشورات دار الأديب، الجزائر، (د.س).

65. مؤلف مجهول، تعريف الخلف برجال السلف، ج21، دراسة وتحقيق دار كردادة للنشر والتوزيع، (د،ب).

66. مؤنس حسين، الحضارة :دراسة في أصول وعوامل قيامها وتطورها، سلسلة عالم المعرفة، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1978.

67. مياسي إبراهيم، المقاربات في تاريخ الجزائر 1830–1962، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007.

68. نويهض عادل، معجم أعلام الجزائر، ط02، مؤسسة نويهض الثقافية، لبنان، 1980.

69. هلال عمار، أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصر (1830–1962)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995.

70. الورتلاني الفضيل، الجزائر الثائرة، ط 04، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة – الجزائر–، 2009.

71. ولد خليفة محمد العربي، المسألة الثقافية وقضايا اللسان والهوية " دراسة في مسار الأفكار في علاقتها باللسان والهوية ومتطلبات الحداثة والخصوصية والعولمة والعالمية "، منشورات ثالة، الجزائر، 2007.

72. وناس المنصف، الدولة والمسألة الثقافية في الجزائر" دراسة في التغير الثقافي والإجتماعي"، ج2، المطبعة العربية، تونس، (د.س).

73. ياغي إسماعيل أحمد، تاريخ العالم العربي المعاصر، مكتبة العبيكان، الرياض، 1421 هـ.

74. يحي جلال، السياسة الفرنسية في الجزائر (1830–1959)، دار المعرفة، القاهرة، (د.ب).

02 : كتب بالغة الأجنبية :

1. GiLbert MEYNIER , L'Algérie et les Algériens Sous les système colonial , Approche historico historiographique , In saniyat 65 ,66 juillet ,décembre , 2014 .
2. Guy Perville , les étudiants algériens de l'université française (1880-1962(Edition Casbah , Algérie ,2004 .
3. Hassan REMAOUN ,Dictionnaire du passé de l'Algérie: de la préhistoire à 1962, Edition DGRST/CRASC,2015
4. Jen Alazard , histoire et historiens de l'Algérie 1830-1930 ,Librairie Félix Alcane ,paris, S.d.é
5. Jonnart (M,C(,Exposé de la situation générale de l'Algérie , Imprimeur du gouvernement Général ,Alger , 1906
6. Linda le hmil "L'édififcation d'Un enseigne ment pour les indigénes :Madagacare et L'Algérie dans L'Empire francais Revue La byri the ",N24 , Hermann ,France ,2006 .
7. René Gallisot , "Les ALGERINS MUSULMANS ET LA FRANSE (1871-1919 de Charles Robert AGERON" , REVUE ALGERINNE (Des Sciences Juridiques et Politiques , Volume 07 , Numéro 04 , (PA : 1201-1217) .
8. Sébe ,Achille , la conScription des indigènes d'A lgeric , Emille la rose , paris1912

04: المقالات العلمية والبحوث :

أ-المقالات العلمية :

1. أوفة سليم، "**الشيخ عبد القادر المجاوي واسهاماته في نهضة الجزائر الحديثة (1848-1914)** "، في مجلة قضايا تاريخية، العدد 01، 2016، (ص م : 68 - 82).
2. آيت حبوش حميد، "**قانون التجنيد الإجباري 1912 دراسة في ظروف صدوره وموقف الجزائريين منه** "، مجلة الحوار المتوسطي، المجلد 09، العدد02، سبتمبر2018.
3. بالعجال أحمد، "**السياسة الثقافية الفرنسية في الجزائر –السياسة التعليمية نموذجا-**"، في مجلة البحوث والدراسات التاريخية، العدد 19، (د.س)، (ص م : 183- 213).
4. بكار محمد، "**أحداث بلدية حمام ريغة بمليانة يوم 26أفريل 1901 حسب تقارير الإدارة الإستعمارية**"، الأكاديمية للدراسات الإجتماعية والإنسانية، العدد 14، جوان 2015 (ص م: 57-62).
5. بلحسن رحوي آسيا، " **وضعية التعليم الجزائري غداة الاستقلال الفرنسي**"، في مخبر الممارسات النفسية والتربوية، العدد 07، ديسمبر 2011، (ص م :58-84).
6. بلعربي عمر، "**محمد بن أبي شنب "سيرة ونضال 1869 -1929**""، في مجلة أنثروبولوجية الأديان، العدد 22، جوان 2018، (ص م: 70 - 83).
7. بن أزواو فتح الدين، "**جذور الفكر الإصلاحي في الجزائر ومؤثراته (1830-1931)**"، في المجلة التاريخية الجزائرية، العدد 04، سبتمبر 2017، (ص م : 200-222).
8. بن حمودة مراد، "**المنهج الإصلاحي في فكر الشيخ عبد الحليم بن سماية 1866-1933**"، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية، المجلد 03، العدد01، ديسمبر 2017، (ص م: 100-127).
9. بن حمودة مراد، " **المنهج الإصلاحي في فكر الشيخ عبد الحليم بن سماية (1866-1933)**"، في المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية، المجلد 03، العدد 06، ديسمبر 2017، (ص م : 100-127).
10. بن حميد فتيحة، "**تعليم المرأة الجزائرية أثناء الفترة الإستعمارية عند الشيخ بن باديس نموذجا**"، في المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، المجلد 09، العدد 03، ديسمبر 2018،(ص م: 08-29).

11. بن عبد الله واسيني، " **منهج أبي عبد الله بن مريم المديوني في الترجمة لعلماء تلمسان في كتابة البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان –قراءات نقدية في الكتاب –** "، في الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، قسم الآداب والفلسفة، العدد 18 جوان 2017، (ص م :86-91).

12. بن موسى حمادي، "**الضرائب والغرامات في الجزائر خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر (1850-1900)**"، في مجلة الحقيقة، العدد 36، 2015، (ص م : 119-145).

13. بوجمعة أكرم، " **أوضاع الجزائر مع مطلع القرن العشرين** "، في مجلة كلية التربة الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، العدد 28، 2016، (ص م :162-174).

14. بودن غانم، "**سي أمحمد بن رحال ودوره في الدفاع عن قضايا الجزائريين**"، في مجلة الأكاديمية للدراسات الإجتماعية، العدد 17، جانفي 2017، (ص م :10-17).

15. بوضياف سميرة، "**ملمح تكوين المعلمين والأساتذة في الفترة الإستعمارية**"، في مجلة البحوث والدراسات الإنسانية، العدد 08، 2014، (ص م :65-84).

16. بيرم كمال، "**ظهور الجمعيات والنوادي ودورهم بالمسيلة :1900 -1950**"، في المجلة التاريخية الجزائرية، العدد 02، ماي 2017، (ص م :13-30).

17. تابتي حياة، "**موقف الجزائريين من التجنيد الإجباري 1912-1914 (عمالة وهران)**"، في مجلة الآداب، العدد 13، ديسمبر 2017، (ص م: 275-287).

18. تاونزة محفوظ، سبيحي عائشة، " **تفاعل جريدة الفاروق الجزائرية مع أحداث الحرب العالمية الأولى خلال فترة (1914 -1915)**"، في مجلة الحوار المتوسطي، المجلد 10، العدد 03، ديسمبر 2019، (ص م :183 - 198).

19. تراري مختارية، " **التعليم بالكتاتيب القرآنية في الجزائر من منظور الدراسات النفسية والتربوية المعاصرة** "، في مجلة إنسانيات، العدد 14،15، ماي –ديسمبر 2001، (ص م: 57 - 66).

20. حاجيات عبد الحميد، " **قراءة لوثيقة محمد بن رحال حول المطالبة بالإصلاحات 1891**"، في مجلة أفكار وآفاق، العدد 03، جانفي –جوان 2012، (ص م :52-59).

21. حفيان رشيد، "**الحركة الإصلاحية في الجزائر بدايات القرن 20 م المولود بن الموهوب انوذجا**"، في مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، العدد 20، (د.س)، (ص م : 364 - 390).

22. حميطوش يوسف، "**المدرسة الفرنسية في الجزائر ودورها في تكوين النخب** "، في مجلة المصادر، العدد 02، 2007، (ص م : 159- 178).

23. خالدي خالد، بلبشير عبد الرزاق " **مكانة الخط العربي في كتابة المصاحف بالجزائر**"، في مجلة الميادين للدراسات في العلوم الانسانية، الجلد 01، العدد01، 2020، (ص م :125-146).
24. دوحة عبد القادر، أمحمد دراوي، "**صدى زيارة الشيخ محمد عبد للجزائر سنة 1903 من خلال الأرشيف الفرنسي**"، في مجلة دراسات وأبحاث "المجلة العربية في العلوم الإنسانية والإجتماعية " المجلد 12، العدد01، جانفي 2020، (ص م: 123-135).
25. دويدة نفيسة، "**الشريف بن حبيلس :آراؤه واهتماماته الفكرية**"، في المجلة الجزائرية في الأنثروبولوجيا والعلوم الإجتماعية، العدد 72، 2016، (ص م : 69- 90).
26. رزيق علي، "**مظاهر رفض الجزائريين للتجنيد الإجباري " ثورة الأوراس 1916 أنموذجا**"، في مجلة قضايا تاريخية، العدد 11، ديسمبر 2019، (ص م:119-132).
27. السعيد محمد، "**النخبة الجزائرية الفرانكفونية بين التطرف والاعتدال (شريف بن حبيلس نموذجا 1891-1959)**"، في مجلة العلوم الإجتماعية والإنسانية، العدد 13، ديسمبر 2017، (ص م : 288- 313).
28. سلاماني عبد القادر،" **دور المكاتب العربية في توطيد أركان الإحتلال الفرنسي بالجزائر**"، مجلة البدر، الحجم 03، العدد03، مارس 2011، 2011، (ص م : 70 -76).
29. صحراوي يسعد شريف، " **مسألة الثقافة في الجزائر بين الهوية والاندماج**"، في المجلة الجزائرية للسياسات العامة، العدد 09، فيفري 2016، (ص م :63-137).
30. عاطف سراج، شلالي عبد الوهاب، "**الإستغلال الإستعماري للغابات الجزائرية وانعكاساته على سكان الأرياف**"، في مجلة الرسالة للدراسات والبحوث الإنسانية، المجلد 02، العدد09، ديسمبر 2018، (ص م:196-206).
31. عبيد نصيرة، رابح عيسى، " **تكوين أستاذ المدرسة الجزائرية**"، في مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والإجتماعية، العدد 02، 2021، (ص م :119-132).
32. غرينة عبد النور، "**محمد بن رحال وإسهاماته في الحركة الوطنية الجزائرية**"، في مجلة العلوم الإنسانية، العدد 08، الجزء 02، ديسمبر 2017، (ص م :41- 51).
33. قرين مولود، "**من مظاهر الإصلاح الديني والتربوي والإجتماعي في الجزائر من خلال جريدة الفاروق (1913-1915)**"، في مجلة المعيار، المجلد 23، العدد 45، 2019، (ص م: 588 - 614).

34. قناش محمد، " **الشيخ عبد الحليم بن سماية في كتابات عبد الرحمان الجيلالي**"، في مجلة الحوار المتوسطي، العدد 07، (د.س)، (ص م : 254 –272).

35. لدرع كمال، "**ملخص عن كتاب "المفتي القسنطيني والمصلح الإجتماعي الشيخ المولود بن الموهوب**" "، في مجلة الثقافة الإسلامية، العدد 13، 2015، (ص م : 165– 184).

36. لعرج شيخ، " **المؤسسات التعليمية الإستعمارية في الجزائر ومسألة تعليم الجزائريين (1830–1962)**"، في مجلة العلوم الإنسانية، العدد 01، 2019، (ص م 91–103).

37. لهلالي سلوى، ناصري سمير، "**السياسة الإستعمارية الفرنسية تجاه التعليم في الجزائر نهاية القرن 19 وبداية القرن 20** "، في مجلة حوليات التاريخ والجغرافيا، المجلد 04، العدد 07، (د.س)، (ص م : 60 – 75).

38. لونيسي إبراهيم، "**زيارة الشيخ الإمام محمد عبده إلى الجزائر سنة 1903 "الوقائع والتداعيات**" "، في المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية المتوسطية، المجلد 07، العدد 02، ديسمبر 2021، (ص م :114 – 143).

39. محمد رشيد رضا، مجلة المنار، ط2، مطبعة المنار، مجلد 01، 1998 .

40. معوشي أمال، "**حرية إنشاء الجمعيات في الجزائر في ظل الإحتلال الفرنسي 1830 – 1930** "، في مجلة البحوث التاريخية، المجلد 04، العدد 01، مارس 2020، (ص م :121 – 148).

41. مهديد إبراهيم، " **الصراع حول الهوية والانتماء العربي الاسلامي من خلال الصحافة الجزائرية – جريدة الحق الوهراني نموذجا – (1911–1912)**"، في مجلة العصور، العدد 06–07 جوان – ديسمبر 2005، (ص م :07–20).

42. مياد رشيد، " **السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر ورد فعل الجزائريين اتجاهها 1830–1954**"، في مجلة دراسات و أبحاث (المحلة العربية في العلوم الإنسانية والإجتماعية)، المجلد 14، العدد 01، جانفي 2022، (ص م: 852 – 863).

43. مياسي إبراهيم، " **إرهاصات الحركة الوطنية الجزائرية 1900–1914**"، في مجلة المصادر، العدد 06، 2002، (ص م : 125 –151).

44. ولد أحمد عبد القادر، "**التشريعات القمعية الفرنسية في الجزائر خلال فترة الإحتلال "المحاكم الردعية 1902 نموذجا** "، في مجلة المفكر للدراسات القانونية والسياسية، جامعة ابن خلدون تيارت – جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة، العدد 06، جوان 2019، (ص م : 107–116).

45. ولد النبية كريم، "**اسمرار تسلط الضرائب العربية على قبائل عمالة وهران (1830-1918)**"، في مجلة عصور الجديدة "مجلة محكمة ومصنفة"، المجلد 10، العدد 1، مارس 2020، (ص م :323-339).

46. ــــــــــــ، "**سياسة الإخضاع وقوانين الأنديجينا من خلال أرشيف الإدارة الإستعمارية في الجزائر**"، في مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة الجيلالي الجزائر، العدد02، ديسمبر 2011، (ص م : 60-72).

47. يحوي علاء الدين،" **الإسهامات الأدبية واللغوية للإمام محمد الخضر حسين الطولقي الجزائري (1377هـ-1958م)** "، https:www¨.asjp –ceris .dz، 2022/04/10، الساعة: 22:30 ، (ص م : 33-35).

ب-البحوث :

1. شنوف ناجي، موسى عصام وآخرون، محمد بن شنب والإستشراق، سلسلة محاضرات، الملتقى الدولي محمد بن شنب والإستشراق، المنظم بولاية المدية 07إلى 10 ديسمبر 2014، وزارة الثقافة، الجزائر، 2015.
2. محينش ميلود ، "محمد بن أبي شنب والإستشراق الحديث "، سلسلة محاضرات الملتقى الدولي محمد بن أبي شنب والإستشراق ، مديرية الثقافة ولاية المدية –الجزائر، (10 ديسمبر 2014).
3. مربعي الشريف، رشيد كوراد، محمد بن أبي شنب المرجعية الثقافية والبعد الفكري، أعمال الملتقى الدولي بجامعة الجزائر، 15-17 ديسمبر 2009، الوكالة الإفريقية للإنتاج السينمائي والثقافي بالجزائر.

05: الرسائل الجامعية:

1. بلجة عبد القادر، مسألة تجنيد الجزائريين في الجيش الفرنسي وانعكاساتها على المجتمع الجزائري (1907-1945)، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة جيلالي سيدي بلعباس، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، قسم العلوم الإنسانية،2016/2015، (غير منشورة).
2. بليل وداد، الترجمة في الجزائر إبان الإحتلال الفرنسي (1830-1962)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في الأدب الحديث، جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، 2017/2016، (غير منشورة).

3. بن داود أحمد، المقاومة الثقافية للاستعمار الفرنسي في كل من الجزائر والمغرب من خلال التعليم 1920-1054، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة بن بلة وهران، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية والحضارة الإسلامية، قسم التاريخ وعلم الآثار، 2016 /2017، (غير منشورة).

4. بن عيادة الشمري جميلة، مفهوم الثقافة في الفكر العربي والفكر الغربي، ماجستير في الثقافة الإسلامية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية الشريعة، قسم الثقافة الإسلامية، (د.س).

5. بن لباد الغالي، الزوايا في الغرب الجزائري التيجانية والعلوية والقادرية "دراسة أنثروبولوجية "، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الأنثروبولوجيا، جامعة أبي بكر بلقايد، كلية الآداب والعلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية، قسم الثقافة الشعبية، 2009/2008، (غير منشورة).

6. بن موسى موسى، الحركة الإصلاحية بوادي سوف نشأتها وتطوراتها (1900-1939 م)، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة منتوري بقسنطينة، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإجتماعية، قسم التاريخ والآثار، 2006/2005، (غير منشورة).

7. بوتليليس مراد، تطور التعليم في الجزائر 1830 إلى 2011، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في الديمغرافيا، تخ: الديمغرافيا الاقتصادية والاجتماعية، جامعة وهران، كلية العلوم الإجتماعية، قسم الديمغرافيا، 2013/2012، (غير منشورة).

8. بوغانم غزالة، الطريقة العلوية في الجزائر ومكانتها الدينية والإجتماعية 1909 -1934، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة منتوري-قسنطينة-، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، قسم التاريخ والآثار، 2008/2007، (غير منشورة).

9. بوقرة زيلوخة، سوسيولوجيا الإصلاح الديني في الجزائر "جمعية العلماء المسلمين الجزائريين نموذجا"، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في علم الإجتماع الديني، جامعة الحاج لخضر -باتنة-، كلية العلوم الإجتماعية والعلوم الإسلامية، قسم علم الإجتماع والديموغرافيا، 2009/2008، (غير منشورة).

10. بوقرة كمال، المسألة الثقافية وعلاقتها بالمشكلات التنظيمية في المؤسسة الجزائرية "دراسة ميدانية بمؤسسة قارورات الغاز -وحدة باتنة-، دراسة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في علم الإجتماع تخصص تنظيم وعمل، جامعة الحاج لخضر- باتنة، كلية العلوم الإجتماعية والعلوم الإسلامية، قسم علم الإجتماع والديموغرافيا، 2007-2008. (غير منشورة).

11. حسان زمرلين نصيرة، التعليم الإسلامي في الجزائر في ظل الإحتلال الفرنسي 1830 – 1062، دراسة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التربية الإسلامية، جامعة أم القرى، كلية التربية، قسم التربية الإسلامية، 1406–1407، (غير منشورة).
12. خليفي عبد القادر، أحمد توفيق المدني ودوره في الحياة السياسية والثقافية بتونس والجزائر (1899–1983)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة منتوري قسنطينة، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإجتماعية، قسم التاريخ والآثار، 2007/2006، (غير منشورة).
13. خليل كمال، المدارس الشرعية الثلاث في الجزائر "التأسيس والتطور " (1850–1951)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المغاربي الحديث والمعاصر، جامعة منتوري قسنطينة، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية ،قسم التاريخ، 2008/2007، (غير منشورة).
14. دبي رابح، السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر ودور جمعية العلماء المسلمين (1830–1962)، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في علوم التربية، جامعة الجزائر 02، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم عم النفس وعلوم التربية والارطوفونيا، 2011/2010، (غير منشورة).
15. ساحل عبد الحميد، الفكر الإصلاحي لعمر بن قدور الجزائري "دراسة تحليلية لمقالاته الصحفية (1906–1927)، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في علوم الإتصال، جامعة الجزائر 03، كلية العلوم السياسية والإعلام، قسم علوم الإعلام والإتصال، 2012/2011، (غير منشورة).
16. سباعي سيدي عبد القادر، مسألة الإدماج في السياسة الكولونيالية الفرنسية 1870 –1940 "الجزائر أنموذجا"، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة أبي بكر بلقايد –تلمسان –، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، قسم التاريخ، 2016/2015، (غير منشورة).
17. شبوب محمد، الجزائر في الحرب العالمية الثانية "1939–1945" دراسة سياسية ،إقتصادية وإجتماعية، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران–1–، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، قسم التاريخ وعلم الآثار، 2015/2014، (غير منشورة).
18. شريف عبد الحفيظ، مشروع الإحياء اللغوي في الجزار خلال العشرين "مقاربة في المعالم والأبعاد"، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه علوم، جامعة أكلي محمد أولحاج البويرة، كلية الآداب واللغات، 2919، (غير منشورة).

19. شكيدان سعيد، الثورة الجزائرية في الصحافة الفرنسية من خلال جريدة لاديباش كوتديان la dépêche quotidienne "1954-1956"، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله، كلية العلوم الإنسانية، قسم التاريخ، 2017/2016، (غير منشورة).
20. الطالب عبد الرحمان بن أحمد التيجاني، الكتاتيب القرآنية بندرومة من 1900-1977، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983.
21. طعبه حورية، السياسة الإقتصادية الإستعمارية الفرنسية في عمالة قسنطينة 1870-1954، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه "الطور الثالث"، جامعة أحمد دراية أدرار، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية والعلوم الإسلامية، قسم العلوم الإنسانية، 2020/2019، (غير منشورة).
22. عثماني رمضان، الأسس التاريخية والمنطلقات الفكرية للنخبة الجزائرية ودورها في الحركة الوطنية (1919-1954)، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه (ل.م.د)، تخ:تاريخ الحركات الوطنية المغاربية، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، قسم التاريخ، 2020/2019، (غير منشورة).
23. العكروت خميلي، جامعة الجزائريين الأهداف الاستعمارية وتكوين الطلبة المسلمين الجزائريين (1909-1956)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر، جامعة الجزائر يوسف بن خدة، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، قسم التاريخ، 2009/2008، (غير منشورة).
24. عومري عبد الحميد، الحياة الثقافية والفكرية في الجزائر 1880-1914، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه الطور الثالث LMD في تاريخ الحركة الوطنية والثورة الجزائرية تخ:تاريخ، جامعة جيلالي ليابس سيدي بلعباس، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، 2018/2017.
25. قريري سليمان، تطور الإتجاه الثوري والوحدوي في الحركة الوطنية الجزائرية (1940-1954)، بحث مقدم لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر باتنة، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية والعلوم الإسلامية، قسم العلوم الإنسانية، 2011/2010، (غير منشورة).
26. لونيس فارس، سياسات الهوية لدى الأحزاب السياسية في الجزائر (1989-2012)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية تخصص السياسات المقارنة، جامعة الدكتور الطاهر مولاي -سعيدة-، كلية الحقوق والعلوم السياسية، قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية، 2013/2012، (غير منشورة).

27. مالكي جمال، الحياة الثقافية في الجزائر من خلال صحف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (1925-1956)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه الطور الثالث (ل.م.د) في تاريخ الجزائر الثقافي 1518-1962، جامعة زيان عاشور الجلفة، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، 2021/2020 (غير منشورة).

28. مجاهد يمينة، تاريخ الطب في الجزائر في ظل الإستعمار الفرنسي 1830 -1962، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران -1- "أحمد بن بلة "، كلية العلوم الانسانية والعلوم الإسلامية، قسم التاريخ وعلم الآثار، 2018/2017، (غير منشورة).

29. محمد علي، مدى فاعلية دور الجماعات المحلية في ظل التنظيم الإداري الجزائري ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في قانون الإدارة المحلية، جامعة أبو بكر بلقايد-تلمسان-، كلية الحقوق والعلوم السياسية، 2011-2012، (غير منشورة).

30. صافر فتيحة، حركة الشبان الجزائريين ظهورها وتطورها فيما بين (1900-1930)، أطروحة دكتوراه في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، جامعة وهران أحمد بن بلة، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، قسم التاريخ وعلم الآثار، 2016/2015، (غير منشورة).

31. مخلاف أمال، عمر راسم حياته ونشاطه (1884-1959)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، تخ: أعلام الحركة الوطنية والثورة الجزائرية، جامعة وهران، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، قسم التاريخ وعلم الآثار، 2010/2009، (غير منشورة).

32. مخلوفي جمال، السياسة الثقافية الإستعمارية في الجزائر خلال الفترة 1900 - 1954، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة أحمد بن بلة وهران 01، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، قسم التاريخ وعلم الآثار، 2018 / 2019، (غير منشورة).

06 : المقالات الصحفية:

1. محمد أرزقي فراد، "الجهود السياسية للمثقف سي أمحمد بن رحال، جريدة الشروق، (د.ن)، (د.ب)، 07جانفي 2008، (د.ص)، ينظر: https://www.djazairess.com، تاريخ الزيارة 19-04-2022، الساعة: 00:16.

2. جريدة الإتحاد، https//www.alittihad.ae، تاريخ الزيارة 18-02-2022، الساعة 18:02.

07 : المواقع الإلكترونية :

1. https://www. Encyclopedie-afn.org، أخر تحديث: ديسمبر 2007 على الساعة 20:57، تاريخ الزيارة 17-02-2022، الساعة 18:55.
2. ثنيو نور الدين، المسألة الثقافية في الجزائر، آخر تحديث: 6أكتوبر2021، alquds. com https: //www.، تاريخ الزيارة 18نوفمبر2021، الساعة 21:04.
3. عداد بوجمعة، محمد بن أبي شنب والمنهج الإستشرافي، شبكة ضياء للمؤتمرات والدراسات، المركز الجامعي الصالحي أحمد، النعامة، (د.س)، يطلع على: https://www.diae.net،21 تاريخ الزيارة-04-2022، الساعة 20:16.
4. https://www. Encyclopedie-afn.org، أخر تحديث :ديسمبر 2007 على الساعة 20:57، تاريخ الزيارة 17-02-2022، الساعة 18:55.
5. https//:www.areq.net، تاريخ الزيارة 9-02-2022، الساعة 19:36.
6. https://www.m . marefo.org ، تاريخ الزيارة 2022/05/16 ، الساعة 13:35.

الفهـــــارس

فهرس الملاحق :

الرقم	عنوان الملحق	الصفحة
01	صورة الحاكم العام شارل جونار	85
02	قرار 18مارس 1905	88-86
02	ترجمة قرار 18 مارس 1905	90-89
03	مرسوم 30 ديسمبر 1909 القاضي بتحويل المدارس العليا إلى جامعة الجزائر	92-91
04	صورة لجامعة الجزائر سنة 1909 ومعاناة الطفل الجزائري من الحرمان من التعليم	93
05	صورة للمدرسة الثعالبية	94
06	الواجهة الأولى لجريدة المغرب	95
07	الواجهة الأولى لجريدة الفاروق	96
08	نسخة من جريدة الأخبار باللغة العربية	97
09	جريدة الأخبار النسخة الفرنسية	98
10	المحاضرات التي نظمتها كل من الجمعية الرشيدية والتوفيقية	99
11	صورة للشيخ محمد بن أبي شنب	100
12	صورة لسي أمحمد بن رحال	101
13	صورة لعبد القادر المجاوي وأحد مؤلفاته "المرصاد في مسائل الإقتصاد"	102
14	صورة لأعضاء هيئة تدريس مدرسة الجزائر سنة 1904	103

فهرس الموضوعات :

العنوان : شارل جونار والمسألة الثقافية في الجزائر 1900-1919	الصفحة
شكر وعرفان	/
الإهداء	/
قائمة المختصرات	/
مقدمة	أ- و
الفصل الأول : التعريف بشخصية شارل جونار	**24-01**
تمهيد	**02**
أولا : المولد والنشأة	**04-03**
ثانيا : عهدات شارل جونار بالجزائر	**13-04**
01-العهدة الأولى 1900-1901	**11-04**
02-العهدة الثانية 1903-1911	**13-11**
03-العهدة الثالثة 1918-1919	**13**
ثالثا : إصلاحاته	**23-13**
01-الإصلاحات الإدارية	**15-13**
02-الإصلاحات العسكرية	**19-15**
03-الإصلاحات الإقتصادية والإجتماعية	**23-19**
خلاصة	**24**
الفصل الثاني : إنجازات شارل جونار الثقافية في الجزائر	**55-25**
تمهيد	**26**
أولا : ماهية المسألة الثقافية	**31-27**
01-مفهوم الثقافة	**28-27**
02-مفهوم المسألة الثقافية	**30-28**
03-نشأة المسألة الثقافية	**31-30**
ثانيا :المسألة التربوية	**35-31**
01-تكوين الأساتذة وبرامجهم	**33-32**

02-حركة الترجمة والتأليف	**38-34**
ثالثا : المؤسسات الثقافية	**54-38**
01-المدارس	**44-39**
02-الجمعيات والنوادي	**50-44**
03-المساجد والزوايا	**54-51**
خلاصة	**55**
الفصل الثالث : ردود الفعل اتجاه المسألة الثقافية في عهد شارل جونار	**79-56**
تمهيد	**57**
أولا : موقف النخبة الجزائرية	**70-58**
ثانيا : موقف الأهالي	**74-70**
ثالثا : موقف المعمرين	**76-74**
رابعا: موقف الفرنسيين	**78-76**
خلاصة	**79**
خاتمة	**83-82**
ملاحق	**103-84**
قائمة المصادر والمراجع	**121-104**
الفهارس	**125-122**
فهرس الملاحق	**123**
فهرس الموضوعات	**125-124**

الملخص:

تناولنا في هذه الدراسة المعنونة ب" **شارل جونار و المسألة الثقافية في الجزائر**"من 1900إلى 1919، التعريف بشخصية شارل جونار مولده ونشأته ثم تطرقنا إلى العهدات التي تولاها كل عهدة على حدا، ثم تطرقنا للإصلاحات التي جاء بها سواء كانت إدارية، عسكرية، اجتماعية، اقتصادية وغيرها، أما ما تم التركيز عليه على وجه الخصوص فكان الجانب الثقافي؛ إذ قدمنا فيه ماهية المسألة الثقافية من مفهوم ونشأة وكذا المؤسسات التربوية من حيث برنامج الأستاذ وتكوينه بالإضافة إلى حركة التأليف والترجمة وحرية الصحافة مدعمة بملاحق توضيحية واجهات، أما المؤسسات الثقافية ركزنا على المدارس والجمعيات والمؤسسة الدينية كالمسجد والزاوية، وفي آخر هذه الدراسة شرعنا في تقديم ردود الفعل المتخذة من سياسة شارل جونار الثقافية من طرف جملة من العناصر الفاعلة داخل وخارج الجزائر وتأرجحت هاته المواقف بين التأييد والمعارضة، ومنه فإن هاته الدراسة، وضعت المسألة الثقافية في الميزان وتفتح المجال أمام الباحثين للتعمق أكثر حول ما تحمله هذه المسألة من خبايا؛ فهي لا تتعلق بعهد شارل جونار فحسب.

Resume

Dans cette étude intitulée «**Charles Gunnar et la question culturelleenAlgérie** » de 1900 à 1919, nous avonstraité la définition du personnage de Charles Gunnar, sa naissance et son éducation, sociale, économique et autres, l'aspectculturelétait; Comme nous y avonsprésenté la nature de la question culturelleentermes de concept et d'origine, ainsique les institutions éducativesentermes de programme et de formation de l'enseignant, en plus du mouvementd'auteur et de traduction et de la liberté de la presseappuyés par des images pour clarifier Ence qui concerne les institutions culturelles, nous noussommesconcentrés sur les écoles, les associations et les institutions religieusestellesque la mosquée et la zawiya. Au terme de cetteétude, nous noussommes attachés à présenter les réactionstirées de la politiqueculturelle de Charles Gunnar à partir d'un nombred'acteurs à l'intérieur et à l'extérieur de l'AlgérieEn savoir plus sur cequecette question recèle de ses secrets; Il n'est pas lié à l'ère de Charles Gunnar uniquement .